وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر *بسكرة *
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية *قطب شتمة*
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

عنـــــوان المـــــــذكرة:

# السياسة العمرانية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة 1830_1900م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:
بسمة دراجي

إشراف الأستاذة:
شلوق فتيحة

السنـــة الـــجامعية:
2014- 2015م

# شكر وعرفان

أولا وقبل كل شيئ نحمد الله عز وجل ونشكره على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل

كما أنه من دواعي العرفان بالجميل أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة شلوق فتيحة التي تابعتنا بإخلاص .وأجادت نصحنا ..ووقفت على مراحل العمل موجهة ومقومة وناقدة وحاضرة

أدامها الله ونفعنا بعلمها ، وإلى الأستاذ رضا حوحو الذي لم يبخل علينا بوقته الثمين في سبيل تقديم المعلومات.

ولايفوتني أن أرفع شكري وإحترامي للأستاذة الذين قيموا هذا العمل على نصائحهم العلمية التي كانت منارا لي في إخراجه بشكله ومضمونه العلمي ، فلهم مني جزيل الشكر والعرفان ، وجعل الله جهدنا في ميزان حسناتهم .

كما أوجه شكري وإمتناني لكل من قدم لي يد العون والمساعدة أثناء إنجاز العمل من الأساتذة الافاضل و الأصدقاء .

## قائمة المختصرات :

د ط : دون طبعة .

ش . و . ن . ت : الشركة الوطنين لنشر والتوزيع .

تر : ترجمة .

ص : الصفحة .

ج : الجزء .

لقد مثل العمران الجزائري منذ العهد التركي الشخصية والثقافة الجزائرية ، بحيث كانت تترجم القصبة الجزائرية في بعض المدن مثل : الجزائر ، وهران ، قسنطينة ، تلمسان ، مقومات المجتمع الجزائري وشخصيته الإسلامية ، وبحلول المستعمر الفرنسي في القرن التاسع عشر ، صاحب نفوذه السياسي العديد من المحاولات لطمس معالم الهوية العربية الإسلامية للبلاد ، في شتى المجالات الثقافية و الإجتماعية والإقتصادية ، ومنها ماكان في مجال العمران حيث حرص المهندسونالفرنسيين على إستيراد الأساليب العمرانية المعمارية الأوروبية ، لبناء المدن والمرافق العامة والمنشآت العسكرية ، فانتشر مايسمى بالطراز المعماري الكولونيالي في الجزائر .

إن تغير نمط السكن وشكل المدينة ووضعها في قالب أوروبي لايتماشى مع طابع العمران الإسلامي ، وتنفيذ مخططات إستعمارية إستيطانية ، قد أوجد نتاجا معماريا هجينا بين المدينة الأوروبية والمدينة العربية الإسلامية ، وبين الريف الجزائري والقرى الإستيطانية ، إذ تقوم السياسة الإستعمارية الفرنسية على فكرة واحدة ركز عليهاالمهندسون الأوروبيون في إعادة تصميمهم للمدن الجزائرية ، وهي الفصل في كل مدينة بين القسم العربي الإسلامي والقسم الأوروبي الحديث ، وهذا يفسر بعدم رغبتهم في التأقلم مع المدينة الأصلية ، التي يرونها لا تتناسب في طرازها مع متطلبات المعمر الأوروبي،لهذا كان من أولويات المستعمر الفرنسي عند إحتلاله الجزائر سنة 1830م ، القضاء على حضارة وثقافة المجتمع الجزائري ، فركز في بدايته على ضرورة جعل المدينة والريف مقصد لبناء معماري فرنسي ، حيث قام بالقضاء على العمران الراسخ في أراضيها وخلق مظهر جديد لها يناسب كونها منطقة فرنسية ، فقد إعتبرت فرنسا أن إعادة هندسة المباني وبناء القرى الإستيطانيةوبعض الاحياء سيحافظ على مكانتها كدولة إستعمارية كبرى ، وسيساعدها في إثبات وجودها في الجزائر ، فقد ركزت في البداية على المدن الكبرى الساحلية : الجزائر ، عنابة ، وهران ...الخ وعندما أصبح الإحتلال كاملا بإستخدام القوة العسكرية قامت بتقسيم الأراضي على القبائل المنفصلة –ملكية فردية – لتتمكن

من وضع الخطط لتوسيع هذه المدن القديمة، لاسيما الساحلية منها و بعض المدن الداخلية كقسنطينة وتلمسان ، كما حددت مجال المدن القديمة المتحولة ، لتربطها فيما بعد عن طريق إنشاء الطرق وسكك الحديد، فأولا إستولت على الملكيات سواء مساجد أو زوايا أو أوقاف ، ووضعها ضمن ملكيات الدولة الفرنسية لتكون لها حرية التصرف فيها ، ومن هنا كانت لها المبادرة في تطبيق مشروعها لإعادة هيكلة المدن بما يناسب تطلعاتها كدولة حضارية ، فباشرت عمليات التهديم للمنازل والدكاكين والشوارع لإفساح المجال لمخططها العمراني الجديد كما إستولت على بعض المباني إستخدمتها في أغراض تخدم الجاليات الأوروبية ، مثل الكنائس ومدارس ودور للأيتام والمراكز التبشيرية ..الخ ، لتستعين بعد ذلك بالمهندسين المعماريين لإعادة إعمار المنطقة ، ووضعها في قالب جديد ، فأصبح كنزنا المعماري محجوبا بالعمارات الغربية ، التي إنتشرت في جسم المدينة من جراء المخططات العمرانية التي لا علاقة لها بالمكان ولا بالمحيط العربي الإسلامي الموجود في المنطقة .

وبناءا على هذا نطرح الإشكالية التالية : **فيما تمثلت السياسة العمرانية التي إتبعتها فرنسا في الجزائر خلال الفترة الممتدة مابين 1830 – 1900 م ؟**

ولنتمكن من الإجابةعلى هذه الإشكالية قمنا بتقسيمها إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية كالتالي: _ما موقف فرنسا من الموروث العمراني بالجزائر ؟

_ماهي التحولات التي طرأت على المدينة العربية الجزائرية ؟

_كيف كان العمران الفرنسي في المدينة والريف ؟

**أسباب إختيار الموضوع :**

كان إختيارنا لهذا لموضوع مبني على جملة من أسباب كان في مقدمتها :

-قلة الدراسات وندرتها حول الموضوع ،فمعظم الدراسات التاريخية التي تناولت الفترة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر 1830-1962م ، قد إهتمت بدراسة التاريخ السياسي أو

العسكري أو الثقافي ، أما ما تعلق بالتاريخ العمراني في الجزائر في هذه الفترة فهي قليلة جداو معظمها تختص بدراسة العمران العثماني في الجزائر .

-محاولة الكشف عن بعض مخططات المستعمر الفرنسي ، من خلال الإطلاع على السياسة العمرانية التي إنتهجها في المدن الجزائرية ، ومعرفة مدى تأثيرها على السكان .

-الرغبة في إبراز جوانب ظلت خفية إلى حد ما في الكتابة عن الظاهرة الإستعمارية في الجزائر و إيضاح هذه السياسة ومعرفة إلى أي مدى وصلت فرنسا في تطبيقها .

**أهمية الدراسة :**

ولهذه الدراسة التاريخية أهمية بالغة تكمن في كونها تسلط الضوء على الجانب العمراني للجزائر، وما طرأت عليه من محاولات تغير وطمس من قبل الفرنسيين ، فالعمران يعبر عن حضارة وثقافة كل شعب ، ونظرا لكون المستعمر الفرنسي يدرك المدى الذي يحي به الطابع العمراني العربي الإسلامي من علم وحضارة لدى المسلمين ، نجده وضع من أولوياته القضاء على هذا الطابع العمراني الراسخ ، حتى يتمكن من حل مقومات هذا الشعب ويقضي على شخصيته العربية الإسلامية ، ويقطع صلته بماضيه ومقدساته من خلال الطابع العمراني الجديد الذي فرضه على المنطقة .

**أهداف الدراسة :**

إعطاء صورة حقيقية لما خلفته فرنسا من تناقض وا ضطراب عمراني في البلاد ، من خلال جملة السياسات التي طبقتها في الجزائر خاصة السياسة العمرانية ، و التعرف على الفكر العمراني الكولونيالي الفرنسي ، وفيما تجلت مظاهره التي لازال البعض منها راسخ لحد اليوم ، ومعرفة مدى تمكن المستعمر من فرض حضارته الأوروبية التي يرفع شعارها ، على شعوب المستعمرة الجديدة في أفريقيا .

ونظرا لطبيعة الموضوع وللإجابة على التساؤلات المطروحة تم إعتماد المنهج الوصفي خاصة فيما يتعلق بالجوانب التاريخية ، كوصفنا للطابع العمراني في الجزائر قبل الفترة الإستعمارية ، والحالة التي أصبح عليها بعد الإحتلال الفرنسي ، كما إعتمدنا على المنهج التحليلي من أجل معرفة الغاية التي تسعى إليها السلطات الفرنسية من تطبيقها لهذه السياسة العمرانية ، ومعرفة موقفها من العمران القائم في البلاد .

وحتى نتمكن من الإحاطة بالموضوع ، ودراسته دراسة شاملة إرتأينا أن تكون خطة دراسة الموضوع مقسمة إلى مقدمة وثلاث فصول و خاتمة مع مجموعة من الملاحقالتوضيحية :

الفصل الأول : بعنوان السياسة الفرنسية تجاه النسيج العمراني الديني والثقافي في الجزائر،تحدثنا في النقطة الاولى السياسة الفرنسية تجاه المنشآت الدينية في الجزائر ، مستهلين حديثنا بذكر وضعية العمران بالجزائر قبل فترة الإحتلال الفرنسي ، من خلال توضيحنا لطبيعة العمران السائد في الجزائر في تلك الفترةبشكل عام ،و السياسة التي إنتهجتها السلطات الفرنسية تجاه المساجد والزوايا والأوقاف ، من تهديم و إستيلاء وتدنيس ، مدعمين ذلك ببعض الأمثلة من المدن الجزائرية ، كما كان للمدارس نصيب في الحديث ، حيث وضحنا كيف أن فرنسا فرضت مناهجها التعليمية الأوروبية على السكان من خلال المدارس التي قامت ببناءها ، لنتحدث في النقطة الثانية عن الإرهاصات الأولى للنسيج العمراني الفرنسي في الجزائر ، بتعرضنالبعض الجينرلات الفرنسين وسياستهم العمرانية التي طبقوها خلال الفترة 1830-1835م ، ونختم هذا الفصل بمجموعة من الإستنتاجات.

أما الفصل الثاني : خصص للحديث عن السياسة العمرانية الفرنسية وبناء المدن الجديدة من 1830 إلى 1900م ، تكلمنا فيه عن الحالة العمرانية لبعض المدن وكيف كان عمرانها بشكل مفصل ، ووضعنا فيه نماذج من السياسة العمرانية الفرنسية في هذه المدن ، بتوضيح التغيرات التي طرأت على كل مدينة وا إبراز المظهر الجديد الذي أصبحت عليه ، كما قمنا بأخذ نماذج من مدن ساحلية وأخرى داخلية مرتبة حسب الفترة الزمنية لإحتلالها (الجزائر – وهران –

عنابة سكيكدة – قسنطينة – تلمسان ) ، لنتطرق في الجزء الثاني منه للعمران الكولونيالي بهذه المدن ، بذكر المراكز التي قامت فر نسا ببنائها مثل الساحات العامة ،المسارح و مراكز الشرطة ،مراكز البلدية ، مكاتب البريد ، المحاكم القضائية ، الكنائس ، معاهد التعليم ، الأنفاق ، الجسور ، الموانئ و السدود ...الخ ، وذكر نماذج في تلك المدن الجزائرية ، مع وضع خلاصة للفصل .

الفصل الثالث : جاء تحتعنو ان الإستيطان الفرنسي والقرية الكولونيالية 1830–1900م ، وضحنا في جزئه الأول أنماط الإستيطان الفرنسي بالجزائر، والسياسة الإستيطانية التي اتبعت من طرف المستعمر ، مرورا بالمراحل التي سرت عليها هذه السياسة ، مع تركيزنا على منطقة الريف ، اما في الجزء الثاني فكان حديثنا عن توسع العمران الكولونيالي في الريف الجزائري ، من خلال بناء القرى الإستيطانية وا إنتشارها في الجزائر ،مع توضيحنا للإنعكاس الذي خلفه ظهور هذا النمط الجديد من العمران في المنطقة الريفية ، سواء على السكان أو على السكن الريفي ، ونضعها بعدها خلاصة للفصل .

لنختم الدراسة بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها، دون أن ننسى مجموعة الملاحق التيتمثلت في خرائط وصور ومخططات توضحمضمون الدراسة وتساعد في التحليل.

ولإنجاز هذه الدراسة إعتمدت علىمجموعة من المصادر والمراجع التي حاولت قدر الإمكان التركيز على التي تخدم الموضوع مباشرة ،وأذكر منها :

**المصادر :**

**المرآة لعثمان بن حمدان خوجة** هذا المصدر مهم جدا للموضوع كون مؤلفه عايش الفترة وتحدث عنها بشكل كبير ، وقد كان إعتمادنا عليه في الفصل الأول فهو يخدمنا في حديثه عن أعمال الجينرلات الفرنسين في الجزائر .

**كتاب جغرافية القطر الجزائري لناشئة الإسلامية لأحمد توفيق المدني** ، هذا الكتاب مصدر لتاريخ الجزائر في هذه الفترة ، وقد وظف في الفصلين الثاني والثالثوا إستقينا منه مجموعة من المعلومات التي توضح الدراسة .

**المراجع :**

**المسار التاريخي للتطور العمراني لمدينة الجزائر خلال الفترة 1830-1999م لعلي حجيج وسعيدة مفتاح** ، هو مرجع هام جدا إعتمدت عليه بشكل كبير في الفصل الثاني لما قدمه من معلومات تاريخية وتوضيحات لسياسة فرنسا العمرانية خاصة في مدينة الجزائر .

**عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافيا في العصر الحديث في جزئه الثاني لمحمد جندلي** ، إعتمد هو الآخر في الفصل الثاني لما قدمه من معلومات عن المدينة في الفترة الإستعمارية ووضح بشكل كبير الهيكل الذي أصبحت عليه المدينة بعد التغيرات الجديدة .

**من هيبون-بونة إلى عنابة تاريخ تأسيس قطب حضاري لسعيد دحماني** ، يتضمن معلومات تخدم الدراسة وتم الإستيناد عليه في العديد من الملاحق خاصة في الفصل الثاني .

**مقالات من مجلة جامعة دمشق لعثمان فكار وندى الحلاق** ، إستخدمت بشكل كبير في متن الفصل الثاني والثالث لماتحويه من معلومات وتفاصيل جد مهمة ، وتحيط بالموضوع بكل أبعاده . وغيرها من المراجع التي لا تقل أهمية عن سابقتها ، منوعة بين كتب بالعربية والفرنسية ومقالات في دوريات ، ورسائل جامعية في العمران والأثار والعلوم السياسية والتاريخ تتصمن معلومات تخدم موضوعنا .

**صعوبات الدراسة :**

كغيرها من الدراسات التاريخية ، فهي الأخرى لم تخلو من الصعوبات والعراقيل والتي تواجه كل عمل ومجهود أكاديمي ، وقد كان في مقدمتها ، قلة الدراسات حول هذا الموضوع بالتحديد

وا ٍن وجدت فهي تكون على شكل مختصر ونقاط عابرة أو إشارات طفيفة ، فقد كانت مادته الخبرية مشتت ومنتشرة بين العديد من التخصصات ، مما صعب علينا الإلمام بها و إستغرق من الوقت الكثير ، كما أن الإختلاف حول بعض المفاهيم والمصطلحات بين التاريخ والتخصصات الأخرى ، قد زاد من مسؤولية توضيح كل مصطلح وا ٍستخدامه بالشكل الذي يكون أكثر بساطة ، كما أن المادة الخبرية معظمها عبارة عن مقالاتفي دوريات ، فالموضوع لم يتمتع بدراسة شاملة فيما سبق ، كما أن معظم الكتابات عن الموضوع تكون من مصادر فرنسية ليست متاحة بشكل كبير ويصعب الحصول عليها ، مما إضطرنا للبحث حتى في الدراسات المشرقية والتي كان فيها نوع من الدعم .

وفي الأخير نرجو من الله أن تكون النتائج التي توصلنا إليها نقطة بداية لبحث جديد ، خاصة وأن موضوعنا يحتاج إلى دراسة وتعمق أكبر ، فقد يعتري موضوعنا بعض النقص ولكن الكمال لله وحده سبحانه وتعالى .

# الفصل الأول : السياسة الفرنسية تجاه النسيج العمراني الديني الثقافي في الجزائر .

***_أولا: السياسة الفرنسية تجاه المنشآت الدينية***

**1:وضعية النسيج العمراني في الجزائر قبل الإحتلال .**

**2 : السياسة الفرنسية تجاه المساجد .**

**3 :السياسة الفرنسية تجاه الزوايا والاوقاف .**

**4 : السياسة الفرنسية تجاه المدارس .**

***_ثانيا :الإرهاصات الأولى لنسيج العمراني الفرنسي في الجزائر 1830-1835م***

**1:سياسة الحكام الفرنسيين العمرانية في الفترة 1830-1831م .**

**2:سياسة الحكام الفرنسيين العمرانية في الفترة 1831-1833م .**

**3:سياسة الحكام الفرنسيين العمرانية في الفترة 1833-1835م .**

**تمهيد:**

تعرف الدول الإسلامية بطابعها العمراني الفريد ، كون الحضارة الإسلامية عرفت إهتمام و تطور كبير في جانب العمران ، فنجدها إقتبست من الحضارات الأخرى ما يلائمهاو غيرت في البعض منه لتجعله يتماشى مع حضارتها ودينها الحنيف ، والجزائر من بين هذه الدول التي تملك إرثا معماريا لا يستهان به ، يشهد على عراقة ورقي الإسلام من مساجد ، زوايا ، قصور و حمامات ...الخ، وكان لدولة العثمانية باع طويل في مجال الهندسة الجمالية للعمران ، حيث شيدت أجمل المساجد والقصور والحدائق وغيرها من العمائر التي تدل على مدى التطور والإهتمام البالغ بهذا المجال ، فلا نستغرب بقدومها للجزائر أن تخلف لنا مايدل على عظمة هذه الدولة من تراث معماري .

ولكن بقدوم الإحتلال الفرنسي سنة 1830م أصبح من الصعب الحفاظ على مثل هذا الإرث ،و ذلك نتيجة لسياسة التدميرية التي عمد إلى تطبيقها على الطابع العمراني الراسخ بالبلاد ، ومن هنا نتسائل ، كيف كانت السياسة الفرنسية تجاه المنشآت الدينية بالجزائر ؟

وما تأثير ذلك على الشعب الجزائري ؟

وهل كانت تخطط لوضع بدائل لهذا النسيج العمراني ؟ فكيف فسحت له المجال ليتوضع على هذه الأرض الإسلامية ؟

## أولا : السياسة الفرنسية تجاه المنشآت الدينية .

تعرضت المؤسسات الدينية بالجزائر لمحاربة شديدة طيلة الفترة الاستعمارية بمختلف الوسائل والأساليب والأشكال ، لأنها كانت تمثل عائقا صلبا أمام السيطرة الاستعمارية الفرنسية وسياستها ،من فرنسة وتنصير وتجهيل ، والتي سعت لتطبيقها على الشعب الجزائري لتثبت من خلالها انه شعب متخلف وهي جاءت لتحضره .

## 1 : وضعية النسيج العمراني بالجزائر قبل الاحتلال الفرنسي .

إرتأينا قبل الغوص في الموضوع وسردنا للأحداث التاريخية، توضيح بعض المفاهيم الأساسية التوضح لنا طبيعة النسيج العمراني السائد بالجزائر قبل التطر ق للفترة الاستعمارية

**أ-تعريف العمران – العمارة –:**

**-تعريف العمران :**

من الناحية اللغوية هو مشتق من كلمة لاتينية Urbsبمعنى المدينة ، ويعد المهندس إلديفونس كورد هو أول من استخدم هذا المصطلح عندما كان يتصوره كعلم ، أما اصطلاحا فإنه يعرف على أنه ذلك التنظيم المجالي الذي يعطي تنظيم معين للمدينة ، كما تعبر كلمة عمران على التوسع المستمر الذي تشهده المدينة بشكل متواصل مع الزمن ، ونظرا لإختلاف مفهوم هذه الكلمة من حقبة إلى أخرى وجد التصنيف التالي للعمران في الجزائر، عمران قديم ، عمران إسلامي ، عمران حديث ([1]).

1)عقابة عبد العزيز ، تسير السياسة العمرانية في الجزائر باتنة نموذجا ، رسالة ماجستير ، تخصص سياسات عامة وحكومات مقارنة ، قسم علوم سياسية ، الحاج لخضر ، باتنة ، 2009-2010 ، غير منشورة ،ص ص 10-11 .

كما وردت عدة تعريفات للعمران منها :

-تعريف منجد روبار : "العمران هو دراسة الطريقة التي تسمح بتكيف السكن وخاصة السكن الحضري ، مع متطلبات الإنسان " كذلك عر فه الباحث فورد :"العمران هو علم وفن لتصحيح أخطاء المجال التي أرتكبت في الماضي بواسطة هيئات مناسبة للمجال ".

من خلال هذه التعرفات وغيرها يمكننا إستخلاص أن العمران وبشكل عام هو عبارة عن علم يسمح للإنسان بإنشاء تنظيم معين للسكن الذي يريده ، وفق ما يلبي احتياجاته فالإنسان هو الذي يصوغ العمران ، مما ينتج له بيئة عمرانية تتلائم مع الهوية الثقافية للجماعة ، كون العمران يعكس الطابع الثقافي لساكنيه ([1]).

**-تعريف العمارة :**

باعتبار العمارة هي أهم مكونات العمران ارتأينا شملها بالتعريف فهي قد بدأت عندما بدأ الإنسان بتنظيم المكان المتواجد فيه مع ما يلاءم احتياجاته ، بدأ بالكهوف و المغاور إلى الأكواخ وصولا إلى المساكن والقصور على اختلاف المناطق والحضارات .

وقد أعطيت للعمارة عدة تعريفات منها ([2]):

- رأي لوكور بوزييه :" إنها لعب متقن رائع بالكتل منظورة تحت النور "

- رايت يراها :"لا يمكن أن تكون أكواما من الحجارة بل هي تلك الروح الخلاقة التي تتطور من عصر إلى آخر ، ومن جيل إلى جيل طبقا لطبيعة الإنسان وظروفه "

---

[1])عقابة عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 11.

[2])بريشي درويش ، تطور المسكن في مدينة تلمسان ، رسالة ماجستير ، تخصص فنون شعبية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2011-2012 ، غير منشورة ، ص 10 .

– حسب عرفان سامي :"هي فن عملي لإقامة أبنية تتوفر فيها عناصر المنفعة والمتانة والجمال والاقتصاد ، وتلبي حاجات الإنسان المادية و الروحية في حدود أوسع الإمكانات ، وبأحسن الوسائل المتوفرة في عصره ....وهي تعتمد على علم صحيح وفن رفيع ويقوم بها المعماريون لهم صلة بالواقع ووعي وا ٍدراك بأحوال بيئتهم وظروف العمل في عصرهم " ([1]).

كما يمكن تعريفها على أنها فن تطويع الإنسان للبيئة ضمن مساحة محدودة بإستخدام تقنيات البناء ، على أن تفي هذه المساحة حاجيات المستعملين الاجتماعية والنفسية ، ويمكن القول أن العمارة تتكون من ثلاث عناصر أساسية هيالإنسان و المكان و أدوات البناء.

**ب–العمارة الإسلامية بالجزائر :**

إن الفتح الإسلامي للجزائر أكسبها الكثير فبالإضافة إلى نشر الدين الإسلامي ، نجد أن المدن الجزائرية إكتسبت حلة إسلامية رائعة الجمال ، فالحضارة الاسلامية إذا دخلت مدينة لا تهدمها وا ٍنما تهذبها وتوجهها لتتماشى مع الدين الجديد ، مع الحفاظ على مميزات المكان ، فالفاتحون أقاموا مدن إسلامية دون أن يزيلوا المدن الاصلية فهم رمموها وأضافوا لها ما يجعلها أكثر ملائمة للحياة الاسلامية ، فقد إعتبروا المخلفات الرومانية والبزنطية من قلاع وحصون مراكز دفاعية ، وا ٍختاروا لمراكزهم السهول الكبرى وكونوا تجمعات جديدة إنطلاقا من بعض بقايا اللأهالي المتناثرة ، فكانت مراكز التبادل التجاري والاقتصادي والثقافي والفكري ، وكذا اماكن الترفيه والراحة والمساحات الخضراء ، وتنظيم المياه ، وهكذا اصبح للمدينة متنفس جديد أظهر النمط الجزائري بأبعاده الحضارية (بربري –عربي–اسلامي )( [2]) .

---

[1])بديع العابد ، الفكر المعماري العربي الاسلامي البداية التشكل النشأة ، دورية كان التاريخية ،دار ناشري لنشر الالكتروني ، الكويت ، العدد 14 ، ديسمبر 2011 ، صفحات المقال(60–72) ، ص ص 63–67 .

[2])بشير ريوح ، تنظيم المجال المعماري والعمراني في المدينة الجزائرية العوامل والفاعلون ، دار مداد ، الجزائر ، 2009 ، ص 21 .

فالفترة العثمانية مثلا تجسدت في العديد من المعالم بالجزائر ، والتي بقيت كدليل على رسوخ الفن المعماري العثماني في الجزائر ، فقد لمسنا صدى هذا الفن في التأثير على التصاميم والاشكال المحلية ، وما أدخلت عليها من بصمات فيلاحظ الأنسجام بين الفن المعماري العثماني و الفن المحلي الجزائري ،فأقبل المحليون على هذا الفن ووفقوه مع ذوقهم الجزائري متداخلا ومتمازجا مع رغباتهم الإجتماعية ، فالمتصفح لما أنجز خلال الفترة العثمانية في الجزائر ، يلاحظ بحق البصمة العثمانية ذات الذوق الخاص ([1]).

فنجد الفن المعماري العثماني قد شمل مباني الجزائر الدينية والمدنية ،ونحن لا نقصد بهذا القول التشيد بعمائر الفترة العثمانية من حيث العدد و الحجم الضخم والرفاه الفائق ، فهي لم تبلغ هذا المبلغ في الجزائر مقارنة بمصر والشام ، وهذا ربما راجع للإضطرابات والفتن وعدم الإستقرار في البلاد ، كذلك إلى كون ميزانية الدولة مخصصة للجهاد ، مما حال دون إزدهار الفن المعماري العثماني أكثر بالجزائر ، وهناك نواحي أخرى مثل الغزو الفني للبلاد الإسلامية من أوروبا بداية من القرن 19م ([2]).

**2 :السياسة الفرنسية تجاه المساجد :**

**أ_التعريف بالمساجد:** وهي أول مؤسسة في تاريخ الإسلام ، إذ نجد أن الرسول (ص) أول مشروع فكر فيه أثناء فترة إقامته في بني سالم بن عوف ، في طريقه إلى المدينة المنورة ، هو بناء مسجد قباء ، الذي يكون أول مسجد في الإسلام . ويرجع تاريخ تأسيس المساجد في الجزائر الى القرن السابع ميلادي (الأول هجري ) ، عندما وصل إليها الإسلام على يد

---

[1])سعاد بن شامة ، المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني (المساجد–الاضرحة–المساكن–الحمامات– دراسة معمارية أثرية ) ، رسالة ماجستير ، تخصص الاثار الاسلامية ، معهد الاثار ، جامعة الجزائر ، 2008–2009 ، غير منشورة ، ص 7 .

[2])نفس المرجع ، ص 8 .

الفاتحين الأوائل للمنطقة ([1]) .ومن ذلك الوقت بدا تشيد المساجد ينتشر في الأقاليم المختلفة للجزائر ، عملا بكتاب الله وسنة رسوله ، لقوله تعالى :"إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشى إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين " ([2]) .

ونظرا لهذه المكانة التي تحضى بها المساجد ، نجد الجزائريين برعوا في بنائها إذ كان لتصاميمها هيبة وفخامة ، فنجدها مبنية بمواد الرخام والزليج المجلوب من الخارج ، إضافة إلى العناية ببعض اللمسات مثل الثريات وقناديل الزيت والشموع ، وأهم ما يميز المساجد الصومعة والمحراب والمنبر والعرصات ، التي تحوي نقوش رائعة تعطي جمالية أكثر للمساجد ([3])، فالمحراب والمنبر وكذلك القبلة هم جزء من بيت الصلاة ، هذه الأخيرة تقوم على عمد تحمل فوقها أقواس ،وفي كثير من الأحيان توجد فوقها القباب ([4] ).

وترتكز وظيفة المساجد الأساسية في أداء الصلوات وتحفيظ القرآن وتعليم الفروض الدينية المختلفة ،وتنسب المساجد إلى مؤسسيها مثل جامع إبن مروان وصالح باي بعنابة ،وجامع سيدي لخضر بقسنطينة ، وسيدي الهواري بوهرن ..إلخ ،أو تؤسسها جماعات خيرية وتنسبها إلى شخصيات دينية لها صيتها في التاريخ الإسلامي ،فهي ليست كالزوايا التي تنسب إلى الأولياء الصالحين ([5]).

---

[1]) يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004 ، ص 197 .

[2]) سورة التوبة ، الآية 18 ، رواية ورش .

[3]) ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص 447 .

[4]) حسن مؤنس ،المساجد ،د ط ،دار عالم المعرفة لنشر والتوزيع ،الكويت ، 1990 ،ص ص 76-77

[5]) ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1998 ،ص 387 .

**ب_ القضاء على المساجد قضاء على الدين واللغة** :الجزائر كغيرها من الدول الإسلامية شهدت فيها العمارة الإسلامية تطورا بارزا ،إذ اهتم الجزائريون عبر التاريخ ببناء المساجد فلا تكاد تخلو منطقة من مسجد ،فعلى سبيل الذكر نجد أن مدينة الجزائر التي لا تزيد مساحتها عن 42 هكتار وكان بها ما بين 120 إلى 166مسجد ومصلى في نهاية الفترة العثمانية ، كما لوحظ أن قلاع والبروج زودت هي الأخرى بمصليات داخلية ،وهذا ليس للعبادة فقط وأداء الفروض وا ٍنما اعتبر مكان للتعليم والإشعاع الثقافي ، و تلقى اهتماما وافرا من الأهالي [1].

ونظرا لهذه الأهمية قام الاحتلال الفرنسي بإصدار تصنيفات لهذه المساجد حسب أهمية المسجد والمدينة الواقع فيها على النحو التالي ([2]):

الصنف الأول :مساجد ذات منارة كبيرة ؛ الصنف الثاني :مساجد ذات منابر الخطب (الجمعة والعيدين ) ؛الصنف الثالث :المساجد ذات المنابر الأقل أهمية ؛الصنف الرابع :المساجد التي ليس لها منابر ؛ الصنف الخامس : الزوايا (المساجد التابعة لها )

ونجد أن فرنسا راعت في هذا التصنيف الجانب المادي ، إذ أن التصنيف على حسب أهمية المسجد والمدينة الواقع فيها دليل كافي على مراعاتها لأهمية مدا خيل ومكاسب المساجد ،كما أن هذا التصنيف يسمح لها بإعطاء حصر للمساجد وتتبع نشاطها والسيطرة عليها بشكل أفضل وقطع التموين عنها وبالتالي تضيق الخناق على نشاطها التعليمي وا ٍجبار الأهالي على عدم قصدها .

-وتضيقا على نشاط المساجد التعليمي ، قامت الحكومة الفرنسية ابتدءا من سنة 1851م بوضع تنظيم للمساجد والمدرسين ، وذلك بعد دراسة شاملة للمؤسسات الإسلامية وموظفيها ، إذ قسمت المساجد إلى خمس درجات ، وكانت مهمة التدريس من اختصاص مساجد الدرجة

---

[1] سعيد بوخاوش ، الاستعمار الفرنسي والسياسة الفرنسية في الجزائر ،دار تفتيلت ، الجزائر ، 2013 ،ص ص53.

[2] نفس المرجع ،ص ص -54-55.

الأولى التي لا تكون إلا في المدن الكبرى. فكان ستة مساجد في كل القطر من الدرجة الأولى ثلاث منها في العاصمة ، واثنان في قسنطينة ، و واحد في تلمسان ،ولم يعد بإمكان المدرس بالمسجد تدريس اللغة والنحو وما الى ذلك من مواد ، فقد كان الفرنسيون هم من يختاروا الدروس التي يجب تدريسها سوءا في الفقه أو التوحيد .كما أنه في 5جوان 1900م صدر برنامج موجه للمدرسين في جميع أنحاء الجزائر ، يحدد من خلاله عدد ساعات الدروس مثل مادة النحو عدد ساعاتها في الأسبوع لا يتجاوز ثمانية ساعات ،ولكن رغم المراقبة الفرنسية إلا أن بعض المساجد لم تلتزم بهذه التنظيمات ([1]).

**ج_مصير المساجد** :تنفيذا لسياسة فرنسا شرعت الإدارة الفرنسية في غلق وتهديم المؤسسات الثقافية التي تشرف أساسا على التعليم ،على رأسها المساجد مما دفع معظم السكان لتخلي عنها وحرمان أطفالهم من التعليم ،فقد نال قسم كبير من هذه المساجد مصير الإغلاق والقسم الأخر هدم أو حول إلى إصطبلات أو كنائس أو ثكنات عسكرية ومستودعات أو مراكز إدارة ومراكز عمومية أو معاهد للثقافة الفرنسية، كما ان البعض منها سلم للهيئات التبشيريةالمسيحية([2])،التي اتخذتها مركزا لنشاطها في هدم عقيدة الجزائريين و البعض الأخر هدم بحجة إعادة تخطيط المدن و هذا ما أكده تصريح الدوق دومال الوالي العام على الجزائر في تقرير له إلى حكومة فرنسا :"قد تركنا في الجزائر خرابا واستولينا على المعاهد العلمية وحولنها إلى دكاكين وثكنات ([3])".

---

[1])حدة بولافة ،واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال ، رسالة ماجستير ، تخصص السياسات العامة والحكومات المقارنة ، قسم علوم سياسية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2010-2011 ،غير منشورة ، ص17.

[2])بوضرساية بوعزة ، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930 وانعكاسها على المغرب العربي ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2009 ، ص129

[3]) ابو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م ،ط4 ، ج2 ،دارالغرب الاسلامي،بيروت ،1992،ص 16

كان بمدينة الجزائر كما سبق وذكرنا العديد من المساجد والزاويا غداة الاحتلال لم يبقى منها إلا بضعة مساجد لا يصل عددها إلى عشرة ،كما حاربت الأئمة ووضع حد لنشاطهم الديني والثقافي وفرضت عليهم المراقبة ونفي العديد منهم واجبر آخرون على الهجرة إلى بلدان أخري ،والبعض الأخر أرغم على امتهان الجوسسة لصالحها ([1]).

**د_ بعض المساجد التي تعرضت للتدنيس** :لا يمكننا إحصاء جميع المساجد وأماكن العبادة التي دنست من طرف الاحتلال ،إلا انه يمكننا ذكر البعض منها([2]):

-المسجد الذي شيده حسين باشا حول سنة 1830م إلى الجيش الفرنسي ليصبح مرقدا للجند ومخزن للألبسة في وقت لاحق .

-مسجد ميزو مورتو نسبة للاطالي موزو مورتو الذي اسلم تحت اسم باشا الحاج حسين يقع المسجد في شارع باب عزون وشارع شارتر حول سنة 1830 إلى مستشفى وسنة 1836 إلى الملكيات العقارية ليتم تهديمه في هذه الفترة .

-مسجد كتشاوة قامت الإدارة الفرنسية في 18-12-1832م بتحويله إلى كاتدرائية أطلق عليها اسم سيدة الجزائر (أنظر الملحق رقم 1 ).

-مسجد حيدر باشا بشارع سيبيون بباب عزون حول إلى ملحق لمستشفى الخراطين الى غاية 1837 أين هدم.

---

[1])يحي بوعزيز ، مدينة وهران عبر التاريخ يليه مدينة تلمسان عاصمة الغرب الاوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص 28 .

[2])محمود باشا محمد ، الاستيلاء على ايالة الجزائر أو ذريعة المروحة ، ط2 ، تر عزيز نعمان ،دار الامل ، تيزي وزو ، 2005 ، ص86

-جامع البيطار الذي أسس سنة 1347م وحول الى كنيسة سنة 1509م باسم امرأتنا المنتصرة ثم أطلق عليه اسم القديس كريست ، وعند الغزو الفرنسي أقاموا مكانه كنيسة باسم القديس لويس سنة 1831م .

-مسجد البرانية أسس عام 1708م لتجارة الأجانب هدم الباي عثمان هذا البرج سنة 1801م وأعاد تأسيس المسجد الذي بقي عامر الى غاية 1844م ثم حوله الفرنسيون الى كنيسة باسم القديس أندري .

-جامع الباي أسسه الباي محمد الكبير سنة 1793م ليكون ضريح له بعد وفاته ، أغلقه الفرنسيين عشرات السنين وأعيد فتحه قبل اندلاع الثورة التحريرية بسنوات قليلة.

-جامع محمد بن عثمان الكبير و هو مؤسسه سنة 1800م بجوار برج القصبة الى الشمال على الحافة الغربية لواد الرحى ، وعند احتلال الفرنسيين لوهران سنة 1831م حول الى مستشفى عسكري لسنوات ، ولما أسسوا مستشفى بود انس ألحقوه به واتخذوا الحمامين الذين بناهما بوشلاغم كمغسلين للجنود الرماة ([1])، وكذلك المسجد الحنفي بالمدية المبني في العهد التركي ، حوله المستعمر الى كنيسة ، ثم عاد الى اصله بعد ان تمكن المستعمر من بناء كنيسة له([2]) .

[1] يحي بوعزيز ، مدينة وهران عبر التاريخ ، دار الغرب للنشر ، وهران ، 2002 ، ص ص 167-169 .

[2] محمد مختار ، المدية في القديم والحديث ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، دون بلد ، 1986, ص49.

-مسجد عين البيضاء بمعسكر ، والذي اعلن فيه الامير عبد القادر الجهاد ، حول الى مخزن لحبوب الجند ، كما قام الماريشال فالي * بتحويل مسجد البليدة الى كنيسة كاثوليكية يرفع عليها الصليب انتصارا للمسيحية ([1]).

-كما حول لاموريسيير احد مساجد وهران الى كنيسة ، وكتب في الباب قائلا :"لقد رأيت الأباء يعملون ، لقد أحببتهم وقد علموني أنه يوجد إنتصار أخر فوق كل إنتصار ، وهو ذلك الذي ننتصر فيه للمسيح ..."([2]) .

-كما حول مسجد بقسنطينة الى كنيسة كاثوليكية في عهد الجنرال بوجو (1837-1841) ، واقيمت به طقوس دينية وارسل اليه الاب سوشي في 1839م ، ليكون مسؤولا عن الكنيسة الجديدة ، وهو اول راهب يحل بقسنطينة منذ 14 قرنا ، وجلب معه جمعية أخوات القديس يوسف ([3]).

*الماريشال فالي : حاكم عام على الجزائر بتفويض مؤقت عقب مقتل دانريمون أثناء حصار قسنطينة سنة 1837م ، ثم بعدها رفع لرتبة ماريشال في 1837م ، وعين حاكم عام بصفة رسمية في 1 ديسمبر 1837م إلى غاية 1841 ، أنظر مذكرة المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية 1838-1962م لتوفيق صالحي ، ص 28.

[1] )جليل كمال ،المدارس الشر عية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور 1850-1951م ، رسالة ماجستير ،تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ ،جامعة منتوري ،قسنطينة، 2007-2008 ، غير منشورة ،ص ص 42-43.

[2] )عبد الجليل التميمي ، التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين بالجزائر في القرن 19 ، المجلة التاريخية المغربية ، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل ، تونس ، العدد1 ،مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل ، 1974 ، صفحات المقال(12 – 24 ) ، ص 21 .

[3] )ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م ، ج1 ، دارالغرب الاسلامي، بيروت، 1992 ، ص 235.

**3 : السياسة الفرنسية تجاه الزوايا و الأوقاف :**

**أ- الزوايا :**

**_التعريف بالزوايا** هي ليست كالمساجد إذ لا تقام فيها صلاة الجمعة ،وا ٍنما هي مأوى للذكر ويرى البعض أنها أماكن على صفة المسجد ،متخذة لاجتماع المؤمنين للصلاة وتعلم العلوم الدينية وقرأة القرآن ومنها من أطلق عليها معهد ديني ، كما تتوفر الزاوية عادة على مصلى به محراب وضريح تعلوه قبة وغرفة خاصة للذكر وكتاب لتحفيظ القران ،وغرفة للضيوف وعابري السبيل وطلبة الزاوية ،فالزاوية مدرسة دينية تأخذ دور المستشفى والفندق الذي يأوي إليه الحجاج والمسافرين والمرضى والعجزة ، وبها مكتبة زاخرة بأعمال المتعلمين فيها، كما نجد أن هندستها تجمع بين هندسة المسجد والمنزل ،فهي قصيرة الحيطان ،منخفضة القباب والعرصات قليلة النوافذ، تفتقر لجمال الهندسة ،كثيرة الرطوبة والعتمة يوحي شكلها بالعزلة والتقشف ([1]).

**_مراقبة الزوايلوا ٍحصائها** :إن لزوايا دور كبير في الحفاظ على دين ولغة الشعب الجزائري كونها كانت قريبة منهم بسياستها التلاحمية معهم ، فهي تقدم كل خدماتها لهم مما جعلهم يلتفون حولها ، ويقصدونها بشكل دائم ، وهذا اقلق السلطات الفرنسية وجعلهم يتصدون لها ، و يعتبرونها عدوهم فعمدوا بكل الطرق للقضاء عليها ،إذ جندو لها جيش بأسلحة أخرى لتشتيت الصفوف وتمزيق الوحدة داخل الطريقة الصوفية ،والكشف عن أسرارها بجلب ضعاف النفوس وشراء الذمم ([2])، وتحالف بعض الطرق معهم وتزويج بعض رجالها من فرنسيات للإنقاص

---

[1])وغانم غزالة ، الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية 1909 _1934 م ، رسالة ماجستير ، تاريخ حديث ومعاصر،قسم التاريخ والاثار ، جامعة متنوري ، 2007 -2008 م ، غير منشورة ،ص116 .

[2])بولافة حدة ، مرجع سابق ،ص 34 .

من قيمة هذه الزوايا وحتى تفقد أهميتها لدي الشعب الجزائري ،و رغم أن التعليم بالزوايا ضعيف إلا أنها لم تسلم من المطاردة ، إذ أغلق العديد منها وتم نفي المدرسين والطلبة بهذه المعاهد منذ بداية الغزو الفرنسي ([1]).

كما قامت السلطات الفرنسية بمراقبة نشاط الزوايا بشكل دقيق ،حيث صدر في 27 نوفمبر 1847م قرار موجه الى ضباط المكاتب العربية * ،لجمع معلومات حول الزوايا وأتباعها والدارسين بها ومدرسيها وكل أتباعها بشكل مفصل ،وقد كشف تقرير لمكتب قسنطينة في جويلية 1852م أن الزوايا تزيد من حقد الشعب على السلطة الفرنسية ، وترتيل آيات قرآنية تحث على الجهاد ([2]).

ومن الملاحظ انه مع مرور الوقت بدأت تضيق دائرة تأثير هذه الزوايا في المدن والأرياف،ففي المدن وضع الاستعمار يده على مصادرها المالية ، وهدم الكثير منها ،كما ان بعضها أستغل كمخازن ، أما في الريف فقد كانت الزوايا خلالسنة 1850م ربطات للجهاد وتجنيد المجاهدين ، ولكن تدخلت السلطات الفرنسية في شؤونها بالتدريج ، حتى تمكنت من السيطرة عليها حوالي 1880م ، وذلك من خلال تدجين بعض المرابطين بالزواج المختلط وا ٍغراء بعضهم بالمناصب ، أدى إلى فقدانها لأتباعها وابتعاد الناس عنها ،زيادة على ذلك قامت السلطات الفرنسية بدمج تعليم الزوايا في المدارس الابتدائية الفرنسية ، وذلك و فق

---

[1])بولافة حدة ، مرجع سابق ،ص 35 .

*المكاتب العربية :مصطلح المكتب العربي يعنى به مركز السلطة الفرنسية لإدارة شؤون الأهالي ،في الأمن والقضاء ونحو ذلك ، جاء كبديل لمنصب آغا العرب ، بلغ عددها في 1865م 14 مكتب في العاصمة و 12 مكتب في وهران و 15 مكاتب في قسنطينة ، وقد بقيت إلى سنة 1870م ثم إنحصر في المناطق الجنوبية فقط، انظر كتاب ابحاث واراء في تاريخ الجزائر ، لابو القاسم سعد الله، ج4 ، ص 33 .

[2])صالح فركوس ، تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ الى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى) ،دار العلوم لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2005 ، ص 279

مرسوم 18 أكتوبر 1892م ، وأخضعوها للمراقبة والتفتيش من قبل السلطات الأكاديمية المدنية والعسكرية لتمكن من القضاء عليها ([1]) .

**_هدم الزوايا :** كان مصير الزوايا هو الهدم لأن الزاوية كما اشرنا سابقا مؤسسة متكاملة فيها السكن والطعام والملجأ والتعلم والعبادة ، وكان بعضها يعد مدرسة عليا لمواصلة التعليم الذي تلقاه الفتيان في الكتاتيب أو المدارس القرآنية ، ويذكر المؤرخون أن هذه الزوايا قد تعرضت للإهمال والتحويل ، واغتصبت السلطات الفرنسية أوقافها أيضا ، حيث وجد المستعمر نفسه أمام باب مغلق ففكر في ضرب الزوايا القرآنية والثقافة الإسلامية وعمل على طمسها وتشويه سمعتها ،ثم القضاء عليها بطرق الدس والمكر والخداع فشجعوا ذوي النفوس الخبيثة والعقول المريضة على إنشاء زويا البندير والزرادي ،حتى تختفي زوايا القرآن والعلم ويوهموا الناس بها حتى لا يفرقوا بينهما ،وبهذا استطاعوا زرع الشك في نفوس الجزائريين تجاه الزوايا ([2]).

من الزوايا التي هدمت نجد : زاوية القاضي المالكي في شارع باب عزون التي كانت مسكن للطلبة في العهد العثماني ، هدمت عن أخرها ، أيضا زاوية القشاش وهي من أقدم المؤسسات الدينية فهي تستعمل لإقامة الطلبة ، وكانت ملجأ ومدرسة عليا ، وزاوية سيدي الجودي وزاوية الجامع الكبير ،وزاوية احمد أيوب وزاوية الشرفة وزاوية سيدي ولي دادة وزاوية المولى حسن ،زاوية الأندلس ،زاوية أبي التقى ،زاوية سيدي السعيد و سيدي محمد الشريف و سيدي عبد الرحمان الثعالبي([3]).

---

[1])بولافة حدة ، مر جع سابق ، ص ص 20-21 .

[2])سعيد بوخاوش ، مرجع سابق ، ص65 .

[3])ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1998 ، ص 112 .

**ب_الأوقاف :**

-**التعريف بالوقف :** الوقف لغة هو خلاف الجلوس ، ويقال وقفت الدابة أي جعلتها تقف ، أما اصطلاحا فهو قطع التصرف في رقبة العين ، التي يدوم الإنتفاع بها وصرف منافعها على الغير ، والوقف في الشرع حبس الأصل وتسبيل الثمرة ، أي حبس المال وصرف منافعه في سبيل الله ([1]).

هي نظام إسلامي استحدث لتوفير المال والسكن ، وغيرها من المساعدات للعلماء والطلبة والفقراء والغرباء والأسرى واللاجئين ، وكذا صيانة المؤسسات التي أنشأت لهذا الغرض كالطرق والمساجد و الزوايا ،وهو نظام يرمز للتكافل الاجتماعي وهناك نوعين للأوقاف إبان الاحتلال ،أوقاف عامة كبيت المال وسبل الخيرات وأوقاف الطرقات ، وأوقاف خاصة كأوقاف الأشراف والعيون ، مثل أوقاف الشيخ الثعالبي والجامع الكبير ومختلف المساجد.

**_ القضاء على الأوقاف :** لم تبقي السلطات الفرنسية على الأوقاف كأمانات ،بل تصرفت فيها بالبيع والعطاء والتأجير ونحو ذلك ،كما تصرفت فيها بالهدم والتحويل والتعطيل والاحتلال العسكري والمدني (المصادرة والاستيطان* ) ،اذ نجد ان نصف المنازل التابعة للاوقاف الدينية قد اختفت اثر عملية الهدم او منح للمصالح العامة مدنية وعسكرية ودينية .

فبعد أن أصبحت الأوقاف من أملاك الدولة الفرنسية عينت عليها وكلاء جدد بدل القدماء المرتبطين بالعهد العثماني ، كما جعلت لهؤلاء الوكلاء حق الاحتفاظ بالصناديق المالية لمداخيل الأوقاف ، ولكن وفق شروط اذ لا يستطيعون التصرف فيها إلا بعد تقديم وثائق مبررة للعملية لمكتب المراقبة الفرنسي ، فلا تكون أي عملية إخراج أو إدخال لهذه الأموال إلا بإذن

---

[1])ياسين بودريعة ، أوقاف الاضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك ، رسالة ماجستير ، تاريخ حديث ، قسم التاريخ ، جامعة بن يوسف بن خدة ، 2006-2007 ، غير منشورة ،ص 23.

*الاستيطان : سنتطرق إلى تعريفه في الفصل الثالث .

من مكتب المراقبة الفرنسي ، أو على الأقل بعد إستشارته في ذلك ، وكل هذا من باب الحرص الشديد على هذه الأموال .

وقام الفرنسيون بتقسيم الملكية إلى أقسام ([1]):

–الدومين الوطني* –الدومين الكولونيالي **– الأملاك المصادرة ، وأدخلت أملاك الوقف في القسم الثاني وأصبحت كل الوصلات والمصاريف الناتجة عن المؤسسات الدينية ملحقة بالميزانية الاستعمارية.

وقد سمحت فرنسا لنفسها بأن تضع بدائل لهذا النظام الإسلامي من خلال إنشائها

_المكتب الخيري الإسلامي :

جاء هذا المكتب لتوزيع الصدقات على الفقراء المسلمين على ان تكون ميزانيته 113.510 فرنك وتم تحديد اختصاصات المكتب فيما يلي ([2]):

توزيع اغاثات وجمع التبرعات والهبات ،وتنظيم استغلالها وا ٍعانة الوالي على تنفيذ الإجراءات الخاصة بالمساعدات الخيرية للأهالي .

–إنشاء قاعدة تكون ملجأ للأطفال الذين أعمارهم بين 2و7 سنوات

–تخصيص منح لتعليم الصنائع الفرنسية

---

[1])ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، مرجع سابق ،ص 168.

*أبقت على مصطلح الدومين بدل أملاك الدولة الفرنسية من مؤسسات المجتمع المدني الجزائري ، في فترة تاريخية تقتضي التعامل معها بأدواتها التاريخية ، لا بأدوات ومصطلحات عصرنا .

**الدومين الكولونيالي : املاك الدولة الفرنسية

[2])ابو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5،مرجع سابق ، ص 189.

-إحداث ورشات إنتاجية للفتيات المسلمات آلائي لهن خبرة في الخياطة

-إحداث مورد اقتصادي يوزع بثمن منخفض على ذوي الحاجة

-إنشاء محطة تمريض للأهالي يتلقون فيها علاج مؤقت .

**4 : السياسة الفرنسية تجاه المدارس .**

**أ_ وضعية المدارس العربية :**

إن الشعب الجزائري شعب متعلم ،فهو يحمل راية الإسلام دين القرآن ،الذي يحث على طلب العلم بكل السبل ، بدليل أن العديد من المؤرخين يذكرون وجود مدارس ثانوية بالجزائر أثناء التواجد العثماني وقبله ([1]) . فكان ذلك إشارة خطر بالنسبة لهم ، وبمجرد استقرار أقدام الاستعمار الفرنسي على الأراضي الجزائرية حتى اصدر العديد من القرارات بإغلاق المدارس العربية كونها تعلم اللغة العربية والأدب و التاريخ الذي هو تهديد لمصالحه ، فأغلقت بالقوة العديد منها ولم تعطى رخصة لفتح أبوابها مرة أخرى، إلا للذين يلتزمون بتعليم القران دون تفسيره ، فقد منع على المدرسين إلقاء دروس في اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا لأن هذه المواد تبعث الوعي في عقل الطالب ([2]).

وقد اقر لامويسيار في تقرير له انه كان بمدينة تلمسان مابين 12000 و14000 نسمة وبها ثلاث معاهد للتعليم الثانوي ،وخمسون مدرسة ابتدائية ، أما مقاطعة تلمسان ذات 125000 نسمة تقريبا فكان بها في كل قرية مدرسة ، وكان الأهالي هم من يتولون الإنفاق على التعليم ، والباقي على المؤسسات الخيرية (الأوقاف) ، أما قسنطينة فحسب التقارير

---

[1])مختاريةبن قبلية ، مسيرة اللغة العربية في الجزائر من الفتح الإسلامي إلى الإحتلال الفرنسي ، مجلة حوليات التراث ، جامعة مستغانم ، العدد 11 . 2011 ، صفحات المقال(57-66) ، ص 63.

[2])محمد الطمار ، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1983 ، ص 262.

الفرنسية فكان بها سنة 1836م حوالي سبعة معاهد ثانوية يرتادها مابين 600-900 طالب ، وتسعون مدرسة ابتدائية يقصدها 1350 تلميذ ،ولكن نتيجة لسياسة الاستعمارية اندثر معظمها بعد بضعة أعوام ، إذ وصل عددها إلى ثلاثونمدرسة حسب مذكر ات الجنرال بيدو ، وأصبح عدد التلاميذ 350 تلميذ فقط سنة 1850م ، أما عدد طلاب التعليم العالي من 60 إلى 700 طالب ([1] ).

وحتى يتمكن الفرنسيون من معرفة هذا الشعب ، وا ٍدراك وفهم كل عاداته وتقاليده ، قام العديد منهم بدراسة اللغة العربية ،حتى يسهل عليهم التعامل معه ،كما كونت لجنة برأسة الجنيرال بيدو سنة 1849م مهمتها اقتراح الوسائل المناسبة لنشر اللغة العربية بين الفرنسيين ، والفرنسية بين الجزائريين ولكن الفرنسيون لم يكن لهم اهتمام بتعلم هذه اللغة ، إذ لوحظ تراجع في عدد الأساتذة الفرنسيين الذين يدرسون اللغة العربية وهذا من مدينة إلى أخرى ،فعدد المتمدرسين في شيربوتو بلغ 15 بينما عددهم في هادمار بوهران 6 فقط ،لذلك قررت اللجنة منح تحفيزات لهؤلاء لمواصلة تعلمهم اللغة العربية([2] ).

وفي نفس الوقت لم يتغاضى الفرنسيون عن التعليم العربي الإسلامي ، فقد فرضت فرنسا لغتها وجغرافيتها وتاريخها على الجزائريين ،إذ يقول ،فما اللغة إلا لغة فرنسا وما التاريخ إلا تاريخها وما الجغرافيا إلا جغرافيتها ،فإذا أراد الجزائري أن يتزود منها ويأخذ حظه من الثقافة فليقصد المدارس الفرنسية ، التي لا يجد فيها إلا ما يضعف الروح العربية الإسلامية ومن ثم شخصيته الجزائرية ومقوماتها ،ولكن لا يمكن للنشء أن يبقى دون ثقافة فاضطر إلى قصد تلك المدارس ، قال محمد فريد:"إن حال التعليم في القطر الجزائري سيئة جدا ،لو استمر الحال على

[1])بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 .

[2])ابو القاسم سعد الله ، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر ، ج 4 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1996 ، ص ص 35-37

هذا المنوال لحلت اللغة الفرنسية محل العربية في جميع المعاملات ،بل ربما تندثر العربية بالمرة مع مضي الزمان "([1]).

وقد وقع ذلك بالفعل ففي سنة 1883م اخذ الاستعمار بفتح أبواب المدارس في وجه أبناء الجزائر ، ولكن التعليم كان فرنسيا بحتا . كيف لا والجزائر أصبحت بالنسبة لهم قطعة من فرنسا ولغتها فرنسية ، وليس هدفها من ذلك تعليمهم إنما تقريبهم من فرنسا بواسطة اللغة الفرنسية ، حتى تتمكن من إدماجهم ويخلق أشخاص يؤمنون بالفكر الغربي ([2]).

**ب_إنشاء المدارس العربية الفرنسية :**

بعد فترة من احتلال الجزائر أدركت فرنسا انه لابد من المباشرة في تطبيق رسالتها التي جاءت متذرعة بها ، وهي نشر الحضارة لأنها اعتبرت الشعب الجزائري غير متحضر وجاهل ،فنحن لا نرقى لمستوى الحضارة الأوروبية –حسب قولهم – لذلك رأت أن إنشاء مدارس فرنسية ، تسير وفق المنهاج الفرنسي وتكون لغتها فرنسية ،وتعمل على إرساء التعليم الفرنسي في الجزائر، هي خير طريقة للقضاء على حضارة وثقافة ودين ولغة هذا الشعب ،و تكوين مجتمع جديد يكون تابع من كل الجوانب لفرنسا .

–وبذلك أنشأت المدارس العربية الفرنسية في عهد الجمهورية الثانية 1848–1852م بمرسوم رئاسي في 14 جويلية 1850م في المناطق المهمة بالسكان ،وأوضح احد الفرنسيين سنة 1861م أن النية من هذه المدارس هو :"إن الغرض من المدارس المختلفة –عربية فرنسية – هو القضاء على المدارس العربية الإسلامية الخاصة والحرة "([3])

---

[1]) محمد الطمار ، مرجع سابق ، ص263.

[2])نفس المرجع ،ص 262.

[3]) خليل كمال ، مرجع سابق ، ص 35.

هي مدارس ابتدائية تدرس فيها اللغة العربية صباحا والفرنسية مساءا ([1]) ،وصل عددها في بادئ الأمر إلى ست مدارس ثم تزايد إلى ثمانية وثلاثون مدرسة في المدن الكبرى سنة 1861م وكانت تشرف على حوالي 13 ألف طفل جزائري ([2]). لغة التدريس بهذه المدارس ومناهجها فرنسية ، أما التعليم العالي فلم تنشئ له فرنسا قبل عام 1870م سوى ثانويتين هما مدرسة العاصمة ومدرسة قسنطينة ، كان بهما حوالي 200تلميذ ، وثلاث مدارس لتخريج الموظفين الدينيين وموظفي العدالة الإسلامية بقسنطينة وتلمسان والعاصمة ، ولم تستقطب سوى نحو 100 طالب ، اعتبرها بعض الأوروبيين مركز للفساد والتعصب ([3]).

تأسست أول مدرسة فرنسية عربية في عهد الحكم العسكري في أول جوان 1833م بالجزائر العاصمة ومدرسة أخرى بعنابه ، ثم جاء المرسوم الرئاسي في 14 جويلة 1850م اقر تأسيس هذه المدارس في كل المدن التي تم احتلالها خاصة الكبرى منها الجزائر ، وهران ،قسنطينة ، عنابه ، وفي عهد الحكم المدني أصدرت إدارة الاحتلال مرسوم 13فبر اير 1883م حول تنظيم التعليم و تم تأسيس نوعين من المدارس الأولى لأبناء المعمرين والثانية لأبناء الجزائريين ([4]).

كما أن المدارس التي أسست في العاصمة وقسنطينة ووهران وتلمسان ، كان الغرض منها تخريج كوادر جزائرية تحتاجها الإدارة الفرنسية ، في ميدان القضاء والترجمة والتدريس ، لذلك

---

[1])لحسن أوري ، السياسة التعليمية الإستعمارية في افريقيا نموذج المغرب العربي ، دورية كان التاريخية ، دار ناشري لنشر الالكتروني ، الكويت ، العدد 12 ، جويلية 2011 ، صفحات المقال(35-41)، ص 36.

[2])انيسة بركات : التاثير الثقافي في الاسرة الجزائرية من الاحتلال الى استرجاع الاستقلال ،مجلة الثقافة ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، العدد 82، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ،1984، صفحات المقال (190-212) ، ص 200.

[3])بشير بلاح ، مرجع سابق ، ص ص 152-153 .

[4])بوضرساية بوعزة : مرجع سابق ، ص ص 129-130.

كان برنامجها يشمل مواد الفقه والعربية واللغة الفرنسية ، وكانت إدارتها جزائرية الى حوالي 1895م عندما تحولت إلى مستشرقين فرنسيين ، وبعد أربع سنوات أنشئت بالجزائر مدرسة عربية –فرنسية لنشر التأثير الفرنسي بين الجزائريين ،وكان مديرها هو الدكتور بيرون * الذي استدعي من مصر لهذه المهمة ([1]).

و أنشأ الفرنسيون أيضا 1115 مدرسة يقوم بالتعليم فيها 2000 معلم في التعليم الابتدائي للفرنسيين ،وعدد التلاميذ حوالي 108.330 تلميذ وتلميذة ، أما أبناء السكان الأصلين فقد أسست من اجلهم 518 مدرسة ابتدائية ليتعلم فيها ما يقارب 30.000 تلميذ وتلميذة ([2]).

ولكن رغم هذه الأعداد من المدارس إلا أنها واجهت فترة صعبة خاصة سنة 1880م ، إذ انخفض عدد هذه المدارس من 38 إلى 16 مدرسة ، وعدد التلاميذ من 13 ألف إلى 3172 تلميذ ، ولم تحرك الحكومة الفرنسية ساكنا تجاه تعليم الجزائريين ، بضغط من الكولون * بدعوى أن الجزائر بحاجة الى طرق وسكك حديدية وماء وكهرباء ، وليس لتعليم مفلس لا نتيجة منه ،وهنا أحكمت الحكومة الفرنسية سيطرتها على المدارس القرآنية وضيقت الخناق عليها حتى

---

*نيقولا بيرون : ولد في 1798م ، درس تخصص العلوم الانسانية و الطب واثناء ممارسة هذه المهنة تعلم العربية والتركية في مدرسة اللغات الشرقية ، وكان أستاذ في مدرسة الطب في مصر ، قامبنشر ابحاث في العلوم ،وترجم رحلة إبن عمر التونسي وكتاب مختصر للشيخ خليل إبن إسحاق في الفقه المالكي ، وفي 1857 ولته حكومته ادارة المدرسة الامبريالية (العربية–الفرنسية) في الجزائر ،وبعد 7 سنوات سمته مفتش عام للمدارس العربية–الفرنسية في الجزائر ، توفي في 1876 مخلفا ورائه كتاب المرأة العربية قبل الاسلام وبعده و المجلة الطبية الجزائرية ، انظر مذكرةالمجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية 1838–1962م ،توفيق صالحي رسالة ماجستير ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة منتوري ، 2008–2009 ، ص 66 .

[1] )ابو القاسم سعد الله ، ابحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج 4 ، مرجع سابق ، ص37 .

[2])عبد الله الركيبي ، الجزائر في عيون الرحالة الانجليز ، ج 1 ، دار الحكمة ، الجزائر ،2010، ص 175.

*الكولون :وهم المستوطنين أو المعمرين ، على خلاف ماتعنيه باللغة العربية من دلالة على كبار السن .

لا يقصدها التلاميذ ، ويبقوا في المدارس الفرنسية ، وفي تقرير لعامل عمالة وهران الى الحاكم العام قال : "لرفع عدد تلاميذ المدارس العربية – الفرنسية هناك إجراء واحد وهو القضاء على الكتاتيب الموجودة بالمدن "([1]).

وفي 14 ماي 1882م أرسلت لجنة مكونة من خبراء ومفتشين عامين ، وقد أثمرت الزيارة على إصدار مرسوم 13 فيفري 1883م ، الذي نص على إلزامية التعليم ومجانيته للأهالي ، لكن هذه الإلزامية لم تعرض على المجالس البلدية ، فظل التعليم محتكرا في يد الحاكم العام وأملا في زيادة نشاط هذه المدارس قامت الحكومة الفرنسية بالتقرب من سكان القبائل من خلال أتباعها لسياسة تعليمية خاصة معهم ، إذ اعتبرتهم ليسوا مسلمين وذلك لاستمالتهم، فأسست عدد من المدارس في المنطقة ، كما تأسست فيه مدارس من طرف الأباء البيض * (أنظر الملحقين رقم 2) ،الذين كان لهم نشاط كبير مناطق الغرب الصحراوية ([2]).

وتذكر بعض المراجع أن بناء المدارس الفرنسية ، وا رغام الأهالي على تسجيل أبنائهم فيها وأساليب الترغيب والترهيب التي مارستها فرنسا لم تلبث أن أتت أكلها ، غذ سقط حاجز الرفض والتحفظ وبدأ الجزائريون يرسلون أولادهم إلى المدرسة الفرنسية ، الأمر الذي أدى إلى إستئناس الجيل الجديد باللغة الفرنسية ، حتى تطبعوا بطبائع الفرنسيين ([3] ).

---

[1])خليل كمال ، مرجع سابق ، ص 37.

*الاياد البيضاء : اسست هذه الجمعية من طرف المطران لافيجري سنة 1867م ، وقد سميت نسبة الى اللباس الأبيض الذي يرتديه أعضائها ، والتسمية الحقيقية هي جمعية مبشري السيدة الافريقية ، للتعمق اكثر انظر كتاب التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 الى 1904م دراسة تاريخية وتحليلية ، محمد الطاهر وعلي منشورات دحلب ، الجزائر ، 2009 ، ص 36.

[2] )خليل كمال ، مرجع سابق ، ص ص 38–40.

[3])محمد اررزقي فراد ، الافكار الاصلاحية في كتابات أبى يعلي الزواوي 1866–1952م ، رسالة ماجستير ، تخصص تاريخ ،قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، د س ، ص ص 88–89.

ورغم هذا الإصرار من الفرنسيين على حفر التعاليم الفرنسية في نفوس الجزائريين ، إلا انهمفشلوا في ذلك ، إذ انه و مع مرور الوقت لقيت هذه المدارس معارضة شديدة من طرف المعمرين الذين كان لهم موقفهم الرافض لتعليم أبناء الأهالي كما أن نشاط هذه المدارس بدأ يتراجع خاصة مع إسناد فرنسا هذه المدارس للبلديات حتى تكون مشرفة عليها ، ولكن البلديات لم تقدم لها التمويل الكافي أو اللازم لمتابعة نشاطها التعليمي ، فتراجعت شيء فشيأ إلى أن أغلقت في العديد من المدن منها : البليدة و مليانة و اورليان فيل (الأصنام) ([1]).

## ثانيا : الإرهاصات الأولى لنسيج العمراني الفرنسي في الجزائر 1830-1835م .

ان الفترة الواقعة بين 1830و1834م التي عاشتها الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي ، يسميها العديد من المؤرخين بعهد التردد ، كون أن الحكومة الفرنسية لم يكن لها سياسة واضحة وجلية في الجزائر ،و يرجع البعض ذلك أن الأوضاع في باريس لم تكن مستقرة ، إذ كانت منشغلة بمؤمراتها الثورية و مناوراتها الدبلوماسية في أوروبا ،فالنظام لم يكن مستقرا في فرنسا نفسها([2]) ، ولهذا لم تتثبت الحكومة الفرنسية برأي واضح في سياستها ، والشيء الوحيد الواضح في هذه الفترة هو ان الجيش الفرنسي كانت له كامل الحرية في معالجة الوضع في الجزائر حيث ان القائد العام للجيش كانت له الصلاحية والسلطة المطلقة في التصرف فالجزائر بالنسبة لهم لم تكن سوى منطقة عسكرية او ميدان حرب .

لذلك نجد فرنسا جندت كل وسائلها لاحتلال الجزائر والحفاظ عليها ، وعينت على رأس جيوشها قادة لهم خبرة وباع طويل في ميدان الحرب ، هؤلاء اعتمدوا في تنفيذ مهامهم إستراتيجية الحرب الشاملة ، حيث ارتبطت أسمائهم بأعمال تخريبية ومجازر كبرى وأعمال

[1])محمد الطمار ، تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2007، ص266.

[2])ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 19.

إرهابية في الجزائر، نحن لن نستطيع ذكرهم كلهم مما يقتضي علينا الإكتفاء ببعضهم ، وقد إخترنا جنيرلات الفترة الممتدة من 1830 إلى غاية 1835م([1])،كما قمنا بشرح بعض أعمالهم وسياساتهم في البلاد ، ولعل على رأس هؤلاء نجد([2]):

-الماريشال دي بورمون كانت مدة حكمه لعام واحد أو أقل سنة 1830م .

-الماريشال كلوزيل حكم من 1830 إلى 1831م .

-الجنيرال بيرتزين كانت فترة حكمه لمدة أشهر خلال سنة 1830م .

-الدوق دي روفيقو إمتدت فترة حكمه من سنة 1831 إلى 1833م .

-الجنيرال ديرلون كانت مدة حكمه خلال الفترة 1834-1835م .

**1 :سياسة الحكام الفرنسيين العمرانية في الفترة من 1830 إلى 1831م :**

**أ-عهد الجنرال دي بورمون :**

باستيلاء فرنسا على الجزائر قامت بتعين العديد من الجنرالات لتولي أمور مستعمرتها الجديدة على رأس هؤلاء نجد الجنرال دي بورمون *والذي كان وزيرا للحربية ، في وزارة بولينياك أثناء حكم الملك شارل العاشر ([3]).

---

[1])سعدي بزيان ، جرائم فرنسا في الجزائر ، دار هومة ، الجزائر ، 2005 ، ص 31.

[2])عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج 5 ، دار الامة ، الجزائر ، 2007، ص 105.

*دي بورمون : كان وزيرا للحربية في عهد شارل العاشر ، تولى العديد من المناصب منها قيادة الحملة الفرنسية على الجزائر و احتل الجزائر في 5 جويلية 1830م، تعرض للعزل من منصبه بعد أقل من شهر من إحتلاله الجزائر ، لأن إنقلابا حدث في فرنسا أطاح بحكم الملك شارل العاشر ، وجاء بالملك لويس فليب في يوليو 1830م ، أنظر السياسة الفرنسية تجاه الملكية العقارية في الجزائر 1830-1914م ، عيسى يزير ،رسالة ماجستير ، تاريخ معاصر ، جامعة الجزائر ، 2008-2009 ، ص 19 .

في فترة حكمه التي بدأت في 5 جويلية 1830م ، توالت على الجزائرخلالها العديد من الأحداث ،التي جعلت الكثير من المؤرخين يحكمون على أن عهده احدث اضطراب وفوضى عارمة في الجزائر ، لأنه أعطى العنان للجند لفعل كل ما يحلو لهم ، فعاثوا فيها فسادا ، رغم هذا نجده قد وضع بعض التنظيمات كبداية لتشكيل نواة الإدارة الفرنسية ،حيث قام في 6 جويلية 1830م بإنشاء لجان حكومية لتسير شؤون البلاد مشكلة من قنصل ومترجمين وثمانية أعضاء ([1]) . كما نجد اللجنة المالية برئاسة المتصرف دينييه ، و جعل أعضاء اللجنة من الفرنسيين واليهود والعرب مستبعدا الجنس التركي ، تمثلت مهمة هذه اللجنة تسيير شؤون المدينة وتوفير الحاجات للجيش و السكان والمحافظة على الأمن و المرافق، ومن أعضاء اللجنة البارزين نجد دوبينيوس الذي كان مكلف بالشرطة ، وقد عان منه السكان كثيرا خاصة وان الشرطة تعني العدالة إلا أنها كانت في عهده مضربا للمثل في الغش والفساد ، فكثرت السرقات والاحتيالات التي تضرر منها السكان المسلمون بشكل كبير،اما اللجنة الثانية فهي لجنة البلدية والتي تنحصر وظيفتها في ما يقوم به مشيخة المدينة ، والجديد في هذه اللجنة هو أن دي بورمون عين في اعضائها اعيان الحضر وكبار اليهود ورئاستها لاحد الفرنسيين فهي خليط من الفئات الاجتماعية ، ولليهود دور بارز فيها عددا ونفوذا اما اللجنة الثالثة فهي دينية – مالية تقوم بالسهر على الأوقاف ومواردها وقد سموها اللجنة الخيرية للغوث ، مؤلفة من تسعة أشخاص وهي واللجنة البلدية تحت سلطة اللجنة المالية([2]).

---

[3] )ابو القاسم سعد الله ، ابحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج 2 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007 ، ص 92.

[1])عز الدين بومزو، الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري أرنست مرسييه نموذجا ، رسالة ماجستير ، تخصص تاريخ وحضارات البحر الابيض المتوسط ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007–2008 ، ص 15 .

[2])ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 28.

ولكن نجد أن هذه التنظيمات جاءت لخدمة المصالح الفرنسية ، إذ لم يلقى منها الجزائريون أي فائدة ،وهذا ليس غريبا إذ أن دي بورمون عند قدومه للجزائر اصطحب معه 16 قسيسا رافقوا الجيش الفرنسي عند سقوط مدينة الجزائر وصرح لهم قائلا : " إنكم أعدتم معنا فتح باب المسيحية في أفريقيا " ،هذا رغم ما وعده به في معاهدته مع الداي باحترام ديانة الجزائريين وعدم المساس بها ، ولكن على العكس بعد 6 أيام من عقد المعاهدة طالب بعقد صلاة دينية في القصبة ، ويصف كاتب دي بورمون الخاص هذا الحفل بقوله :"أقيمت هذه الصلاة في الساحة الرئيسية للقصبة وان تحية العلم تراءت لنا وسط هذه القلعة التي بناها أبناء محمد ضد شعوب المسيح ، وقد ترددت عبارات الإنجيل في هذه الأماكن التي مازالت حافلة بذكريات الإسلام "([1]).

وأمر في اليوم الموالي بوضع الصليب على اعلى جزء بالمدينة الامر الذي جعل الفرنسيين يتحمسون لفكرة إعادة الكنيسة الإفريقية .

إن دي بورمون وامثاله من العسكريين يجهلون المعطيات التاريخية والاجتماعية للجزائر ، فكانوا يعتبرون واجبهم هو القضاء على الإسلام وا إحلال المسيحية مكانه حتى يتمكن لهم تمدين المنطقة ، وانه يجب ضمها تحت راية الصليب ،وعلى هذا الأساس كانت طريقة دي بورمون في التعامل مع سكان مدينة الجزائر عنيفة وقاسية ،وأعطى يدا حرة للجنود كي يتصرفوا كما يشاءون في المدينة ([2]).

فيقول مؤلف كتاب العلم المثلث فوق الأطلس فرنسيس بولسكي : " ان الجيش الفرنسي بقي في هدوء بجوار المدينة الى 23 من يوليو، إن تخريب الحدائق الفاخرة والمغاني (الفيلات)الجميلة من طرف الفرنسيين وقع في هذه الفترة ... لقد تسللت عصابات الى المغاني

[1])عبد الجليل التميمي ، مرجع سابق ، ص 14.

[2])ابو القاسم سعد الله ،ابحاث واراء في تاريخ الجزائر ، ج2 ، مرجع سابق ، ص 92.

التي هجرها سكانها الفزعين وحطموا حتى الجدران أملين أن يجدوا الكنوز المخبأة "، بالإضافة إلى أن دي بورمون ترك المدينة في حالة فوضى إذ يقول بولسكي :"ان البلاد أصبحت في فوضى فالرسميون السابقون قد طردوا وأصبحت قرارات وقواعد الإدارة في حالة من الفوضى بعد الاستيلاء على القصبة "([1]).

**ب- عهد الجنرال كلوزيل :**

بعد أن تنازل الملك شارل العاشر عن حكم فرنسا خلفه لويس فيليب *على الحكم ، هذا الاخير قام بعزل الجنرال دي بورمون وعين مكانه احد الموالين له وهو الجنرال كلوزيل**الذي عين كحاكم عام على الجزائر 1832-1836م . وعند تعينه خطب في الجزائريين ووعدهم بإحترام دينهم ولكن يظل مجرد خطاب فقط [2]. وكغيره تمكن من تحقيق العديد من الانتصارات لفرنسا إذ تمكن من احتلال البليدة والمدية في 26 نوفمبر 1830 ،وسلم وهران وقسنطينة إلى أميرين من تونس ، كما احتل مدينة معسكر في 6 ديسمبر 1836م ، لكن كتبت له الهزيمة في معركة قسنطينة من نفس السنة ([3]).

---

[1]) ابو القاسم سعد الله ، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر ، مرجع سابق ، ص 92.

*لويس فليب : من مواليد 1773م ، تولى السلطة في فرنسا سنة 1815م حتى 1848م ، وبعد إنفجار ثورة 1848م فر إلى إنجلترا وانقضى على ملكه ، أشتهر بضعفه وتوفي في 1850م ، أنظر : حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، تر محمد العربي الزبيري ، ط2 ، ش . و . ن . ت . الجزائر ، 1989 ، ص 14.

**الجنرال كلوزيل من مواليد 1772-1773م تلقى تعليما عسكريا وتخرج من المدرسة العسكرية برتبة ملازم سنة 1791 ، ليتمكن بفضل نشاطه واخلاصه من الترقي لمستوى نقيب سنة 1792 ، ورتبة جنرال سنة 1807 ، ارسل في العديد من المهام العسكرية منها الى اسبانيا سنة 1810 ومنها الى أمريكا سنة 1814 ،ليتمكن من العودة الى فرنسا سنة 1820 ، وتلقى امرا من لويس فليب باحتلال الجزائر في 30 نوفمبر 1830 ، تولى الحكم في الجزائر مرتين الاولى من اوت 1830 الى = فيفري 1831 وقد عزل من جراء تصرفاته العشوائية ، والثانية في 1835 ولكنه لم يلبث الا سنة ونصف لفشله في حملة قسنطينة توفي سنة 1843م انظر كتاب ابؤ القاسم سعد الله الحركة الرطنية الجزائرية ، ج 1 .

[2])190Paris , 1856 , Pag ARSENE BERTEUIL :L AlgerieFrancaise , tome premier ,

[3])ن داهة عدة ،الاستيطان والصراع حول ملكية الارض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962م ، ج2 ، ص 492.

لقد كان كلوزيل من كبار المشجعين للاستعمار في الجزائر ، ولهذا عرف عنه التبجح والطمع الخيالي وحب التسلط ، فكانت له أراء في ذلك نشرها على جنده حينما عين كقائد لجيش الحملة في سبتمبر 1830م ، إذ أكد فيها انه مقتنع بان إقليم مدينة الجزائر التي بين أيديهم هو مستعمرة هامة تعوض فرنسا عن خسائرها في المستعمرات الأخرى ، وكان يعتقد انه سيجد في هذا الإقليم ما كانت تجلبه فرنسا من منتجات من الهند وأمريكا ، وان الجزائر ستصبح إقليما مشهورا بإنتاج قصب السكر والقهوة والتبغ ، كونه قارن هذا الإقليم بمستعمرات سان دومينيك التي قضى فيها جزء من حياته ([1]).

لقد كانت مدينة الجزائر عندما وصلها كلوزيل في حالة سيئة من الفوضى وكان عليه تهدئة السكان وامتصاص غضبهم ليحافظ على هذه المستعمرة ولكن على العكس من ذلك فنجده ،

قد اهتم بمشاريع الاستعمار والتنظيم الإداري للايالة ، لذلك عمل على إحصاء الملكيات بإصداره في8 سبتمبر 1830م قرارا استهدف حجز أملاك العثمانيين ثم أوقاف مكة والمدينة ، ولكن نتيجة احتجاج السكان على هذا القرار ،بإعتبار أن هذه الأوقاف ليست تابعة لأملاك العثمانيين تراجع كلوزيل عن قراره ليصدر في 7 ديسمبر 1830م قرارا بضم الأوقاف الى أملاك الدولة ([2] )، وابقى على الوكلاء الذين كلفوا بجمع مداخيل الأوقاف ، وتسليمها لسيد

---

[1])عيسى يزير : السياسة الفرنسية تجاه الملكية العقارية في الجزائر 1830–1914م ، رسالة ماجستير ، تاريخ معاصر ،قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ،2008–2009 ، غير منشورة ،ص 20.

[2]) خديجة بقطاش ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830–1871م ، دار دحلب ، الجزائر ، 1977 ، ص 22.

جيرا دان الذي عين مديرا لأملاك الدولة ، وقد تم اختياره لهذا المنصب لأنه يجيد اللغة العربية، كما شرع في برنامج تركيز الاستعمار لذلك استولى على مزرعة حسين باشا وأراضي أخرى بضواحي المدينة ، وانشأ فيها المزرعة النموذجية ، كما وضع نوع من النظام العسكري أطلق عليه جيش الزواف ( الزواوي)* ، كذلك مجموعة عسكرية تسمى الصبائحية أو الفرسان ومجموعة رماة إفريقيا ، هذا من اجل التوسع خارج دائرة مدينة الجزائر إلى جبال الأطلس ([1]).

نتيجة هذا استدعي من طرف البرلمان الفرنسي حتى يدافع عن سياسته في الجزائر، فهناك من عارض سياسة التوسع الاستعماري في البرلمان ولكن صوتهم لم يكن مسموعا ، وكلوز يل لم يهتم بالوسيلة التي تحقق هدفه ، لهذا عزل وعين مكانه جنرال أخر، ولكن كلوز يل كان محبوبا من الجيش لأنه أطلق أيديهم في التصرف مع الأهالي ، كما أحبه المستوطنون لأنه فتح شهيتهم على الاستعمار بإنشائه المزرعة النموذجية ,إذ طالب من الحكومة الفرنسية منح الأجانب الأراضي التي يطلبونها مجانا مع شرط تخصيصها للزراعة والاعتراف النهائي بالملكية لهم وفقا للقوانين مع التزامهم بدفع الضرائب وا ٍعفائهم منها السنوات الثلاث الأولى تشجيعا لهم ، وتوفير وسائل النقل لتسهيل نقل البضائع ووضع نظام ري بحفر الآبار و دعمهم في بناء سكن في المكان المناسب لنشاطهم ([2]).

يذكر حمدان خوجة عن كلوز يل :"..ولكي اذكر فضائل الجنرال كلوز يل ما علي إلا أن اعدد بعض الأعمال الخالدة التي وقعت إثناء ولايته لإفريقيا ، ففي عهده نهب الأموات في

---

*هي فرقة عسكرية تأسست بموجب قرار 1 اكتوبر 1830م ، مكونة من اغلبية من الاهالي ،بغرض التوسع في المناطق الجزائرية ، تولى قيادتها بيقو وهودر لإحتلال مدينة بونة (عنابة ) ، ولكن سقط معظم أفرادها قبل ان يتمكنوا من تحقيق مبتغاهم ، أنظر كتاب أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج2 ، مرجع سابق ،ص 93.

[1]) ابو القاسم سعد الله ، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر ، ج2 ، مرجع سابق ،ص 94.

[2]) عيسى يزير ، مرجع سابق ، ص ص 22-24 .

مدافنهم وسمح بالاتجار بالعظام البشرية وبيعت حجار المقابر ثم نقلت إلى باب الوادي لتحول إلى مادة الجير ..."([1]).

-لقد قام كلوز يل بتدمير العديد من المحلات منها ([2]):

محلات تدعى القيصرية كانت تباع فيها الكتب ، ومحلات تدعى سوق المقاييس تصنع فيها الأساور من قرون الجواميس والتي تصدر إلى تونس وطرابلس وحتى مصر ، كذلك محلات سوق الصباغين التي يقصدها البدو والعرب لصباغة الأقمشة ، أيضا محلات الفرارية تتوفر فيها جميع الأدوات الحديدية المصقولة ومحلات السوق الكبير التي يباع فيها الكتان والملابس المنسوجة ، ولم يترك إلا حوالي ثماني حوانيت معزولة.

بتهديمه لمحلات القيصرية أراد محو أدوات الحضارة كونهم يريدون إدخال حضارتهم الأوروبية لإفريقيا ، وبتهديمه للمحلات التجارية قضى على جزء كبير من الصناعة المحلية وترك العاملين دون عمل يتسرولون في الشوارع .

كما هدم ثلاث مساجد كانت خاصة بسكان تلك المحلات وهدم مصانع الحرير ، ولم تنجو حتى المراحيض العامة ومحلات صائدي الأسماك ، فنجد عملية التهديم هذه استمرت طوال الفترة التي تولى فيها كلوز يل أمور الجزائر([3]) .

ونجد أن كلوزيل قد أصدر العديد من القرارات بسم الحكومة الفرنسية تضمن له الحرية في التصرف في ملكيات الجزائريين ، ومن بين هذه القرارات تصريح وضح فيه مصير ممتلكات

---

[1]) حدة بولافة ، مرجع سابق ، ص 107.

[2]) حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، تعريب وتحقيق : محمد العربي الزبيري ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2006 ، ص 245.

[3]) نفس المصدر ، ص ص 247-254.

الجزائريين المستولى عليها والحلول التعويضية المقدمة لهم ، وجاء التصريح وفق مواد تشرح ذلك ،حيث جاء في هذاالتقرير الذي صدر في 29 أكتوبر 1830 يحمل إمضائه ، بعد إطلاعه على تقرير مقتصد مملكة الجزائر ، وا ٍستماعه إلى اللجنة المكلفة بمصلحة الطرقات مايلي ([1]):

–المادة الأولى : السكان الذين شملت مساكنهم وحوانيتهم ومحلاتهم التجارية ، أو شملتها في المستقبل تلك التهديمات التي أمر بها لفائدة المصلحة العامة وتوسيع الطرقات ، وتجميل المدينة وصيانتها ، أنهم سيعوضون على أساس أجور الديار والحوانيت والمحلات التجارية التي تهدم أو تصبح غير قابلة للإستعمال

–المادة الثانية : أن العمارات التي دخلت في أملاك الدولة هي التي ستخصص لتلك التعويضات ، وذلك بمجرد أن يبين الإحصاء الجاري ماهي البنايات التي يمكن للحكومة الفرنسية أن تتصرف فيها

–المادة الثالثة : أن اللجنة التي سبق وأنشئت ستواصل تسجيل الإعتراضات لينظر فيها عندما يحين الأوان

–المادة الرابعة : مقتصد مملكة الجزائر مكلف بتنفيذ القرار.

ونجد أن عمليات التهديم إستمرت طوال المدة التي تولى فيه كلوزيل أمور الجزائر.

[1])حمدان بن عثمان خوجة ، مصدر سابق ، ص 252 .

## 2: سياسة الحكام الفرنسيين العمرانية في الفترة من 1831 إلى 1833م:

### أ-عهد الجنرال بيرتزين:

بعد أن تم عزل الجنرال كلوز يل عين مكانه جنرال أخر وهو الجنرال بيرتزين*الذي لم يكن كسابقه ، فقد اتسم عهده ببعض الضعف و التهاون ربما هذا يعاب على شخصية الجنرال نفسه ونتيجة لهذا لم تدم فترة حكمه للجزائر ليكون له من يخلفه في السلطة ويبرز الاختلاف بينه ومن خلفه في صرامة القرارات ،لقد كان بيرتزين له من الضعف أن سمح للجزائريين بمهاجمته في مقر قيادته ، وهذا اثر اتفاق عقده معهم بأن تدفع لهم فرنسا مبلغا ماليا يقدر ب 70 ألف فرنك مقابل الحفاظ على الوضع القائم بالجزائر ، لعل هذا دليل بارز على ضعف هذه الشخصية فلابد من انه لم يكن قادر على دفع هذه المبالغ للسكان مما سمح لهم بالهجوم عليه ، كما انه دليل واضح على انه لم يكن قادر على السيطرة على الوضع ([1])، فلم تكن له تلك الصرامة والقوة والقسوة التي لوحظت في من سبقوه من جنرالات فرنسا ، وهذا يعطي لفرنسا حق عزله وتولية غيره لمثل هذه المهمة.

### ب-عهد الدوق دي روفيقو :

إن عزل الجنرال بيرتزين جعل فرنسا تعين مكانه جنرال جديد يكون على قدر المسؤولية ويحقق لها ما ترجوه من نجاحات ، فكان الدوق دي روفيقو** الذي يتمتع بكل الموصفات

---

*الجنرال بيرتزين، جنرال فرنسي 1775-1847م ، شارك في كل الحروب والثورات التي قام به نابليون ، حل بالجزائر بعد مغادرة كلوزيل لها يوم 20 فبراير 1831م ، ولم يبقى فيه إلا بضعة شهور، انظر : المرآة ، حمدان بن عثمان خوجة ، ، المصدر السابق ، ص 209 .

[1] )بو القاسم سعد الله ، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر ، ج 2 ،مرجع سابق ، ص 92.

**الدوق دي روفيقو ، حل بالجزائر أواخر ديسمبر 1831م لم يطل الإقامة بها ، كان وزيرا للشرطة قبل توليه الجزائر ، كانت سلطته هو تتمثل في الحفاظ والدفاع وامن الممتلكات الفرنسية بافريقية ، توفي في جوان 1833م على إثر مرض سرطان اللسان بعد شهرين من عودته إلى باريس ، أنظر : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ، لابو القسم سعد الله ، ، مرجع سابق ، ص 49.

التي تبحث عنها فرنسا لتكون في جنرالاتها الأكفاء ، وقد قدم دي روفيقو الجزائر في 25 ديسمبر 1831م ، حاملا معه شيئين أساسيين الأول تمثل في الوسائل التعسفية (البوليسية) والثاني في العقلية الاستعمارية([1]) .

كما قام الدوق دوفيقو بوضع تنظيم جديد أنشأ على إثره مجلس إداري يتألف من أعضاء يمثلون المصالح الأساسية كالمتصرف المدني والمتصرف العسكري ، المفتش العام للمالية ، قائد الوحدات البحرية ، مدير الجمارك ...الخ ([2]).

ومن أهم الإعمال التي قام بها كغيره من الجنرالات السابقين مثل –دي بورمون وكلوزيل– تطبقه سياسة تعسفية ظالمة على الجزائريين دون رحمة ممثلا لقوة فرنسا ومستخدما كل الوسائل لفرض سلطانها على الجزائريين، فنجده حول قصر الصيف وحديقته*إلى مستشفى عسكري ([3]) كما أنه في عهده وجد أن جنوده ينامون على أسرة حديدية دون أفرشة ، ففرض على سكان مدينة الجزائر غرامة من الصوف قدرها 4500 قنطار لتجهيز الأسرة ، كما استولى على المؤسسات الدينية إذ منح دار السلطان الريفية إلى السلطات العسكرية لتجعلها مستشفى عسكري ، أيضا فرض غرامات مالية على المدنين من سكان البليدة والقليعة بدعوى تأيد الثورة في متيجة ، وعندما عجز سكان المدية على دفع الغرامات ، قام بدخولها بالجند و استولى على بضائع المتاجر ونحو ذلك ([4]).

---

[1])ابو القاسم سعد الله ، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 96.

[2])ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ،مرجع سابق ، ص 49.

*قصرالصيف وحديقته من مؤسسات حكام الجزائر السابقين أي العثمانيين .

[3] ) ابو القاسم سعد الله ، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر ،ج2 ، مرجع سابق ، ص96.

[4]) ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص ص 50–51 .

كما نجد من الإجراءات التعسفية التي فرضها الدوق دي روفيقو عل الجزائريين هو قيامه بهدم أضرحتهم وقبابهم التي بالنسبة لهم مكان مقدس ، وحكم على الذين اشتكوا إلى حكومة باريس من هذه الأعمال بالطرد من الجزائر،ولوحظ في عهده توسيع وتنظيف للشوارع بالعاصمة وتوسيع ساحة الحكومة ، كل ذلك على حساب المؤسسات الخيرية والدينية ، كما هدم جامع السيدة وحول مسجد كتشاوة إلى كنيسة ، كما حولت بنايات أخرى إلى مستشفيات عسكرية .([1])

## 3: سياسة الحكام الفرنسيين العمرانيةفي الفترة من 1833 إلى 1835م:

### أ-عهد الجنرال فوارول :

كانت لروفيقو العديد من الخلافات في إدارته (عسكريا ومدنيا ) مع زملائه من الجنرالات الفرنسيين ، مثل الخلاف حول استغلال الكولون للدفاع عن مصالحهم ودعم الاستعمار و حول طريقة الاستعمار ، وأمام المرض الذي أصبح يعاني منه تم عزله من حكومته في 1833م، وأستبدل **بالجنرال فوارول** و الذي تولى أمور الجزائر في الفترة 1833-1834م ، غير أنه لم يكن سوى قائد بالنيابة لجيش الاحتلال ، وكانت تحركاته بأوامر من وزير الحربية ، حتى إن قادة ناحيتي وهران و عنابة ( ديمشال و دوزير على الترتيب ) كانوا مستقلين عنه ، ويتراسلان مباشرة مع الوزارة ، لذلك كان نشاطه العسكري محدود في العاصمة وضواحيها فلم يقم بحملات أو غزوات سواء في نواحيتي وهران أو عنابة أو بيجاية ، وعمل فقط على الإحاطة بالمقاومات إذ عرف عهده بعقد معاهدة ديمشال

[1])ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص ص 51-52 .

وقدوم اللجنة الإفريقية ** لدراسة الأوضاع بالجزائر وتقصي أخبار الصراع بين المقاومة والاحتلال منذ 1830م ([1]) .

**ب-عهد الكونت ديرلون :**

أصدرت اللجنة الإفريقية مرسوم 1834م لتعين حلكم عام على الجزائر ، مسئولا عن شؤونها العسكرية والمدنية ،وهي الصيغة التي ظل بها الحكم في الجزائر إلى غاية 1870م ، وقد كلن أول حاكم تولى هذا المنصب هو الجنرال **الكونت ديرلون** تولى الحكم من 1834 إلى 1835م وكان يبلغ من العمر 70 سنة عندما أصدر وزير الحربية تعينه على الجزائر في نهاية جويلية 1834م . تميز حكم ديرلون بالضعف إذ كان ينتظر الأوامر من وزيره ، وكان الجيش الفرنسي في الجزائر عند وصوله ما يزال محاصر في بع المدن الساحلية ، كوهران و عنابة ، إلا أنه حاول احتلال البليدة لكن محاولته باءت بالفشل ، فاكتفى بإقامة معسكرين قرب بوفاريك لرد هجومات المقاومين من أوطان متيجة . نجد أن حكم ديرلون تميز بالاهتمام بالبقاء على التمردات والمقاومة ، ولم تكن هناك محاولات كثيرة للتوسع في المناطق الداخلية من الجزائر إلى أن عاد الجنرال كلوزيل للجزائر مرة ثانية في 1835م ([2]).

وصول كلوزيل مرة ثانية للجزائر 10 أوت 1835م ، كان بداية جديدة له لأن ادارته كانت قصيرة في الفترة السابقة ( 1830م) ، لذلك كانت تصرفاته بحماس في هذه الفترة ، فسعى

---

**اللجنة الإفريقية ، تأسست بأمر ملكي في 12 ديسمبر 1833م لدراسة أوضاع الجزائر ،عملت اللجنة خلال النصف الأول من سنة 1834م وقامت بزيارة العديد من المدن التي إحتلها الجيش الفرنسي ، كالعاصمة وعنابة ومستغانم ..، وبناءا على ذلك أعدت تقارير ، مع توصيات بإعتبار المناطق التي إحتلها الفرنسيون هي من أملاكهم ، وهو ما تضمنه قرار 22 جويلية 1834م ، أنظر ابو القاسم سعد الله محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، ط3 ، ص ص 113.

[1] ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ، ص ص 54-55 .

2) ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 58.

لحماية المستوطنين و رعاية حقوقهم ، كما إهتم بالزراعة كون الجزائر أرض خصبة مناسبة للإنتاج الفلاحي ، وستستفيد منها فرنسا كثيرا ([1]).

كما سبق وذكرنا فإن كلوزيل هو أيضا ركز في فترة حكمه الثانية للجزائر على القضاء والتصدي للمقاومين للتواجد الفرنسي والسياسة الفرنسية ، كذلك الأمر بالنسبة لمن تبعه من جنرالات ، رغم أننا لا ننكر بعض أعمالهم المدمرة الأخرى ، ولكن تبقى أولويتهم في القضاء على المقاومة .

[1])ARSENE BERTEUIL : L AlgérieFrançaise , tome second , paris , 1856 , Pag 1-2

خلاصة :

إن الأعمال التي أوردنها ضمن هذا الفصل لم تكن مجرد سرد لأحداث عبرت على تاريخ الجزائر وا ٍنما هي تطبيق لسياسة استعمارية همجية ، ورغم كون الخطوط العريضة لهذه السياسة لم تتضح في تلك الفترة ، إلا أن فرنسا لم تكن تقوم بهذه الأعمال من استيلاء على الملكيات وهدم للمباني والمساجد والزوايا والأسواق ،وتوزيع بعضها على المعمرين إلى الحط من المجتمع الجزائري وا ٍذلاله فقط ، وا ٍنما هدفت إلى رسم الخطوط الأولى التي تساعدها على تطبيق المرحلة القادمة فهي تفسح المجال للمخطط العمراني القادم ، دون أن يتساءل أي احد عن سبب هذه التدميرات ، التي اعتبرناها عشوائية وانتقامية من المسلمين ، ربما يكون فيها شيء من هذا القبيل ولكن فرنسا هدفت إلى ابعد من ذلك ، فقد وضعت ركائز لسياستها العمرانية وأرادت أن تجعل البلاد تتلاءم مع كونها مستعمرة فرنسية ، فما ذكر في هذا الفصل يمكن أن نعتبره مرحلة تمهيدية للمخطط الفرنسي القادم والذي سيكون تغير لملامح هذه البلاد الإسلامية وا ٍعطائها النظرة الأوروبية .

# الفصل الثاني :السياسةالعمرانية الفرنسية وبناء المدن الجديدة من 1830م إلى 1900م

***أولا :نماذج من السياسة العمرانية الفرنسية في بعض المدن الجزائرية***

**1 : لمحة عن العمران في بعض المدن الجزائرية قبل فرض السياسة العمرانية الفرنسية**

**2:السياسة العمرانية الفرنسية في مدينتي الجزائر و وهران .**

**3 :السياسة العمرانية الفرنسية في مدينتي عنابة وسكيكدة .**

**4 :السياسة العمرانية الفرنسية في مدينتي قسنطينة وتلمسان .**

***ثانيا :بعض مظاهرالعمران الكولونيالي في المدن الجديدة***

**1 :المراكز الترفيهية ومراكز تجارية .**

**2 :المركز القضائية والدينية .**

**3 :المشاريع الضخمة .**

**تمهيد :**

الجزائر لها طابعها العمراني الخاص كدولة إسلامية ، تميز بهندسة معينة وسياسة عمرانية فريدة ، جلبت إنتباه العديد من الدارسين والباحثين في مجال لفنون المعمارية والتراث العمراني، حيث ألفت العديد من الدراسات الغربية حول الطابع العمراني لمدنها ، وأشيد بالعراقة والأصالة التي تتمتع بها كل مدينة من مدنها ، ولذلك نجد أن الكثير من الباحثين في الأثار كان لهم موقف معادي لما مارسته فرنسا من سياسات تخريبية لعمران المنطقة ، ولكن ذلك لم يحد من عزم الفرنسين على تدنيس كل ماهو إسلامي عربي ، كونها تهدف إلى جعله في قالب غربي صليبي ، يتلائم مع حضارتها الأوروبية ، ولكن رغم هذا حافضت بعض المدن على إرثها من هذه الحملات وتمسكت به ، ليبقى معلما حضاريا لهذه الدولة ، فيا ترى :

-كيف كانت الحالة العمرانية للمدن الجزائرية قبل تطبيق هذه السياسة ؟

-ما التغيرات التي أحدثتها فرنسا على طابع العمراني للمدن الجزائرية ؟

-كيف كان العمران الجديد الذي خلفه الفرنسيون ؟

## أولا: نماذج من السياسة العمرانية الفرنسية في بعض المدن الجزائرية .

### 1 : لمحة عن العمران في بعض المدن الجزائرية قبل فرض السياسة العمرانية الفرنسية :

قبل الدخول في غمار هذا الفصل لابد من إلقاء نظرة خاطفة على الحالة العمرانية للمدن الجزائرية ، قبل التغيرات التي أحدثتها السلطة الفرنسية ، على طابعها العمراني ، ومن أبرز هذه المدن التي مستها هذه التغيرات نجد:

**أ-مدينة الجزائر :**

كانت مدينة الجزائر في العهد العثماني في مظهرها الخارجي تأخذ شكل مثلث ، تظهر من بعيد وبالخصوص من جهة البحر كأنها ثوب أبيض على سفح جبل ، لذلك كانت تسمى بلد الجير ، تنحدر دورها طبقة تحت طبقة من حصن القصبة إلى ضفة البحر ، يحيط بها سور بقي القليل من أثاره بالقرب من مسجد سيدي رمضان بالقصبة ، وكان هذا السور ينحدر من القصبة الى البحر وينتهي عند باب الواد ، وفي الجهة الأخرى ينحدر السور من ناحية القصبة إلى باب عزون ([1]).

يتخلل السور أبراج محصنة بها مدافع للحماية ، وقد حصنت من الجهة الجنوبية الغربية نظرا لإرتفاعها للمساعدة على مراقبة الميناء ، ومن الجهة الشرقية كانت محمية بالبحر و الجهة الشمالية شديدة الإنحدار ، وكان للمدينة خمسة أبواب باب عزون (انظر الملحق رقم 2)وباب الواد (انظر الملحق رقم 3) وباب الحوت أو الديوانية ، وباب الجزيرة والذي كان يدعى باب الجهاد وباب الجديد، وقد تزاحمت المساكن داخل السور([2])، بدأت بالتسلق فوق بعضها

---

[1] )ور الدين عبد القادر ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى إنتهاء العهد التركي ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006 ، ص 132 .

[2] )شلبي زينب ، دراسة تلف وصيانة حجارة الطوف أعمدة و أطر أبواب مباني قصبة مدينة الجزائر أنموذجا ، رسالة ماجستير ، تخصص الصيانةوالترميم، معهد الأثار ، جامعة الجزائر 2 ، 2010-2011 ، غير منشورة ، ص ص 137.

ببناء طابق ثاني حتى ذاقت الشوارع وتحولت إلى أنفاق ودروب مظلمة ، كما قال عنها حسن الوزان :"... أسوارها رائعة ومتينة جدا مبنية بالحجر الضخم ، فيها دور جميلة وأسواق منسقة كما يوجد لكل حرفة مكانها الخاص ، وفيها عدد من الفنادق والحمامات ..." ([1]).

وقد كانت المدينة مقسمة إلى أحياء حسب الأبواب ، فنجد حي باب عزون والذي يصل بين باب عزون -الذي يقع على بعد 130 متر من الباب الجديد وهو أقدم باب وأشهرها على الإطلاق – وباب الجديد الذي يحمل نفس الإسم إلى الأن ، وقد سكن هذا الحي الأجانب وأصحاب التجارة من السكان المحليين ، كذلك نجد حي باب الو اد والذي تركز به اليهود التجار أيضا حي البحرية تركزت به الطبقة الأرستقراطية من الأتراك و المصالح التجار ية البحرية ([2]) .أما حي القصبة الجديد أو العليا فللإنكشارية والدايات وأصحاب المناصب العليا في الدولة ، وتتخلل هذه الأحياء أسواق متنوعة ومختلفة كما نجد أن مدينة الجز ائر إحتوت على قصبتين قصبة بلكين*(الصنهاجية ) وقصبة عروج **، كما لوحظ وبشكل كبير التشابه الواضح في منازل القصبة في تخطيطها العمراني، إذ كان معظمها يماثل القصور مع إختلاف في المساحة ومواد البناء، ويصفها المهندس المعماري الأوروبيGuiauchain بأنها بنيت على طراز واحد من طرف نفس فريق العمل ([3]).

---

[1] )شلبي زينب ، مرجع سابق ، ص 138 .

[2] )علي خلاصي ، القلاعوالحصون في الجزائر المنشآت العسكرية الجزائرية في العصر الحديث ، دط ، مطبعة الديوان ، الجزائر ، 2008 ، ص ص 53-54.

*قصبة بلكين تمتد فيما بين خط يتبع شارع باب الواد –باب عزون وخط نهج بالمي وانيال أي بين خطي كنتور 20-80 متر أنظر مذكرة زينب شلبي دراسة تلف وصيانة حجارة الطوف واعمدة واطر ابواب مدينة القصبة ، ص 139.

**قصبة عروج أة الأتراك اسست في بداية القرن 16م على يد خير الدين وهي أكثر ارتفاعا من قصبة بلكين ،أنظر مذكرة دراسة تلف وصيانة حجارة الطوف واعمدة واطر ابواب مدينة القصبة ،زينب شلبي،مرجع سابق ، ص 139.

[3] )شلبي زينب ، مرجع سابق، ص 139.

وقد أعجب الكثير من المعمارين الأجانب بهندسة هذه المنازل ، وأعطوها اوصاف دقيقة مثل لوجي دوتاسي الذي قال عنها انها بنيت بالحجارة و الآجر ، وعادة ما تكون مربعة و تحتوي على صحن مبلط في الوسط قد توجد منازل بدون صحن حول الصحن نجد أربعة أروقة –تدعى بالأعمدة – ، فوقها يوجد أربعة أروقة اخرى .." يتكون المنزل عادة من طابقين أو ثلاث ، إذ يفتح باب الطابق الأرضي على السقيفة وهي مخصصة للضيوف بها مقاعد مدمجة في الجدران ، أما الطابق الأول فمخصص للنساء والعائلة يتم الصعود إليه عن طريق سلالم ضيقة مرتفعة نوعا ما ، به أربع غرف لكل غرفة باب ونافذتين تطلان على صحن المنزل ، نجد الجدران مزينة عند المنتصف بمربعات خزفية مختلفة ، وتبلط الأرضيات بأشكال سداسية من الآجر و الرخام ، أما سقف الغرف فيكون من الخشب الملون أو من الجبص المزخرف ([1]).

تفصل المنازل عن بعضها أروقة ضيقة طويلة ، تحجب فيها الشمس فتكون مظلمة ولكن الإنارة تكون متوفرة في المنازل بفضل الفناءات التي داخلها ، و أبواب ونوافذ المنازل لا تتقابل وذلك حفاظا على الخصوصية ، والسطوح تطل على البحر وتتجه إلى الفضاء ، فتكون المناظر خلابة ([2]).

**ب-مدينة عنابة :**

إن مدينة عنابة قبل الاحتلال الفرنسي و بشهادة العديد من الفرنسيين انفسهم ، ذكرأنها كانت تتربع على مساحة حوالي 20أو 22كلم مربع سنة 1832م ، كما ذكر انه كان بها عمران متكامل من بناءات سكنية (انظر الملحق رقم 4) وشوارع (انظر الملحق رقم 5) و مساجد وزوايا ومدارس ، واسواق متخصصة ودكاكين ونصب وعيون ، فالينابيع للمياه الجارية

[1] )نور الدين عبد القادر ، مرجع سابق، ص ص 134-135.

[2] )يلى علي ابراهيم ،الفن المعماري الجزائري ، د ط ، مكتبة الأسكندرية ، مصر ، 2008، ص 12 .

تصل إلى 176 ينبوع دون حنفيات ، كما كانت بها خزينة وجراية الارزاق للموظفين وقابض الاموال من زكوات وضرائب ، وكانت قصبة المدينة هي مقر الحكم التركي ،والتي يرجع تاريخ بنائها إلى القرن 13م على يد ملوك الحفصيين وبفضلها كانت توفر الحماية للمدينة ([1]).

وكانت المباني القديمة محصورة بجدران واسوار إذ كان السور الذي يحيط بالمدينة له اربع ابواب ، منها باب السوق وباب المقابر الذي يوجد بقرب مقصلة الاتراك متوجه إلى الشرق ومستشفى الخروب الذي كان مقبرة ، وكان هذا الباب يسمى باب القصبة ، كذلك هناك باب السكر يوجد في ميدان داريمو حيث مقهى النخلات ، ودامت الاسوار القديمة التي بنيت في 1048م الى أن بنيت أسوار جديدة من الكاروبي حتى باب السيبوس على يد الفرنسيين في 1868م ، وهذا السور يمر على القصبة ثم يسير على طريق سيدي ابراهيم بعد أن يمر بجانب السانطا ، كما ذكر انها اجمل المدن الجزائرية وبها احسن الاراضي الزر اعية ، واهم الينابيع وبها الشواطئ الرملية والصخرية ، كذلك البساتين والحقول ذات الغرسات المتنوعة وخاصة الكروم والحوامض ، بالاضافة إلى الغابات ([2]).

**ج-مدينة قسنطينة :**

تعد مدينة قسنطينة من المدن الجزائرية العريقة الضاربة جذورها في التاريخ ، الغنية بتراثها وحضارتها ، توالت عليها حضارات خلدت أسمائها ، بما خلفته من أثار تشهد على تطورها وازدهارها ، فنجد هذه المدينة قد استمدت هندسة معمارية فريدة من نوعها مأخوذة من التخطيط العربي الاسلامي ، مثلها مثل المدن القديمة بالجزائر وتلمسان ووهران ، فهي تتميز بطبيعة

[1]) محمد جندلي ، عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافيا في العصر الحديث ، ج 2 ، د ط ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، الجزائر ، 2008 ، ص ص 54 .

[2]) نفس المرجع ، ص 56 .

بناياتها المتلاصقة مع بعضها البعض ، وساحاتها التي لكل منها نشاط معين ، تتخللها دروب ضيقة ملتوية تسمح بمرور اهلها إلى مساكنهم ، ولكن هذه المدينة تختلف عن المدن الأخرى من حيث موقعها الوعر والممتاز في آن واحد ، إذ تقوم على الصخر العتيق ، ويحدها من كل جوانبها أخاديد واد الرمال ، ماعدا الجهة الغربية والجنوبية المحدودة بساحة اول نوفمبر 1954م ، وبدخول العثمانين لها أحدثوا تغيرات كثيرة إذ عرفت إزدهار في مختلف المجالات ، حيث قاموا بتنظيم الشوارع وشيدوا البنايات وانتشر العمران داخل المدينة وخارجها ، فشيد مسجد ومدرسة الكتاني واقيم بالقرب منهملمنازل خاصة إمتازت بالضخامة والسعة ، وا إلى جوارها شيدت دورحاشية وخواص الكتاني وهو من اسس قصر أحمد باي الذي يعد تحفة فنية رائعة ومثال معماري خالد ، يؤرخ لفترة الازدهار التي عرفتها المدينة ([1]).

وبفضل الزيادة في العمران للمدينة زاد عدد ابوابها ، فأضيف لها باب الرحبة (الباب الجديد) في الجهة الغربية وباب الوادي في الجهة الجنوبية ، اما باب الجابية وباب القنطرة فقد حافظت عليهما المدينة من العهود السابقة ، كما قسمت المدينة إلى أحياء سكنية ، يأخذ كل حي حيز من المدينة ويتكون من وحدات سكنية تأخذ شكل متراص على جانبي الشوارع الضيقة ، وقد لفتت هذه الظاهرة نظر أحد الفرنسيين فقال :" إن نظافة كبيرة كانت تميز المنازل والشوارع ، وقسنطينة تحمل طابع معماري مميز ولون محلي خاص ، لا تستطيع المدن الاوروبية أن تضاهيه " ([2])، وقد قسمت المدينة إلى اربعة أحياء:

-حي القصبة في الجهة الشمالية الغربية للمدينة ، يمر به طريق رئيسي يربط بين الباب الجديد وباب القنطرة ، به عدة جوامع منها الجامع الاخضر وأقيمت به عدت منشآت للقادة العسكريين

[1] )العياشي هواري ،مرجع سابق ، ص 23.

[2]) نفس المرجع ، ص24.

خاصة في عهد صالح باي ، كما أن القصبة ميدان فسيح وهي أكبر من قصبة الجزائر بحوالي النصف ، وتحيط بها الكثير من البنايات التي يقيم بها المفتي

-حي الطابية في جهة الجنوب الغربي للمدينة ، وهو اصغر الاحياء مساحة يضم عدة مساجد مثل مسجد سيدي علي بن مخلوف ، ووحدات سكنية متلاصقة مع بعضها البعض

-حي القنطرة في الجهة الشمالية الشرقية ، يمر به طريق رئيسي يربط باب القنطرو والابواب الاخرى ، يضم عدة مرافق كالمساجد والزوايا والاسواق

-حي الجابية في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة من اكبر الاحياء مساحة وكثافة سكانية ، يضم داخله حي السويقة والزلايقية ورحبة الجمال ، كذلك به عدة مساجد مثل الجامع الكبير وحمامات وشوارع تجارية وحرفية ([1]).

ترتبط هذه الاحياء بطرق وشوارع رئيسية ، كما إحتوت المدينة على مايزيد عن ثمانية وعشرون سوق تلبي حاجيات الشرق الجزائري ، منها سوق الجمعة ، سوق العصر ، سوق الغزل ، رحبة الجمال ، رحبة الصوف وغيرها ، أما تحصينات المدينة العسكرية فقد عرفت نظام البطاريات فالمدافع كانت تنصب فوق الابواب وبقربها أبراج الحراسة.

د-**مدينة تلمسان :**

تتربع تلمسان على السفح الشمالي من جبال سلسلة الأطلس التلي ، يرتفع موقعها بحوالي 2600 قدم أي ما يقارب 900 مترمن على مستوى البحر ، يحميها جبل شوكة الذي تتكئ عليه من الرياح الجافة والحارة ، ولها موقع ممتاز جعلها محط إعجاب كل الزوار فهي تسر

[1] )العياشي هواري ،مرجع سابق ،ص 26

الناظر و تشرح صدره بهوائها العليل ، وتعد تلمسان المدينة الوحيدة بالمغرب العربي التي نشأت إنطلاقا من حي سكني ، على يد يوسف بن تاشفين في الجهة الجنوبية الغربية من أقادير ([1]).

ومع الوقت تطور هذا الحي السكني وتحول إلى حي تجاري إستحوذ على مقر الولاية إبتداءا من الفترة المرابطية ، وفي عهد الموحدين توسعت المدينة في الجهة الجنوبية الشرقية وحصنت من كل الأخطار ، وأطلق عليها إسم تلمسان في نهاية هذا العهد ، أما في العهد الزياني فقد رفع من شأنها وأصبحت عاصمة المغرب الأوسط ،وتوسعت المدينة ومع الوقت فرضت نفسها كمركز تجاري ، وفي أواسط القرن السادس عشر ميلادي إكتمل النسيج العمراني للمدينة من قبل العثمانين ، وبإهتمامهم بأمور البحر فقدت المدينة مكانتها السياسية والإقتصادية ولم تشهد أي جديد في العمران رغم إحتفاضها بمكانتها الثقافية ([2]).

وكغيرها من المدن الجزائرية العريقة عرفت هندسة معمارية إسلامية لازالت قائمة إلى الأن ولكنها تختلف عن باقي المدن فقد لوحظ في عمرانها شيئ غريب ، يتمثل في واجهات منازلها وجدرانها الخارجية خالية من النوافذ وتوجد بهازخار ف لم توضع لإعطائها جمالية المنظروا إنما لتدل المارة على إقترابهم من حي سكني أو مركز المدينة ، وضعت هذه الزخارف على الحافة حتى تكون نظرة المارين لها عفوية ، فتشير باليمين إلى حي سكني و باليسار إلى مركز المدينةكما لوحظ عدم وجود أقواس عند عتبة المنازل ر غم تواجدها في الأروقة والشوارع([3]).

---

[1])بن صديق نوال ، من التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة على التراث ومطلب التجديد ، رسالة ماجستير ، تخصص أنتربولوجيا التنمية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2012-2013 ، غير منشورة ، ص ص 58-59 .

[2])بريشي درويش ، مرجع سابق ، ص ص 47-49.

[3] )سيدي محمدالنقادي ، التهيئة العمرانية بمدينة تلمسان من المرابطين الى بدية الاحتلال الفرنسي ، مجلة افكار وافاق ، جامعة الجزائر 2 ، العدد3 ، جانفي -جوان ، 2012 ،صفحات المقال (167-178) ، ص ص 174-175 .

## 2 :السياسة العمرانية الفرنسية في مدينتي الجزائر و وهران :

### ا-مدينة الجزائر :

عند إحتلال مدينة الجزائر من طرف الفرنسيين ، عمدوا إلى تطبيق سياسة واضحة تعتمد على ثلاث نقاط أساسية موضحة كالتالي :

-**تدمير المراكز القديمة للمدينة** :إن أول مافكر فيه الفرنسيون هو كيفية طمس ومسح كل ماكان يذكرهم بالعهد العربيو التركي ، لذلك كما سبق وذكرنا في الفصل الأول نجد أن العمليات التدمير ية كانت منتشرة في كل المدينة ، مست كل ما يمثل الهوية الأصلية مما يعني تدمير البنايات و المساكن الفاخرة والدكاكين ، والفنادق و المساجد و غيرها .

وقد شمل الطمس تغيير أسماء الشوارع و الأبواب والمؤسسات وا ٍعطائها أسماء رومانية أو اوروبية ،ومن الأسماء المتداولة في سنتي 1832-1833م شارع يوبا ، شارع شارل الخامس ، شارع دوكين وشارع دوريا ، كذلك تهديم المنازلوالأسواق وا ٍحداث الساحات مكانها، وتحويل الدور والفيلات و القصور إلى مؤسسات عمومية للجيش ومستشفيات ونحو ذلك ، فخلال فترة قصيرة هدمت مئات المنازل و المساجد والأضرحة ،وذلك بغرض انشاء مشروع ساحة الحكومة والمسرح والفنادق والكنيسة ([1] ).

إذ نجد الرحالة ل . ج سيقوين يقول :"من الواضح أن السياسة الفرنسية تهدف إلى محو الجزائر القديمة بقدر المستطاع ، لتحل محلها مدينة فرنسية عادية ..." ، ونفس القول أكده أمين المكتبة العامة بالعاصمة السيد بييربروجر حين قال :"إن الجزائر المسلمة التي وجدناها سنة 1830م تختفي الأن شيأ فشيأ تحت عيون الغزاة الاوروبيين ، إن الأشغال العامة تمحوها والأمن العام يتطلب أن تمزق إلى قطع منفصلة عن بعضها البعض ، إن الموجة الكاسحة من

[1])ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1، مرجع سابق ، ص ص 66-70.

المواطنين الفرنسيين تكره الطابع الوطني للعمارة وتدميرها أو على الأقل تغيرها تماما بقدر الإمكانو خلال ربع قرن سيكون أي مبنى اندلسي الطابع غريبا يثير الفضول بالنسبة للمواطن الجزائري .." ([1]).

من شهادة هؤلاء الرحالة فإنه ليس غريبا على فرنسا تلك الاعمال التي قامت بها ، فلم يسلم منها شيئ إذ حتى الينابيع و المقابر لم تسلم من هذه الحملة الجنونية ، و هذا يثبت أن فرنسا عملت علىتجز ئة الجزائر وتقيمها وا ٍعادة تخطيطها وفق نموذج المدن الفرنسية ، فالمدينة شهدت تشريحا لمجالها العمراني حتى تكون بداية لإندثار مركزها التاريخي ، فأصبحت كالورشة وما زاد الأمر سوءا هو حرق قصر الجنينة والذي من خلاله قضوا على الساحتين المشرقتين على الديوان ، و الأروقة التابعة لسوق الصبغة الذي كان بجوار القصر والذي حول فيما بعد لسوق جديد (انظر الملحق رقم6 )، فالعملية التدميرية كانت سريعة وشاملة مما أحدث تغيرا في مخطط المدينة ، إذ كانت أول بلدية للمدينة في الفترة مابين 1830-1836م في سوق الجمعة -شارع آكلي محمد حاليا – وقصر العدالة كان بدار الصوف التي حولت فيما بعد إلى فندق الوكالة ، هذا بالإضافة إلى مركز البريد و الخزينة والمجكمة التجارية ([2]).

كما يقول المهندس كوترو الذي إقترح مخطط للمدينة :"حاولت أن اركز على التناظر وعلى التوازن داخل المجالات معتمدا على محور ر ئسي يتجه نحو فرنسا ... هذه الأخيرة يجب أن تحافظ على هيمنتها في كل المجالات " ، وبهذا إستمر تشويه معالم المدينة وربطها بالمحور عن طريق عمران ذو نمط سلطوي ، أثناء فترة الإمبراطورية الفرنسية الثانية والتي عرفت تحولات هامة في مجال العمران خاصة في عهد البارون هوسمان ، الذي تزامن مع إنشاء لجنة

---

[1] )عبد الله الركيبي ، مرجع سابق، ص ص 128-129 .

[2] )علي حجيج ،سعيدة مفتاح ، المسار التاريخي للتطور العمراني لمدينة الجزائر خلال الفترة 1830-1999م ، مؤسسة كنوز الحكمة لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011، ص 55-58.

خاصة بدراسة تخطيط عمراني بمدينة الجزائر عام 1854م ، وهنا بدأ الإضطراب و التناقض في العمران في المدينة ، خاصة وأن السلطات الفرنسية ركزت على فصل المدينة الأصلية والمدينة الجديدة ذات الطابع الأوروبي ،في محاولة منهم لطمس دون التأقلم مع المدينة الأصلية ، فهيترى بأنها لا توفر كل ما يحتاجه الأوروبي ([1]).

وبقي الحال كما هو إلى غاية 1840م حيث شهدت المدينة إرتفاع بنايات جديدة تصطف كلها حول ساحة الحكومة التي أصبحت المركز الجديد للمحتل ، فحسب مشروع *المهندس المعماري Dupuy توجه توسع المدينة للجنوب وبتالي أحدث تغير جذري في باب عزون ، كما أن هذه البناءات التي شيدت كانت داخل المدينة القديمة ولم تتعدى السور الخارجي ([2])، و كانت بطريقة متلاصقة ببعضها (انظر الملحق رقم 7 ) مما يعني سقوط بعضها يؤدي إلى سقوط غيره معه بالتتابع ([3])، كما أنها بطر يقة عشوائية وغير منظمة فلم تشهد المدينة توسعا مدروسا وفق مشاريع للتهيئة ، إلا بعد 1860م والتي كانت سنة إنطلاق مشاريع من أهمها مشروع الواجهة البحرية( [4]).

---

[1]) خلف الله بوجمعة ، المدينة الجزائرية والبحث عن الهوية ،Couvier du Savoir، جامعة المسيلة ، العدد 4 ،جوان 2003 ، جامعة المسيلة ، (95 – 101 ) ، ص 101 .

*تضمن المشروع توطن كل من مقر الولاية ودار البلدية الجديدة والفندق وقصر العدالة والبنوك ومراكز البريد في الجهة الغربية من ساحة الحكومة ، انظر علي حجيج وسعيدة مفتاح ، المسار التاريخي للتطور العمراني لمدينة الجزائر ، ص 60.

[2] )علي حجيج ، سعيدة مفتاح ، مرجع سابق ، ص ص 59-60 .

[3] ) ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 70.

[4] )علي حجيج ، سعيدة مفتاح ، مرجع سابق ، ص 60.

ومن هنا نجد أن العمليات التدميرية التي كانت بحجة توسيع المدينة وتهيئتها لإستقبال الحضارة الغربية ، لم تكن إلا محاولة لطمس معالم الحضارة الأصلية وتمهيدا لإنشاء البديل ، والمتمثل في وضع الأسس والبنية التحتية للمدينة الأوروبية .

-**إنشاء المدينة الإستعمارية (المحتلة):** للتوضيح قمنا بتقسيمها إلى نقطتين :

**-مدينة الجزائر من 1830م إلى 1860م :**

إن السلطات الفرنسية عند دخولها الجزائر إنتهجت إستراتيجية عمرانية ذات مقاييس معمارية واضحة ، فوضعت العديد من المخططات للمدينة القديمة مثل ماهو موضح في الشكل رقم (01) لتسهيل دراستها العمرانية الجديدة ، فبدلا من إنشاء مدينة جديدة بالقرب من المدينة القديمة ، عملت على إنشاء مراكز جديدة على أنقاض المراكز القديمة ، فكانت تجهيزات هذه المراكز في السنوات الأولى مبعثرة و عشوائية ، حيث إتخذت من أجمل المنازل العربية بحي البحرية مقرا لها ، وبهذه التصرفات دمرت أحياء بكاملها مثل حي باب الواد وحي باب عزون ، وشيدت مراكز عسكرية للجنود خارج المدينة لكنها كانت بحال سيئة مما إضطرهم إلى الإنتقال إلى القلاع والحصون داخل المدينة غير أنها لم تستوعب اعدادهم ، فستولى الفرنسيون على المراكز الدينية والمدنية للمدينة ، كما أقيمت ساحة للعرض العسكري* (انظر الملحق رقم 8) بعد التخلص من اسواق السمارين والرحبة والسوق الكبير ([1]).

*أوكل مشروع العرض العسكري إلى المهندس لوفينير حيث باشرت فيه هيئة الهندسة العسكرية في المركز القديم للمدينة ، لكنها توقفت عنه لانه استبدل بتصميم جديد مستطيل الشكل يوافق طوله المسافة التي تشغلها واجهة كتيبة كاملة ، أنظر علي حجيج وسعيدة مفتاح ، كتاب المسار التاريخي لتطور العمراني لمدينة الجزائر ، ص 65.

[1] )علي حجيج وسعيدة مفتاح ، نفس المرجع ، ص ص 61-63.

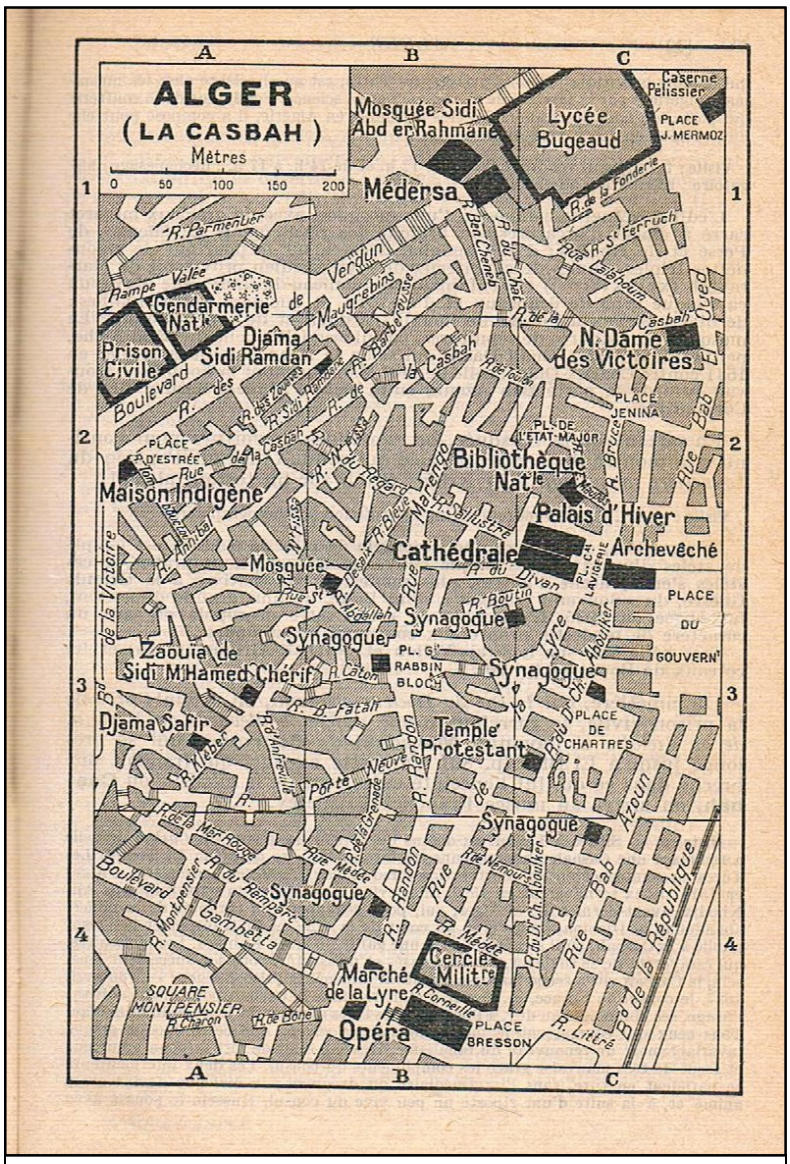


الشكل رقم (01) :

مخطط قصبة مدينة الجزائر العاصمة أثناء الإحتلال الفرنسي

Les Guides Bleus AlgerieTunisie , Hachette , Pag 63 .

كذلك تم تدمير الشارع المجاور للقلعة لإنشاء شارع النصر وميدان الهندسة العسكرية ، كما زال أثر باب عزون و أقامت الهندسة العسكرية باب جديد في إتجاه نهج باب عزون ، على إتصال بساحتين متجاورتين ، أنشأتهما بعد أن دمرت المباني التي كانت قائمة هناك ،وهذا ما يفسر توافد المستثمرين الأوروبيين واليد العاملة المتخصصة إلى المدينة ، التي شهدت نشاطا لم يسبق له مثيل في مواد البناء ([1]).

حيث يذكر السيد تامبيل الذي كان بالجزائر سنة 1832م ، أن مدينة الجزائر وبعد حملة من العمليات التدميرية اصبح بها 11 مقهى و 4 فنادق كبيرة و 3 مطاعم ، بالاظافة إلى مكتبتين للمطالعة وسيرك وكوزموراما وكابريولات ، أما مونتانيو فذكر أنه في 1833م اصبح بالمدينة الكاباريهات والمقاهي وكابينات القراءة والاماسي الموسيقية ، ومحافل الماسونية والمراقص والالعاب ، إضافة إلى منتوجات السهرات كالكحول والمشروبات ...الخ ([2]).

وبتمركز هذا النشاط العمراني الغربي (الاوروبي) بمدينة الجزائر ظهرت مباني جديدة تتميز بتباعدها عن بعضها ، وا نفتاح بيوتها على الشوارع ، مما شكل هيكل المدينة الجديدة وتخلت المدينة الأصلية عن خصائصها الجوانية ، كما تخلت عن كتلتها المتراصة المنخفضة ، واستبدلتها بكتل تتبارى بالتعالي و الإرتفاع تطل على شوارع عريضة ومنفتحة ([3]).

**-مدينة الجزائر بعد 1860م** : في 18 سبتمبر 1860م وبمناسبة زيارة نابليون الثالث لمدينة الجزائر ، وضع حجر الأساس لعدة مشاريع تحت رقابة هيئة الهندسة العسكرية ، وا شراف

---

[1] )علي حجيج وسعيدة مفتاح ، مرجع سابق ، ص 64.

[2] )ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 71 .

[3] )دى الحلاق ، الكولونيالي في الشخصية المحلية في العمارة والعمران ، مجلة جامعة دمشق، كلية العلوم الهندسية ، العدد 1 ، 2012 ، (247-271) ، ص 268.

مصلحة الجسور و الطرق وعلى إثره شرع في شق العديد من الشوارع ، وقدمت عدة مشاريع لتحقيق ذلك منها المشروع الذي قدمه شايسريو إلى الماريشال راندون بقوله :" لو كانت شروط الوقاية الصحية هي الوحيدة المعتمدة في إختيار موقع المدينة الأوروبية في عهد الغزو لحافظت الجزائر بلا جدل على طابعها العربي ...إن الإسراف في إعلاء المباني التي لا أفنية لها تطل على أزقة ضيقة تضم البيوت العربية القليلة التي أصبحت مزابل خطرة ووخيمة ..." ، و الملاحظ أن هذا المشروع يهدف إلى تدمير المدينة القديمة مثل مشروع ماك كارتي وجنفي ومشروع فيقور وكايا * وكل هذه المشاريع تهدف إلى اخراج المدينة الاستعمارية من اسوار المدينة القديمة ([1])، وبعد هذه التغيرات أصبحت المدينة بالصورة التي يوضحها الشكلين رقم (02 -03) ، إذ مع مرور الوقت إتسع النسيج العمراني الجديد ، ليأثر على الشكل العام للمدينة .

*هذا المشروع يهدف إلى انشاء مدينة جديدة تتربع على مساحة 322 هكتار في حي الآغا وسهل مصطفى باشا ، وفي هذا المشروع ايضا تخطيط لساحات فسيحة تكون بها حدائق حيث يجد سكانها الاوروبيون المتعة والشروط الصحية اللازمة التي لا يمكن الحصول عليها في المدينة القديمة انظر كتاب علي حجيج وسعيدة مفتاح المسار التاريخي لتطور العمراني بمدينة الجزائر ، ص 66.

[1])علي حجيج وسعيدة مفتاح ، مرجع سابق، ص 65-68

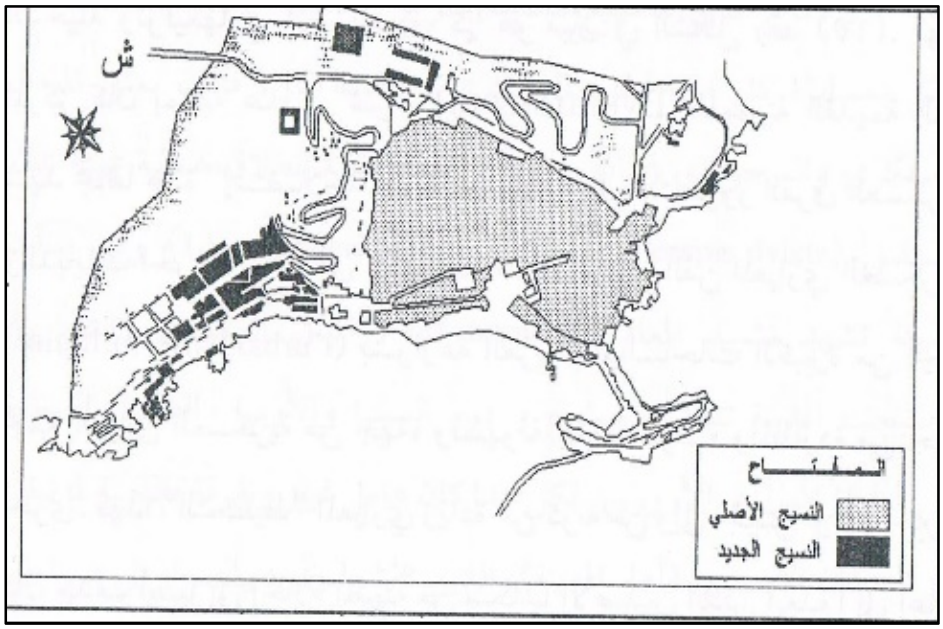


الشكل رقم (02) :مخطط لمدينة الجزائر سنة 1846م

عن : علي حجيج وسعيدة مفتاح ، مرجع سابق ، ص 60.

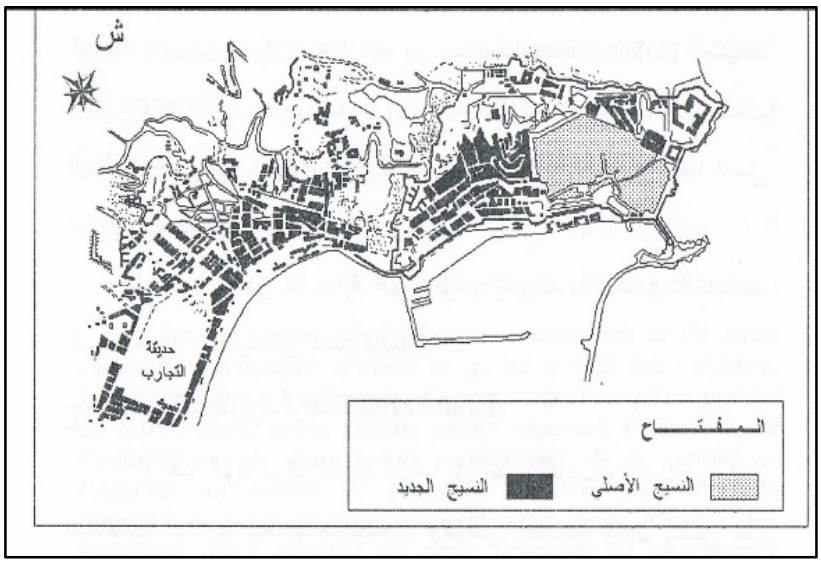


شكل رقم (03) :مخطط مدينة الجزائر سنة 1895م .

عن : علي حجيج وسعيدة مفتاح ، مرجع سابق ، ص 60

**ب-مدينة وهران**

-**الاحتلال الفرنسي لمدينة وهران** :بعد أن تمكنت السلطات الفرنسية من إحتلال مدينة الجزائر سعت وبفضل أطماعها إلى التوسع في البلاد الجزائرية ، وذلك بإحتلال مدنأخرى ، ومدينة وهران كانت على رأس هذه المدن ، إذ تم إحتلالها في 1831م وذلك من أجل القضاء على المقاومة الشعبية التي كان يتزعمها الأمير عبد القادر ، غير أن المقاومة لم تسمح لهم بالإستقرار بالمدينة ،حيث أنه إلى غاية 1841م وحسب رسالة كتبها الجينرال سانت أرنو إلى الكولونيل مونطانياك في شهر ماي 1841م يقول :" سنبقى في نهاية شهر جوان 1841م نقاتل في ولاية وهران وندمر ونخرب كل البلاد .." ، مما إضطر الفرنسين في 1843م إلى تقسيم إقليم وهران لاربع مقاطعات ،مقاطعة وهران ، مقاطعة تلمسان ، ومستغانم ومعسكر ووضع على كل مقاطعة حاكم عسكري ، ونتيجة لهذه الأوضاع عمد الفرنسيون إلى تأسيس العديد من المراكز الداعمة لهم بالقرب من وهران وذلك لتوفير الدعم العسكري فكانت مدينة سيدي بلعباس هي السباقة في ذلك([1]).وبالتمكن من إحتلال وهران باشر الفرنسيون في وضع تصاميمهم الغربية كبناء أحياء سكنية جديدة وفق النمط الأوروبي مثل حي سانت ميشال وساحة الجمهورية وكنيسة سانت كروز وكنيسة مجاورة لمسجد سيدي الهواري ، والنفق المجاور لهما كذلك مستشفى بودان ومحطة القطار الكبرى ، وغيرها من التصاميم الدالة على سيطرة الطابع الغربي في وهران (انظر الملاحق 9-10-11)([2]) .

[1] )عبد الرحمن الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ، ج 5 ، دط ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 108 – 36 .

2)HOUARI CHAILA : Oran Histired une Ville , El-ijtihad , Alger , 2002 , pag 53-65-161 .

**-مدينة سيدي بلعباس الأوروبية** :لقد قامت السلطات الفرنسية بتخصيص مبالغ مالية طائلة من أجل توسيع المنطقة ، وذلك تلبية لعدد المعمرين الاوروبيين القادمين للمنطقة ، فنجد أن إنشاء مدينة سيدي بلعباس من ضمن هذه التوسعات ، التي تقرر فيها إنشاء حوالي 19 مدينة مماثلة وذلك ترسيخا لسياسة الإستيطان بمقتضى قانون 19 سبتمبر 1848م ،ولكن هذا لا يعني أن مدينة سيدي بلعباس قد بدأ إنشائها خلال هذه السنة ([1])، بل تعود إلى قبل ذلك وبالتحديد إلى 1843م ،حيث أوكلت مهمة إنشاء مركز إستيطاني على الضفة اليمنى لواد مكرة بمحاذات قبة الوالي الصالح سيدي بلعباس وأخذ هذا المركز في التوسع وا ٍستقطاب الاوروبيين إلى غاية نهاية 1848م ، حيث تقرر تحويل المركز إلى مستوطنة أوروبية بشكل رسمي عندما أرسلت لجنة حكومية مختصة ، ووضعت الترتيبات اللازمة لتأسيس المستوطنة ([2]).

وقد تم تكليف النقيب المهندس بوردون بوضع رسم تخطيطي لشوارع المدينة وأحيائها والمرافق الإقتصادية والإجتماعية المختلفة فيها مثل ماهو موضح في الشكل رقم (04)، وتوحي الهندسة المعمارية للمدينة في شكلها المستطيل ، بأنها من طراز المدينة الرومانية القديمة في شمال أفريقيا ، حيث قدم النقيب بوردون في 10 نوفمبر 1848م تصميم للمدينة للحاكم العام ، يتضمن التصميم المساحة المحددة للبناء والمقدرة ب42 هكتار ، خصص منها حوالي 16 هكتار لبناء الثكنات ومركز اللفيف الاجنبي لأجل تحصينها من هجومات القبائل المجاورة ، وأحيطت المدينة بسور طوله 3 كلم وعلوه 5 امتار ،تحيط به خنادق واقية بعرض 14 متر ، كما خصص 11 هكتار من المساحة الإجمالية للطرقات والأماكن العامة ، و 10 هكتارات

[1] )إبراهيم لونيسي ، الإستعمار الإستيطاني في الجزائر خلال القرن 19 منطقة سيدي بلعباس نموذجا ، مجلة العصور ، العدد 6-7 ، مخبر البحث التاريخي ، جامعة وهران ، جوان ديسمبر 2005 ، (64-78) ،ص 67.

[2] )نفس المرجع ،ص 68.

لمباني المدينة ، كما خصص حوالي 200 قطعة أرض لبناء سكنات تأوي حوالي 2000 معمر .([1])

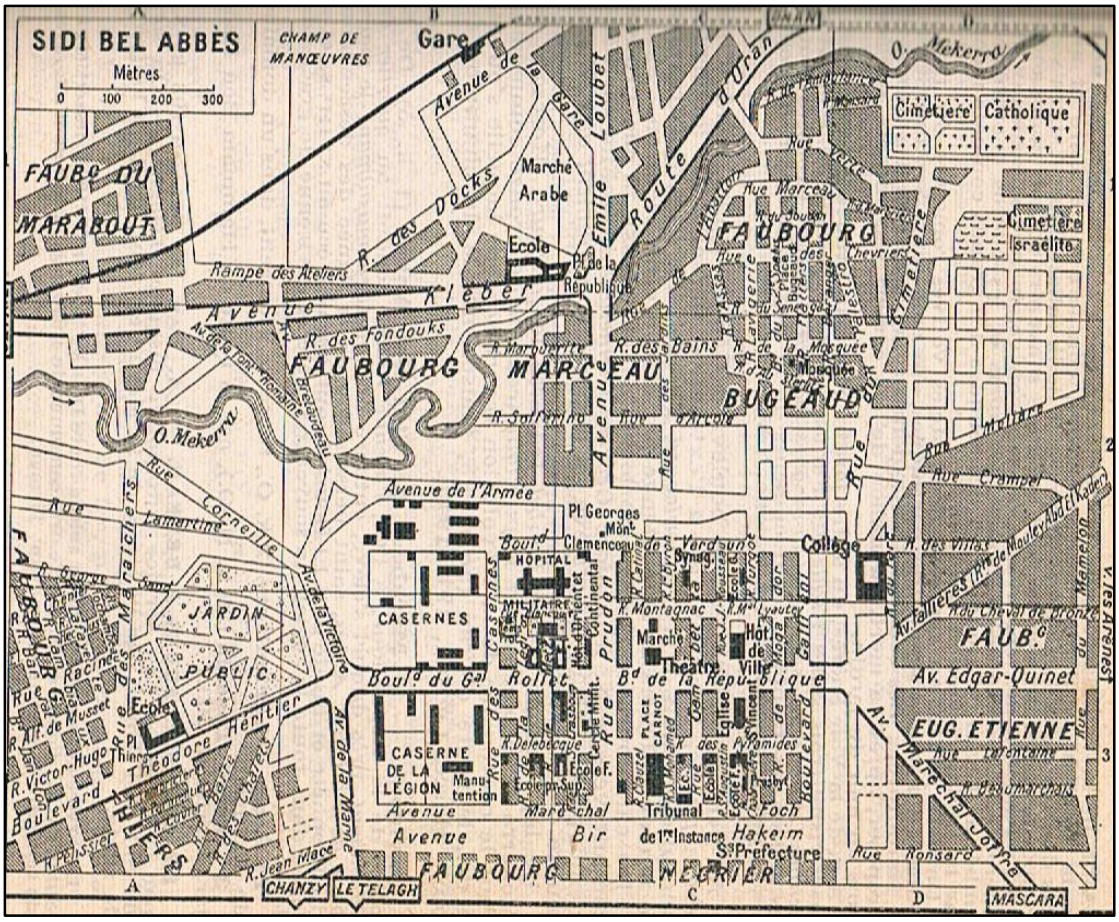


الشكل رقم (04) :

مخطط لمدينة سيدي بلعباس بوهران أثناء الاحتلال الفرنسي

عن :.Les Guides Bleus AlgerieTunisie , Hachette , Pag 237

[1] إبراهيم لونيسي ، مرجع سابق ، ص 68 .

-الهدف من تأسيس المدينة : إضافة إلى إنشاء المدينة لتحقيق الإستيطان والإستغلال الفلاحي كانت هناك أهداف عسكرية متمثلة في الأهمية الإستراتيجية التي تحضى بها المنطقة عسكريا والتي تفطن لها الجينرال بيجو في 1843م ، بإقتراحه إنشاء حامية عسكرية في منطقة سيدي بلعباس بهدف تأمين الإتصال بين مدينتي وهران وتلمسان ، ومراقبة السكان بشكل أسهل ،وهذا الإقتراح كان ورائه الجينرال لاموريسير الذي رفع برسالة إلى بيجو يطلب فيها تأسيس مدينة فرنسية في منطقة سهل مكرة ، لأن الناحية هي المكان المناسب للتحكم في بلاد قبائل بني عامر ، فلمدينة ستكون هي الداعمة للتجمعات العسكرية العاملة بالمنطقة ([1])، كما أنها تدعم تواجدهم بمقاطعة وهران ،ومن خلالها ستنشئ قلعة إستعمارية حصينة للإشراف على تحركات الأمير عبد القادر بنواحي معسكر وملیانة ، وبذلك أصبحت المدينة ثكنة رئيسية لجيش المظلات السفاك المتوحش ،ويقول لجينرال بيليسيي القائد العسكري لإقليم وهران في أولى زياراته لمدينة سيدي بلعباس، مخاطبا فرقة اللفيف الاجنبي :"قد حولتم هذه المدينة الجديدة من حامية عسكرية إلى مدينة مزدهرة ومثمرة والتي تعد بحق نموذج لفرنسا " فنجده قد إتبع هو الأخر سياسة الجنرال بيجو "السيف والمحراث " لذلك كان تشجيعهم للإستيطان بالمنطقة ([2]).

**3 :السياسة العمرانية الفرنسية في مدينتي عنابة و سكيكد ة :**

**أ-مدينة عنابة :**

-**احتلال المدينة** :بعد أن فرغ الجنرال دي بورمون من احتلال مدينة الجزائر ، ارسل حملة بقيادة الجينرال دامريمون في اوت 1830م للإستيلاء على عنابة ، وقد كانت الاوضاع في المدينة مضطربة في تلك الفترة -حيث كان هنالك توتر في العلاقة بين مدينة عنابة وباي

[1] )عبد الرحمن الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 51 .

[2] )نفس المرجع ، ص 52.

قسنطينة من جراء الاحتكار الذي فرضه احمد باي إذ إكتسى هذا الاحتكار نوع من التعسف قام به المركانتي –وهو سيئ السمعة بعنابة –مما انقص من نشاط المدينة التجاري ([1]) ،

وادى إلى القطيعة بين المدينة و الباي، فلم يواجه العدو أي صعوبة في احتلالها في بداية أوت 1830م،وا ٍستول الجنيرال دامريمون على قلعة القصبة واقام حراسة السهل و مركز جيشه بالمدينة ورغم محاولة المقاومين من القبائل المجاورة استعادة المدينة إلا أنها بائت بالفشل بسبب الخلافات مع جيش باي قسنطينة حيث قرر هذا الاخير تعين والي له على عنابة رغم رفض السكان له ، فإغتنم الفرصة والي قسنطينة السابق ابراهيم باي وقدم إلى عنابة ولقي حفاوة من اهلها ،ولكن ابراهيم اعتزل في القصبة مع جند الاتراك ثم لاذ بالفرار ، مما استدعى تعين شخص اخر على المدينة وهو علي بن عيسى الذي حاصر المدينة ، فسارع الفرنسيين الى المدينة للحفاظ عليها ودارت بينهم وبن عيسى معارك شرسة ، ولكن استولى الفرنسيون على المدينة نهائيا في 1-2 افريل 1832م ([2]).

– **المدينة الكولونيالية** : لقد انجر عن الحرب من 1830م الى 1832م تخريب بونة – عنابة ومحيطها ، فخربت البساتين واتلف جهاز الري وتلوين بالماء ، وشهدت هجر ة سكانها الى مناطق اخرى وبذلك كان هم الفرنسيين تهيئة المدينة لفائدة الاستعمار وا ٍعطاء اولوية الانتصاب بها للعسكر ، فإكتسبت التهيئة الاعمارية الطابع الامني ، فتم ترميم اسوار المدينة وهيئ مطاف الحرس وهدمت المنازل المحاذية للسور ، كما تم ترصيف انهج (شوارع ) المدينة سنة 1833م ، مما احدث تربيع المدينة بتهيئة محاور مرورية اوسع ، موجهة للشرق والغرب والشمال والجنوب ، وجددت بناءات خلفت التي هدمت ، إذ من 674 منزل سنة 1833م لم

[1] ) سعيد دحماني ، من هيبون –بونة الى عنابة تاريخ تاسيس قطب حضري ، د ط ، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 166-167 .

[2] ) نفس المرجع ، ص ص 170-171.

يبقى إلا 604 منزل سنة 1836م ، كما انشأ بالمدينة ساحة للسلاح تكون ملتقى للانهج السابقة ،و إستولى الجند على 266 بناية لتحويلها إلى ثكنات عسكرية ، وحول احد البيوت الى كنيسة ترك للجزائريين مسجد الباي (انظر الملاحق رقم 12) واخلي مسجد الرمانات –شمال المدينة – وخصص بيعة لليهود ، كذلك حول مسجد أبي مروان (انظر الملاحق رقم 13) وسبع بيوت مجاورة له إلى مستشفى عسكري ، وبعد سنة 1840م بدأ الكولون في الاقامة خارج الاسوار غربا على جانبي طريق الادوغ الذي شرع في تهيئته ابتدءا من 1841م ودشن يوم 2 ماي 1842م ،وانطلق بناء حي الكولون وتلبية لحاجياتهم انشئ سوق (الفندق) خارج السور بين 1832-1844م ، وقد مثلت سنة 1844م اول مخطط كولونيالي لعنابة ووقع تبنيه في 1845م فأضيفت للمدينة التاريخية مدينة جديدة ([1]).

– **مخطط المدينة الجديدة** : بعد احتلال المدينة اصدرت جريدة السيبوس الصادرة بعنابة مقالا في 1846م ،تعلن فيه بأن مشروع باصانو (وهي شركة استعمارية ) كان له دور كبير في تطوير عنابة ،إذ جعل من عام 1846م عام التطور للمدينة لانه اكتشف فيه الحديد بجبل العنق والونزة ، فقامت مؤسسات لانشاء المعامل وكان باصانو* هو مبعث هذه المعامل ، كما اسست عدت مناجم منها عين ام الرخاء ** ومنجم بوحمرة ، اللذان بدأ تشغيلهما في 1861م بعدد عمال 3000 عامل ، إذ خصص لهم قطار يأتي كل مساء من عين ام الرخاء ينزل منه العمال في شومرال بجوانوفيل (السيبوس حاليا) ويتوجهون إلى العمل ، اغلبية هؤلاء العمال جزائريين حيث تم استغلالهم اكبر استغلالفرغن أنهم هم المستخرجون لكل المواد من هذه

---

[1] )سعيد دحماني ، مرجع سابق، ص ص 175 -300.

*باصانو:هو معمر مالطي الاصل دخل عنابة في 1844م لعب دور بارز في البحث والكشف عن المعادن وزاد عنابة شهرة بعد اكتشاف مناجم في خرازة وعين ام الرخاء،أنظر كتاب من هيبون –بونة تاريخ تأسيس قطب حضري لسعيد دحماني،ص 301 .

**منجم عين ام الرخاء من اكبر المناجم عمقه يصل الى 92 متر تحت الارض وطوله 1300 م ، انظر سعيد دحماني ، من هيبون –بونة تاريخ تأسيس قطب حضري ، ص 301.

المناجم إلا أنهم ضلوا مجرد عبيد يخضعون لرب العمل مهما كانت قسوته ، فهم تحت سلطة القوي ([1]).

وبفضل هذا نجد انه كان للتصدير والتجارة بالمدينة حظها والتي كانت بدايتها في 1856م إذ اصبح ميناء المدينة يكتظ برسو السفن ، وبتولي ديزار ولاية عنابة بدا ببناء العمارات في الجزء الذي يقع خارج المدينة لابلاص دارم –يقع بين قنطرة الهواء وساحة الثورة حاليا –

فكانت بداية التعمير بالبناءات الحديثة سنة 1843م بعد تكوين جمعية تعاونية للبناء ، إذ تم بناء خمس عمارات ذات ستة طوابق وفيلات في البوسيجور على يد البار بايال ،وانشئ مقر نيابة العمال بساحة النوميديين و في سنة 1846م اسست مدرسة ابتدائية ، كما شيدت كنيسة بين 1846و 1852م بالاضافة الى الساحة الوطنية وساحة بيرطانيا ، كما يشهد قطاع الساحة بروز مجموعة معمارية مكونة من عمارات لا تزال قائمة إلى اليوم ، وشيد سنة 1852م مسرح ونزل الشرق ([2])، اما سنة 1856م انطلق بناء الميناء الذي انجز سنة 1912م ،وسنة 1860م تقرر بناء السوق المغطى وتم احداث السكة الحديدية الرابطة بين مقطع الحديد و هبون وبونةسنة 1861م لنقل الحديد الخام ، ووقع تمديدها الى غاية الميناء سنة 1885م ، وفي نفس السنةأعيد تهيئة الرحبة ، كما نجد انه سنة 1870م قد شيدت كنيسة القديسة مونيكة ومأوى لليتامى عند سفح جبل إدوغ ، وخلال سنة 1879م وقع توسيع محطة القطار، وبهذا توسعت المدينة الحديثة الخاصة بالاوروبيين شيأ فشيأ ، كما تم بناء الجسور والقنوات التي شقت منذ 1886م الى غاية 1894م فقد تم اصلاحها ، فجسر هيبون الذي يمر به واد بجيمة

1)محمد جندلي ، مرجع سابق، ص 68.

[2] ) سعيد دحماني ، مرجع سابق ، ص ص 302-303 .

(بوجمعة) استغرق اصلاحه من 1875م الى 1876م ، وذلك لاخراج الوادي خارج المرسى وتنظيفه وكذلك جسر الزعفرانية والجسر الابيض وقنطرة الهواء ([1]).

مكن تدفق الاموال من تشيد دار البلدية في الفترة ما بين 1884-1888م (انظر الملحق رقم 14)وكمل انجاز قصر العدالة و السجن وثكنة الجندرمة سنة 1882م ، وفتحت مجموعة كبرى من المقاهي في الساحة ، ومن وراء الساحة برزت مجموعة عمارات سكنية في 1886م وجهزت المدينة بمستشفى مدني في 1887م (مستشفى فانون الحالي ) ([2]).

وبهذا تمكن الفرنسيون من ترسيخ معالم حضارتهم العمرانية على الاراضي الجزائرية ، و تكوين مدينة أوروبية تتماشى في تخطيطها ومرافقها مع كل احتياجات الفرنسيين والمعمريين الاوروبين ،وتتمكن من استقطاب الاستثمارات الغربية سواء شركات أو يد عاملة أو معمريين، وهذا النشاط العمراني قد انتج مدينتين الاولى مدينة العرب وهي لابلاص دارم و الثانية المدينة الاوروبية ، ولكن بعد قيام الحرب العالمية الثانية صار يجمعهما اسم واحد وهو مدينة بعنابة .

**ب-مدينة سكيكدة :**

-**الاحتلال الفرنسي للمدينة** : تتمتع مدينة سكيكدةبمميزات إقتصادية وأبعاد مستقبلية منيرة ، حيث كانت لها أهمية كبيرة بفضل مركزها المرفئي في خليج نوميديا المحيط حوله ساحلها البحري القريب من ميناء سطورة التجاري ،كما أنها الطريق الأقرب والأسهل لربط قسنطينة بالبحر لحاجة هذه الأخيرة للأخشاب ، وكذلك تسهل على الفرنسيين الوصول إلى ميناء القل ، وبناءا على هذه المساعي قامت السلطات الفرنسية بإرسال بعثات إستطلاعية للمنطقة لجمع كل المعلومات التي تساعدهم في إحتواء المدينة ، كما كلف ثلاث جزائرين في 1835م بالقيام بهذه

---

[1])محمد جندلي ، مرجع سابق، ص ص 56-57 .

[2] )سعيد دحماني ، مرجع سابق، ص 303 .

المهمة لمدة ستة أيام ،وبعد تمكن الفرنسيين من الإستيلاء على قسنطينة زادت رغبتهم في إحتلال سطورة للوصول إلى البحر بأقل التكاليف ، فوجهت أوامر إلى الجينرال دامريمون بإحتلال المناطق التي تمتد على خط من الحدود التونسية مرورا بقالمة إلى رأس فلفلة ([1]).

مما يسمح بإقامة مركز تجاري في خليج سطورة ولهذا في 10 ديسمبر 1837م أمر برنار سيمون * بدراسة الإمكانات لإحتلال الشرق الجزائري بداية بإقامة بحرية عسكرية بخليج سطورة يتم ربطها بقسنطينة عن طريق تعبيد الطرق التي وضعها الرومان خلال وجودهم بالمنطقةوكانت الحملة لسطورة بقيادة نيقرييه في 7 أفريل 1838م بقوة تقدر ب 2510 جندي بمساعدة الضابط نبال (ظابط بالجيش الفرنسي بسكيكدة ) وبعض الجزائريين وكان وصول الحملة في أفريل من نفس السنة ليأمر الجنرال فالي بإحتلال سكيكدة في 6 أكتوبر 1838م وذلك بعد تمركز القوات الفرنسية بالحروش ([2]).

-**مدينة سكيكدة الكولونيالية** : بإحتلال المدينة شرع الفرنسيون في تهديم المراكز الحضارية القديمة فيها بوتيرة متسارعة ، فتعرض الجزء الأساسي من المدينة للهدم من أجل تسهيل تحويل المركز إلى مدينة كولونيالية ، فقد أمر الجنرال فالي بتهديم الأثار العتيقة لتطويق المدينة بجدار له عدة أبواب ، باب البحر شمالا وباب قسنطينة جنوبا وباب الأوراس غربا ، وتمركز الجيش الفرنسي في القلعة الرومانية التي تحولت إلى ثكنة عسكرية ، وأنشئت ثكنات أخرى كتحصينات في الجزء الشرقي من المدينة على يد سلاح الهندسة العسكرية ، ثم باشر الفرنسيو في إنشاء

---

[1] ) توفيق صالحي ، المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية 1838-1962م ، رسالة ماجستير ، تخصص تاريخ وحضارات البحر المتوسط ، قسم التاريخ والأثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008-2009 ، غير منشورة ، ص ص 25.

*برنار سيمون : وزير الحربية الفرنسي 1779-1839م ، جنرال في الهندسة الفرنسية ، التحق بالجيش الفرنسي وكانت له أعمال عسكرية ، واحتل منصب وزير الحرب في 1836م ، انظر مذكرة المجتمع والعمران في مدينو سكيكدة ،توفيق صالحي ص 26.

[2] )توفيق صالحي ، مرجع سابق ، ص 28.

المدينة الجديدة على أنقاض المدينة القديمة ، وذلك لاجل إنشاء فضاء أوروبي بمعايير حديثة وأبعاد كبيرة ، فظهرت بناءات جديدة وفتحت شوارع مستقيمة وسالكة للمركبات ، وأستبدلت المشاتي بنظام يقوم على إستمرارية وتراتبية الطرق ، وتم تهيئة المجالات وفق نماذج الهندسة المعمارية الاوروبية من أجل توسيع المدينة في الإتجاه الشمالي الغربي ([1]).

فنجد أن الفرنسيين قسموا المدينة إلى اقسام مراعين فصل الجزء العسكري عن الجزء المدني ففي الناحية الغربية ذات الطابع المدني حيث تتواجد المباني والأحياء والمقاهي والكباريهات يتمركز المعمرون ، أما الناحية الشرقية ذات الطابع العسكر والتي يفصلها عن سابقتهاالساحات العمومية والمراكز التعليمية ، يتواجدالمراكز العمومية كدار البلدية والمستشفىالعسكري 1839م والثكنات العسكرية ، وبهذا توسعت المدينة بسرعة بين سنتي 1852-1858م حسب رغبة المعمرين الاوروبيين . وبهذه التدخلات في طابع المدينة أصبح لها واجهات تعبر عن هندسة معمارية أوروبية تخفي خلفها تراث معماري متنوع بزخارفه وفنياته المتعددة واشكاله العمرانية المختلفة ، فأصبحت المدينة بتخطيط شطرنجي أوروبي ([2]).

من خلال ماذكر أعلاه نجد أن المدينة عرفت مرحلتينأساسيتين في تطورها العمراني و هما:

-المرحلة الأولى من 1838-1870م : والتي تم فيها إختيار موقع المدينة الأوروبية ووضع فيها أول مخطط عمراني لنواة المدينة في نهاية 1838م ، وعلى أساسه أقيمت المباني والمرافق والشوارع والثكنات للجيش وترساناته وسور المدينة ، وكان تخطيط الشوارع في هذه المرحلة متعامد مع الطرقات (الكاردو شمال جنوب والدوكيمانس شرق غرب ) ، وتحول التعمير

[1] )توفيق صالحي ، مرجع سابق ، ص ص31-32.

[2] ) نفس المرجع ، ص 93.

تدريجيا إلى خارج السور وتوسع في كل الجهات ، بشكل شطرنجي ماعدا بعض الشوارع في الطريق الغربي للمدينة التي كانت بشكل منحني لحد الإلتواء نظرا للتضاريس الوعرة[1].

-المرحلة الثانية بعد 1870م : عرفت بمرحلة التجهيزات الكبرى ، خلالها عرفت الخطة العمرانية إنعطاف الشوارع تماشيا مع الإنحدار ، وظهور إنشاءات ضخمة مثل إقامة الميناء بمساحة 42هكتار والرصيف المقابل له ، الذي بفضله توسعت المدينة إلى الشمال وا ٍمتدت المباني الجديدة في القسم الجنوبي من المدينة ، وتم إنشاء المقبرة المسيحية خارج السور عام 1895م ([2]).

- وكملاحظة هامة نجد أن فرنسا لم تعمل على جعل البيئة أوروبية العمران فقط بل عمدت إلى فرنستها ، وذلك من خلال إطلاق العديد من التسميات الفرنسية على الأماكن والمباني العمومية ولا سيما الساحات والشوارع والتجمعات السكانية ،سواء بأسماء شخصيات بارزة في فرنسا من الأسرة الحاكمة -أو جنرالات أو شخصيات دينية أو محطات تاريخية مهمة، وكل هذا لأجل فرنسة المحيط وتمجيد وجودها وخير دليل على ذلك ما يبرزه الجدول التالي ([3]):

الجدول رقم (01) :شوارع مدينة سكيكدة في الفترة مابين 1848-1869م:

| RUE 1 epoque coloniale 1844-1869 | دلالة الإسم |
|---|---|
| Saint Augustin | علم تراث ديني لاتيني |
| Antoine Bruno ex sphinx | سيفنكس علم تراث حيواني بمصر وبرنيو شخصية محلية |
| Jugurtha | علم تراث شخصية نوميدية قاد المقاومة ضد |

[1] ) نفس المرجع ، ص 94.

[2] )توفيق صالحي ، مرجع سابق ، ص ص 94-95-96 .

[3] ) نفس المرجع ، ص 138.

| | |
|---|---|
| | الرومان |
| D Orieans | علم للأسرة الملكية |
| D Aumale | علم للأسرة الملكية |
| Joinville | علم للأسرة الملكية |
| Gambetter ex cirque | علم سياسي من الجمهورية الثالثة |
| Bugeaud | علم عسكري جنرال حاكم عام للجزائر |
| Nemours | قائد عسكري |
| CHauzel | علم عسكري حاكم عام للجزائر |
| Gablois | علم عسكري جنرال قائد مقاطعة قسنطينة |
| ex numides, PasserieuOctare | علم نوميدي تراثي /ياسيريو سياسي |
| Ex marie Amelie Henri Teiss | علم الأسرة الملكية /تيسيي سياسي محلي |
| Scipion | تراث عسكري روماني |
| Kleper | علم عسكري |
| France | علم فرنسي |
| Constantine | علم محلي لعاصمة العمالة |
| Des Aures | علم محلي لجبال الأوراس |
| 3 emeZouaves | علم عسكري |
| 62 eme de Ligne | علم عسكري |
| 61 eme de Ligne | علم عسكري |
| 3 emeCHasseur D Afrique | علم عسكري |
| 3 eme Bataillon D Afrique | علم عسكري |
| D Austerlitz | علم عسكري |

| | |
|---|---|
| Lavoute | علم محلي |
| L Arcole | علم عسكري |
| Gourgas | علم عسكري علم محلي لمعمر اوروبي |
| Buffon | علم عسكري |
| Magenta | علم عسكري |
| Turbigo | علم عسكري |
| Des Colons | علم فرنسي مخلد للوجود الأوروبي |
| Palesro | علم عسكري |
| Solferino | علم عسكري |
| Chateau D Eau | علم محلي لخزانات مائية |
| Marengo | علم عسكري |
| CHapelle | علم تراثي |
| L Arsenal | علم عسكري واقع في الحي العسكري |
| D Austerlitz | علم عسكري |

عن : توفيق صالحي ، مرجع سابق ، ص ص 137-138.

من خلال ماذكر في الجدول نجد أن كل الأسماء فرنسية وفيها تغيب كامل للتاريخ المحلي للمنطقة ، وهذا ليس في مدينة سكيكدة فقط ، بل في كل المدن الجزائرية .

## 4 :السياسة العمرانية الفرنسية في مدينتي قسنطينة و تلمسان .

### أ-مدينة قسنطينة :

-**الإحتلال الفرنسي للمدينة** : حالها حال كل المدن الجزائرية ، شملها الاحتلال الفرنسي بغزوه إذ كان الو الي عليها هو أحمد باي ، حيث قام هذا الاخير بإرسال قواته كمساندة لإخوانه بالعاصمة ، ولكن عند تمكن الفرنسيين من إحتلال العاصمة تراجعت قواته إلى قسنطينة لتحصينها جيدا ، ولكن المخططات الفرنسية كانت تترصد بالمدينة ، فكانت بداية الحملة في نوفمبر 1836م بقيادة الماريشال كلوزيل و دامريمون ، ولكنهم فوجؤا بالمقاومة الشرسة مما أدى لهزيمتهم ، لكن سرعان ما عاودوا الكرة في 5 اكتوبر 1837م واسند الباي مهمة الدفاع عن المدينة إلى خليفته بن عيسى ، وعلى إثر المعركة لقي دامريمون حتفه فعين الجنيرال فالي مكانه ، وبفضله تمكنت القوات الفرنسية من دخول المدينة في 13 اكتوبر 1837م ، وا إضطر الباي للانسحاب للجنوب القسنطيني والاستمرار في المقاومة إلى غاية 1848م إلى أن استسلم نهائيا ، ولم تستقر الاوضاع بالمدينة إلا قبيل 1844م أين شرعت السلطات الفرنسية في تطبيق سياسة الاستيطان([1]) .

-**السياسة الفرنسية في المدينة** : بإستيلاء الفرنسيين على المدينة عملوا على تغير وجهها ولتوضيح ذلك سنقسم فترة تواجدهم بالمدينة إلى مرحلتين ([2]):

-المرحلة الأولى 1837-1874م : تم خلالها تقسيم المدينة إلى ثلاث فئات (مسلمين – فرنسيين – يهود ) ،وذلك بعد شق الطرق الواسعة محيطة بها مباني سكنية ذات نمط أوروبي،

---

[1] )أعرب فهيمة ، التراث والسياحة من خلال مدينة قسنطينة ، رسالةماجستير ، تخصص التراث والدراسات الاثرية ، قسم التاريخ والاثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2010-2011 ، ص 151.

[2] )قماس زينب ، المجمعات السكنية بمدينة قسنطينة واقعها ومتطلبات تخطيطها ، رسالة ماجستير ، تخصص علم الاجتماع الحضري ، قسم علوم الاحتماع والديمغرافيا ، جامعة منتوري ، فسنطينة ، 2005-2006 ، غير منشورة ، ص 152.

(انظر الملحق رقم 15) ،كما قام المستعمر بفرض وجوده العسكري عن طريق بناء ثكنات عسكرية (القصبة الباردو) ووجوده المدني ببناء مباني سكنية و إدارية

-المرحلة الثانية بعد 1874م : تميزت هذه المرحلة بتوسع المدينة خارج اسوارها ، نحو إتجاهين ، نحو الجنوب الغربي ( الكدية – منطقة القديس جان – المنظر الجميل ) ، واتجاه نحو الجهة الشرقية (باب القنطرة – المنصورة – سيدي مبروك ) ، والملاحظ أن مساحة المدينة قد زادت وأحيائها اخذت الطابع الجماعي ، فكان لها الدور في إستيعاب المهاجرين من فرنسا ، وأهم ما تميزت به أنها كانت على شكل فيلا بحديقة خضراء خصصت للطبقة الغنية، بينما كانت المنحدرات الجنوبية الشرقية قد غزتها المساكن الفوضوية ([1]).

-**العمران الجديد بالمدينة** : لقد عرفت قسنطينة تاريخ حافل بالاحداث خاصة بعد إستيلاء الفرنسين عليها ، إذ شملتها العديد من حملات التخريب والتهديم ، مما غير من وجهها الاصلي بتحويل قلب المدينة الاسلامية إلى ساحة مناورات عسكرية ، بهدف قتل أي حركة تزعزع الامن وتمكن القوات العسكرية من دخول الاحياء ، وقد أنجز هذا بتهديم أحد اجنحة الجامع الكبير وبعض النسيج المتجانس بشق الطرق ، إلا أنها بقيت محافظة على شواهدها مثل السويقة ، رحبة الصوف وغيرها وقد إعترف العلماء الفرنسين (أشيل فوكيه ) الذي ساير تلك الفترة ، بأن الإستعمار الفرنسي قد هدم خلال 15 سنة من الاحتلال مالم يهدمه الجزائريون خلال 10 قرون من الاثار الرومانية ([2]).

[1] )قماس زينب ، مرجع سابق ، ص ص 62-63 .

[2] )أعراب فهيمة ، مرجع سابق، ص 157 .

بعد عملياتها التدميرية عملت فرنسا على إبراز نمطها العمراني الذي يتميز بشكل هندسي معماري خاص ، تتعدد فيه الطوابق من 1 إلى 3 تعرف هذه المساكن بدار الجيران ([1]).

وبمناسبة زيارة نابليون إلى الجزائر سنة 1865م ، امر في قسنطينة بتنفيذ برنامج المرافق الضرورية لحياة المعمرين ، وبتنفيذ البرنامج أصبح للمدينة وجهان وجه اسلامي و اخر اوروبي غربي، وتمثل الوجه الاوروبي في ( [2]):

-انشاء شبكة الطرق والمسالك لتربط المدينة بمختلف مناطق المستعمرة

-تشيد العديد من الجسور التي تربط طرفي الصخر العتيق

-تقسيم تل الكدية وذلك بمقتضى الامر الصادر في 9 جوان 1844م الى قسمين ، جزء مخصص للاوروبين في الجهة الغربية من الصخرة ، وجزء مخصص للاهالي في الجهة الشرقية

-انشاء محطة السكة الحديدية وانشاء مباني عمومية كمقر الولاية في 1849م ومقر البلدية 1854م وقصر القضاء .

**ب-مدينة تلمسان :**

لقد تمكنت القوات الفرنسية من إحتلال مدينة تلمسان سنة 1842م ، وذلك بعد محاولات عديدة ومقاومة شرسة من الجزائريين ، وكعادتها فرنسا في كل منطقة تتمكن من السيطرة عليها لا بد لها وأن تفرض سلطانها على أهلها ، فبدأت في احداث العديد من التغيرات على طابع المدينة خاصة الطابع العمراني بعد دراستها لمخططها العمراني الاصلي كما في الشكل رقم

[1] )قماس زينب ، مرجع سابق ، ص 83 .

[2] )عراب فهيمة ، مرجع سابق، ص ص 152-153 .

(05)، حيث قامت بإدخال تغيرات جذرية على عمران المدينة التاريخية ، مستهدفة كل مقوماتها الإسلامية العربية ، فإخترقت الأحياء السكنية ودمرت المعالم الحضارية من مدارس ومساجد بدعوى تحديث النسيج العمراني ، كل هذا تجسد في سياسة التوسيع للشوارع ، و نزع الملكية من السكان ، فكانت نتيجة هذا زعزعة للمظهر العمراني للمدينة ، ومع الوقت أصبحت المدينة لا تفي بحاجيات السكان الذين سرعان ما تخلوا عنها ، مما أدى إلى تدهورها بشكل متسارع ([1]).

كما أثبتت العديد من الدراسات أن الفرنسين بعد إحتلالهم لتلمسان ، قد عمدوا إلى تأسيس قرية لهم سنة 1849م داخل أسوار المنصورة * ، وأختاروا موقعا لها ملاصق لفرع واسع تحيط به أسوار عالية ، جزء كبير منها متهدم يقوم في جانب منها برج زال نصفه العلوي ، وقد عمد أحد المستعمرين الفرنسيين الذين إستولوا على هذه الأراضي من أصحابها ، إلى القيام بحفر الأساسات لمنشآته وعثر على أثار ثمينة في تلك المنطقة مما زاد الإهتمام بها ([2]).

ولكن ونتيجة لإضطراب الاوضاع بالمدينة ، والوضع العسكري الذي كانت تشهده في الفترة من 1842م إلى غاية 1851م ، كان لابد على السلطات الفرنسية من تحصين نفسها جيدا للحفاظ على المدينة ، فقامت بتحويل العديد من المراكز إلى خدمات عسكرية مثل تحويلالقصر الملكي (المشور) إلى ثكنة عسكرية ، كما قامت بتشيد ثكنة أخرى وهي ثكنة غرمالة والتي

---

[1] )سيدي محمد نقادي ، مرجع سابق ، ص 171.

*المنصورة : هي عاصمة الدولة المرينية في تلمسان ، تتربع على مساحة 101 هكتار يحيط بها سور يعطيها شكل هندسي على هيئة مربع منحرف لها أربعة أبو اب على كل باب برجين متماثلين ، وتخطيطها تتخلله المباني والعمائر بمختلف أنواعها وفي وسطها يوجد جامع والاسواق محيطة به ، كم توجد بها القصبة والتي تحتوي هي الاخرى على قصر ومسجد ويحيط بها سور وبني حوله المنازل والدور والقصور وتتوفر على البساتين و الرياض ، انظر كتاب مدينة المنصورة المرينية بتلمسان لعبد العزيز لعرج ،ط2،شركة إبن باديس للكتاب ، الجزائر ، 2011 ،ص 80.

[2] )عبد العزيز لوج ، مدينة المنصورة المرينية بتلمسان دراسة في الفكر العمراني الإسلامي وتطبيقاته العملية عمرانا وعمارة وفنا ، ط 2 ، شركة ابن باديس للكتاب ، الجزائر ، 2011 ، ص 99 .

شغلت مساحة شاسعة من المدينة ، وبعد هذه التحصينات تفرغ الفرنسيون إلى تعمير المدينة وتنظيم الشوارع ، وانشاء شوارع جديدة واسعة مثل شارع فرنسا (شارع الاستقلال) وشارع باريس ( شارع دمرجي ) ، وشارع سيدي بلعباس ( شارع أول نوفمبر ) ، فنلاحظ أن فرنسا عملت على ترسيخ وجودها في البلاد حتى بإعطاء تسميات تخصها لهذه الشوارع فهي تستغل كل ما يجعل الجزائرين يدركون ويتأكدون بأنها ستبقى في هذه الأرض ([1]).

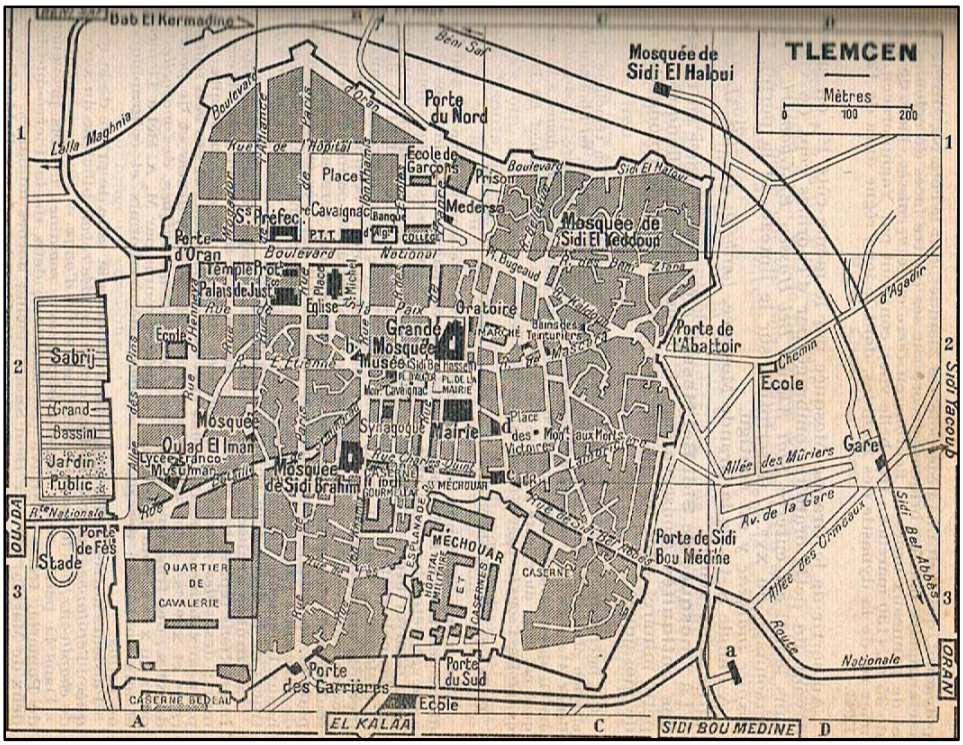


الشكل رقم (05):

مخطط مدينة تلمسان أثناء الاحتلال الفرنسي

عن Les Guides Bleus AlgerieTunisie , Hachette , Pag 245.

[1] )عبد الحميد بوسماحة ، تلمسان تاريخ وثقافة ، د ط ، منشورات دار تلمسان ، الجزائر ، 2011 ، ص 94 .

## ثانيا : العمران الكولونيالي في المدن الجديدة .

من خلال ما تمكنا من طرحه في المبحث الأول من هذا الفصل نجد أن السلطات الفرنسية عملت وبكل جهدها على التغير من الطابع العمراني والإسلامي لهذه المدن ، فقامت بتحويل شامل للمعالم الأثرية في المدن الجزائرية ورسم معالم جديدة أوروبية تكون راسخة في الجزائر ، والحقيقة تقال أن فرنسا عند تشيدها لهذه المشاريع كانت تخطط للبقاء وبشكل دائم في هذه المستعمرة ، فكان كل ما شيد مبني على أساسات صحيحة راعت فيها الجهات المختصة كل المقاييس الهندسية ، بدليل جملة الدراسات التي تقوم بأنجازها قبل كل عملية تعميرية ، دون أن تهمها الوظيفة التي سيلعبها هذا المبني ، إما سيكون مجرد مكان يستقرون به بشكل مؤقت مثل معسكر مثلا أو سيكون بشكل دائم فهي في الحالتين تقوم بعملها على أكمل وجه ، وما يأكد على ما قلناه هو ماسنذكره فيما يأتي من شواهد على الهندسة المعمارية الأوروبية في الجزائر من تلك الفترة و لا تزال قائمة لحد الساعة ونقصد بذلك المباني، الشوارع ، الأحياء ، الطرق ،المراكز إدارية ، المراكز تجارية ، المراكز تعليمية، المستشفيات ، الساحات عمومية ... إلخ ، وسيقتصر ذكرنا على بعض الامثلة من المدن الجزائرية :

### 1 : مراكز ترفيهية ومراكز تجارية :

### أ-مراكز ترفيهية :

-ساحات عمومية : نلاحظ أن مصمموا المشاريع العمرانية قد أولوا إهتمام كبير بالمساحات الخضراء ، ذات الطابع الجمالي ، إذ تتوسط البنايات حدائق للترفيه والراحة وهذا ليس من أجل الجزائرين بل للمحافظة على نفس المستوى الذي كان يعيش به المعمرون في بلدانهم ، ومن هذه الساحات العمومية نجد ساحة الحكومة بالعاصمة ،والتي تم تهديم العديد من المباني لبناء هذا المتنفس للأوروبين رغم كون الاماكن التي خصصت لبنائها لا تتناسب مع مساحة المدينة، ولا تتلائم مع هندستها المعمارية ذلك أن ساحة الجزائر لا تقل سعة عن ساحة الفاندوم في

باريس ، ودائرة المدينة لا تزيد عن حديقة التويلري ، ولهذا فإن هذه المساحة بالنسبة للمدينة صغيرة جدا ، ورغم هذا أنشأت هذه الساحة كخدمة للأوروبين (أنظر الملحق رقم 16)([1]).

كما نجد كمثال أخر أن مدينة سكيكدة بها متنزهات عمومية كساحة ماركي البحرية حيث تقام الحفلات الموسيقية وساحة وقرام * وساحة الحرية الواقعة في الجهة الشرقية لشارع ديدوش مراد بجانب القطاع العسكري قرب كنيسة سانت ماري ، وهذه الساحة تستقطب الكثير من السكان ولها شكل هندسي مميز ،تعرف حاليا بحديقة أرسنال ، أنشئت هذه الساحة في 1848م من طرف خبراء معماريين أجانب([2]) .

-مسارح : أنشأ المهندسون الأوروبيون العديد منها في المدن التي إحتلوها وذلك تعبيرا منهم على أنهم شعب متحضر وضواق للفن والثقافة ، ومن هذه المسارح نجد مسرح قسنطينة ، والذي بني على أنقاض ثكنة إنكشارية في 6 أكتوبر 1883م ، في ساحة أول نوفمبر 1954م حاليا ، وهذا المسرح يعد من أكبر المعالم التي تركتها الفترة الأوروبية ، المتميزة بهندستها المعمارية الراقية على زخارف فنية في غاية الدقة ([3]).

وكذلك مسرح عنابة (انظر الملحق رقم17 ) الذي دشن من طرف قونصلا باغ اشهر المهندسين المعماريين واكبر محرك للبناء المعماري ، في الفترة 1854-1856م على رصيف ساحة الثورة ، لكنه جدد عدة مرات ([4]).

---

[1] ) حمدان بن عثمان خوجة ، مصدر سابق ، ص ص 246-247 .

*سميت بهذه التسمية نسبة إلى بلد شمال شرق فيينا بالنمسا ، عرفت معركة مصيرية ليلة 5-6 جويلية 1808م ، حقق فيها الجيش الفرنسي النصر على القوات النمساوية مخلفا لهم خسائر كبيرة في الجند ، انظر ، مذكرة المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية ، توفيق صالحي ، مرجع سابق ، ص 114. .

[2] )توفيق صالحي ، مرجع سابق، ص 115 .

[3])عراب فهيمة ، مرجع سابق، ص 163 .

[4] )محمد جندلي ، مرجع سابق ، ص 60 .

**ب- مراكز تجارية :**

ويقصد بها الاماكن التي تحدث فيه مبادلات تجارية ، أو تعاملات مع السكان فيما بينهم من دكاكين وأسواق ومقاهي وغيرها ، وقد كان المركز التجاري بمدينة الجزائر خير مثال إذ بفضله تحول مركز المدينة إلى مكان للمبادلات التجارية ، وعرض البضائع وكان يشمل هذا المركز كل من حي ديزلي سابقا العربي بن المهيدي حاليا ، وحي آغا وحي مصطفى باشا ، وتم توسيع هذا المركز على حساب ما تبقى من مجال المركز التاريخي القديم ، وتمثل هذا التحول في تهديم حي البحرية القديم بحجة أنه مهلث وغير صحي ، وا ٍستبداله ببنايات ومعالم خاصة بالتجارة وعمارات فخمة للطبقة الأرستقراطية ، وسمي هذا الحي الجديد بحي الأسبلناد ( انظر الملحق رقم 18) ، فكان إنتاج هذا المركز على حساب المجال القديم للمدينة وأصبحت المدينة محكومة بالمبادلات والمناقصات والصفقات التجارية ، فهي خاضعة لقاعدة العرض والطلب ، وقسم المركز إلى عدة أقسام ، كل قسم يخص وظيفة معينة وهذا من أجل النظام وتجنب الفوضى ([1]).

**2 : مراكز قضائيةودينية :**

**أ-مراكز قضائية:**كانت السلطات الفرنسية بحاجة ماسة إلى إنجاز معالم إدارية ، وذلك للإهتمام بأمور السكان من جهة و للحفاظ على سلطتها في كل المناطق من جهة أخرى ،لذلك بنت البلديات وقصور العدالة والمحاكم ومكاتب الإدارة ومراكز البريد منها نذكر :

-محكمة الجزائر والتي أنشأت بموجب قرار صادر عن الحاكم العام في 9 سبتمبر 1830م ، والذي نص على إنشاء محكمة بالمدينة مشكلة من قضاة فرنسيين ، لهم صلاحيات مدنية وجزائية ، يضاف إليهم قضاة مسلمون أو يهود غير أن هذه المحكمة ألغيت في 22 أكتوبر 1830م ، وهو مايعطي صورة على التردد الذي تعاني منه السلطات الفرنسية ، والهدف الذي

[1] )علي حجيج وسعيدة مفتاح ، مرجع سابق، ص ص 75-77 .

سعت إليه فرنسا بإنشائها لهذه المحكمة هو إلغاء المحاكم الإسلامية في الجزائر ووضع بدائل لها ، تسير حسب القانون الفرنسي مما يسهل عليها التحكم في السكان ([1]).

-المحكمة القديمة لسكيكدة : والتي تم إنجازها عام 1843م ، تتربع على مساحة 6000 متر مربع ، في المحور الرئيسي لشارع ديدوش مراد بوسط المدينة ، كما بني قصر العدالة في 1878م ، في مكان ساحة كورناي بهذه المحكمة ([2]).

-دار العدالة : أول دار للعدالة في عنابة بنيت سنة 1837م ، أما قصر العدالة فقد أطلق هذا الاسم بداية من 1882م الذي أنشئ بجانب السجن المدني الذي هو الأخر بني عام 1868م بنهج قليسي ، وبجانب المحكمة توجد ثكنة رجال الدرك وأسست هذه المحكمة سنة 1882م ، أول قاضي بها هو السيد كورنينات لامود ، وأول رئيس محكمة هو السيد ماريون سنة 1843م حكمت المحكمة على ثلاث جزائريين بالاعدام بالمقصلة بتهمة إغتيال ملازم بالجيش الفرنسي ، امام جسر هيبون وتم اعدامهم في نفس السنة التي دشنت فيها محكمة قصر العدالة ، كما أسست دار البلدية([3]).

-مركز البريد : أيضا إهتم الفرنسيون بجانب البريد وذلك لتسهيل الأتصال بينهم وبين بلدهم فرنسا ، و توفير هذه الخدمة للمستوطنين للإتصال بعائلاتهم في بلادهم الأصلية ([4])، فنجد

مكاتب البريد : في عنابة وجد مكتب في نهج شاري ثم حول إلى نهج بوسكارة ثم في ميدان جاندارك ساحة الثورة حاليا ، ثم نقلت إلى عمارة الفلاحة مقابل المرسى حاليا ، في الاول وضع

---

[1]) رمضان بورغدة ، جوانب من تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة 1830-1892م ، مجلة كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة الجزائر ، العدد 4 ، جانفي 2009 ،صفحات المقال (1-15) ، ص ص 2-3 .

[2] )توفيق صالحي ، مرجع سابق، ص 113 .

[3] )محمد جندلي ، مرجع سابق ، ص 58 .

[4]) ندى الحلاق ، مرجع سابق، ص 257.

مكتب سنة 1882م ام الاخير فوضع سنة 1909م ثم تعددت فروع المكاتب في الاحياء مثل لاكولون حيث يتجمع المستوطنون الأوروبيون والسانكلو بلإضافة إلى مديرية البريد والمركز البريدي الذي بني بعد الحرب العالمية الثانية ([1]).

-القطاع العسكري ومركز الشرطة :بمدينة سكيكدة مثلا هما تجهيزان أمنيان يتجاوران بنهج محمد خميسي مقابل ساحة الحرية ، حيث موضع كنيسة سانت ماري ، يتربع القطاع على مساحة 1500م مربع بينما يحتل مركز الشرطة جزء من البناية ([2]).

**ب-مراكز دينية** : كانت السلطات الفرنسية منذ دخولها الجزائر تعطي أولوية كبير للجانب الديني ، فالكثير من المؤرخين يحكم على الحملة الفرنسية أنها كانت بدافع ديني إنتقامي ، فعمدت لتهديم المساجد وتحويل الكثير منها إلى كنائس ، وبنت البعض منها كنيسة بنيت في وسط مدينة عنابة سنة 1868م (انظر الملحق رقم 19)، في ساحة الثورة مابين 1847-1850م وا إستمر بناء الكنائس في كل مناسبة حيث يتجمع المعمرون ولا يهم عددهم قليل أو كثير ، فبنت كنيسة بحي لاسيتي وأخرى بلاكولون سنة 1860م ، وجوانوفيل بالإضافة إلى كنيسة القديس أغيستان التي بنيت حوالي 1881-1900م ، وهناك كنائس أخرى بنيت في الفلحي ومراكز المعمرين كالبسباس والذرعان وا إبن مهيدي والقحموصية ...الخ

-معاهد التعليم : أنشئ أول معهد للتعليم سنة 1851م ، وتم تحويله فيما بعد إلى ثانوية القديس أوغيستان (انظر الملحق رقم 20) ([3]).

[1] )محمد جندلي مرجع سابق ، ص 59 .

[2] )توفيق صالحي ، مرجع سابق ، ص 114.

[3] )محمد جندلي ، مرجع سابق ، ص 58-59.

**3: مشاريع ضخمة :**

لقد أشاد العديد من المؤرخين بما حققته فرنسا في الجزائر من منجزات ، تتمثل في شبكة الطرقات وسكك الحديد والمطارات والمدن الكبرى والموانئ ، إلى جانب الغاز والكهرباء والمواصلات السلكية واللاسلكية والمنشآت الصحية ...الخ ([1]).

**أ-ميناء سكيكدة :** هو من المشاريع الضخمة التي قامت بها السلطات الفرنسية والتي كانت بداية من 1870م ، يتربع الميناء على مساحة 42 هكتار ويتكون من حوضين ، هما مقدمة الميناء والميناء أو المرسى لرسو السفن ، امامه يوجد رصيف واسع ساهم في إمتداد البنيان وتوسيع المدينة شمالا نحو البحر[2].

**ب-المواصلات :** قامت الجمهورية الثانية بمد شبكة طرقات هامة طولها من 6700 إلى 9280 كلم خلال الفترة مابين 1872-1879م ، ما يعني أن الجمهورية الثالثة أنجزت 42 بالمئة من الطرق التي تم إنجازها من بداية الإحتلال ، وتغطي هذه الطرق مساحة كبيرة تقدر ب 14 إلى 15 مليون هكتار من التل ، وفي هذه الفترة كانت السكك الحديدية لا تزال الوسيلة الأهم في النقل البري وتعود بدايات الاهتمام بها إلى الحاكم العام راندو سنة 1862م ، فقد أنجزت الامبراطورية الثانية 182 كلم بمعدل 22.5 كلم في السنة ، بينما تمت خلال الفترة 1872-1892م بمعدل 140 كلم في السنة ([3]) .

[1] )محمد العربي الزبيري ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج 1 ، منشورات إتحاد كتاب العرب ، ، دمشق ، 1999، ص 21 .

[2] )توفيق صالحي ، مرجع سابق ، ص 101 .

[3] )عيسى يزير ، مرجع سابق ، ص 101 .

والملاحظ أن هذه الطرق المهمة تكون في الجهات الإستعمارية أو الجهات التي بها قرى أوروبية أهلة ، أما الجهات التي بها الجزائريين و القرى البربرية التي ليس بها معمرين فطرقها قليلة أو معدومة ، وهذا من جملة أثار الاستعمار الذي أخضع الدزائر لإدارته وسخر مواردها لخدمته ([1]).

**ج-نفق سكيكدة :** في نفس الفترة التي تم فيها بناء الميناء شق نفق طوله 1 كلم تقريبا ، لعبور سكة الحديد نحو البحر تحت جبل الموارد الذي يبتدئ جنوبا عند المقبرة المسيحية ( التي بنيت في 1895م ) ، وينتهي عند ميناء مطلا على البحر مباشرة ([2]).

**د-جسر القنطرة :** هو من اقدم الجسور بمدينة قسنطينة ، بناه الرومان وجدده الاتراك في 1792م ، ولكن هدم أثناء الإحتلال الفرنسي للمدينة وذلك من جراء نقل العتاد للجيش الفرنسي فلم يتحمل الجسر الضغط فنهار جانب منه ، حاولت السلطات الفرنسية إصلاحه لكن دون جدوى ، مما أدى إلى هدمه بالمدافع وا ٍستبداله بالجسر الحالي في 1860م ، وتم فتحه للمرور في 1863م ، بلغ إرتفاع الجسر 65م وطوله 60 م أما عرضه فقد بلغ حوالي 75 م ([3]).

**هـ-السدود :**هي من بين المشاريع الضخمة الي قامت بها السلطات الفرنسية ، وذلك من أجل تزويد المدن بالمياه والمراكز الريفية (المشاريع الفلاحية ) خاصة أمام تز ايد الهجرة للمدن والريف ، فكثر الطلب على المياه فخصصت 10 بالمئة من طاقة تجنيد السدود الكبرى ، بالإضافة إلى بعض العيون كما هو الحال في السهول القسنطينية بمنسوب 1760 لتر/ثا ، منها الحامة بوزيان ب900 لتر/ثا وبومرزوق ب250 لتر / ثا وخصصت بعض السدود لتزويد

---

[1] )أحمد توفيق المدني ، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الاسلامية ، د ط ، مطبعة الشريف ، الجزائر ، 1948 ، ص 70 .

[2] ) توفيق صالحي ، مرجع سابق ، ص 101 .

[3] )عراب فهيمة ، مرجع سابق، ص 161 .

المدن الكبرى ، كما هو الحال سد زردازة الذي حول لتموين مدينة سكيكدة وسد مفروش نحو تلمسان ..الخ نذكر بإختصار :

الجدول رقم (02): بعض السدود الموروثة عن الاستعمار:

| السد | الموقع | طاقة التجنيد الاجمالية (مليون متر مكعب ) | الطاقة الفعلية (مليون متر مكعب ) |
|---|---|---|---|
| بني بهدل | جنوب تلمسان | 60 | 50 |
| مفروش | جنوب تلمسان | 15 | 14 |
| صارنو | سيدي بلعباس | 22 | 22 |
| الشرفة | السيق | 14 | 9 |
| بوحنيفية | معسكر | 76 | 72 |
| فرقوق | السيق | 18 | 17 |
| باخضرة | تيارت | 56 | 43 |
| واد فضة | الاصنام (الشلف) | 225 | 78 |
| غريب | المدية | 228 | 120 |

عن : عميراوي أحميدة ، اثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري1830-1954م ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007 ، ص 109 .

كما نجد سدود أخرى مثل سدود القطاع الوهراني والتي نجد فيها ([1]):

-سد الشرفة تأسس في الفترة 1849-1892م على واد السيق بحجم 21.000.000 متر مكعب وقد كانت كلفته المالية تقدر ب : 2.963.000 فرنك

-سد جديوية أسس في الفترة 1857-1877م ، يقع على طرف واد جديوية ، له قدرة إستيعاب تقدر ب: 260.000 فرنك

-سد فرقوق أسس مابين 1865-1882م يقع على واد هبرة يستوعب 30.000.000 متر مكعب ، كانت كلفته المالية 3.780.240 فرنك

-سد ثلاث أسس في الفترة من 1860-1870م ، يقع على واد ثلاث بحجم مائي 750.000 متر مكعب ، بلغت تكاليف إنجازه 160.000فرنك

-سد ماقون الذي أسس خلال الفترة 1879-1887م ، يقع على واد ماقون غرب أرزيو ، بحجم مائي يصل إلى 1.000.000 متر مكعب ، كانت تكاليف إنجازه 600.000 فرنك .

سدود القطاع الاوسط نجد فيه ([2]):

-سد حميزة أنشأ في الفترة 1869-1894م ، يقع على واد حميزة ، له طاقة تجميع 14.000.000 متر مكعب ، قدرت تكاليف إنجازه حوالي 3.000.000 فرنك

-سد مراد أسس في الفترة 1852-1859م ، يقع على واد جيرون في متيجة الغربية ، له طاقة إستيعاب تصل إلى 830.000 متر مكعب ، كلف حوالي 325.000 فرنك.

---

[1])عميراوي أحميدة ، مرجع سابق ، ص 99.

[2] ) نفس المرجع ، ص 100 .

خلاصة :

ذكرنا في مقدمة فصلنا هذا الحالة العمرانية التي كانت عليها بعض المدن الجزائرية ، قبل الفترة الإستعمارية ، وذلك حتى يتضح لنا التغير الكبير الذي عمدت السلطات الفرنسية لإحداثه على طابع هذه المدن ، وخلصنا إلى القول بأن الفرنسيون حاولوا وبكل سلطانهم فرض رؤيتهم المعمارية رغبة منهم في طمس المعالم الدالة على البعد الثقافي للهوية المجتمعية لسكانها الأصلين ، والعمل على إحلال معالم جديدة تكون أوروبية المظهر وفرنسية الصنع تنوب عن القديمة التي لم تناسب الحضارة التي يحملها هؤلاء، وقد كانت سياستهم العمرانية تختلف من مدينة إلى أخرى بدرجات متفاوتة وهذا ربما يعود إلى أهمية كل مدينة والمكانة التي تحتلها بالنسبة لهم ، فقد أخذوا في إعتبارهم الموقع و الخصائص الطبيعية والأمنية لكل مدينة وعلى هذا الأساس بنيت تغيراتهم ، حتى يسهل عليهم التحكم في المدن وتحصيناتها ، وا ٍن ماخلفه الفرنسيون من عمران كولونيالي إنما دل على عزمهم على البقاء ومسايرة التطور العمراني والتصميمات المعمارية الأوروبية فهم سعوا لخلق هندسة عمرانية تتلائم مع حياتهم التي سيعيشونها في هذه المستعمرة ، ولكن هذا الحلم لم يدم طويلا ، فلم تكن الأرض لتقبلهم بهذه الهمجية في التخريب ، ولم يتحمل السكان أعمالهم الظالمة .

# الفصل الثالث :الإستيطان الفرنسي والقرية الكولونيالية 1830-1900م

***_أولا :أنماط الاستيطان الفرنسي في الريف الجزائري.***

**1:سياسة الاستيطان الفرنسي في الجزائر .**

**2 : مراحل الاستيطان الفرنسي في الجزائر .**

**3 : الاستيطان الفرنسي في الريف .**

***_ثانيا : توسع العمران الكولونيالي في الريف الجزائري .***

**.**

**1 :انتشار القرى الاستيطانية في الريف الجزائري .**

**2 : التغير في السكن الريفي في الجزائر .**

**تمهيد :**

لقد كانت بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م ، واستمر لمدة 132 سنة في إستيطانه البشري و الاستغلال الاقتصادي ، مما شكل مجموعة من الملامح غيرت وبعمق هياكل وتركيب الجزائر ، وأثرت بشكل كبير على الشعب الجزائري .ومع الوقت نمى الاحتلال تدريجيا وا ٍمتد توسعه المجالي والجغرافي على مرحلتين أو جيلين ، نتيجة ظروف سيرورة الاحتلال ، فالمرحلة الاولى إقتصرت على الاحتلال العسكري وذلك بداية من 1830م إلى غاية 1870م ،أما المرحلة الثانية فأخذت شكل الاستيطان والاستغلال من طرف الرأسماليين الاوروبين وكانت بداية من 1870م إلى غاية 1962م ،فماهو المقصود بالاستيطان ، وفيما تتمثل أهممراحله و مظاهره في الجزائر ؟

## أولا : انماط الاستيطان الفرنسي في الريف الجزائري .

وبإعتبار الإستيطان يقوم على الاستلاء على اراضي الغير واخذها والتوطن فيها دون وجه حق ، وجلب من يستعمرها ويستغلها كأنها ارضه ([1]) ، هذا ما فعلته فرنسا بالاراضي الجزائرية فقامت بالاستيلاء على اراضي الجز ائريين عنوة ومنحتها للمعمرين الذين جلبتهم من كل بقاع العالم الاجنبي ، فهي تعتبر نفسها على حق ولها السلطة التي تفوضها لفعل ذلك ، كونها بلد حضارية تفوق سكان هذا البلد حضاريا وانه يجب عليها تمدينهم وتخليصهم من الفوضى التي يعيشونها .

ولكن رغم هذه الادعاءات فإنه لايفوتنا أن نذكر بأنها من خلال نشر حضارتها تسعى إلى تحقيق أهدافها، فبإستيطانها في الجزائر عملت على توفير كل ماتحتاجه من موارد غذائية وبخاصة الحبوب للدول الاستعمارية ، فقد اتاح الاستيطان بالنسبة لهم مجالا خصبا لاستثمار الافراد والشركات الرأسمالية الغر بية ، فإن فرنسا لم تهدف مطلقا لتنمية المنطقة ولا إلى جعل السكان يمارسون حقوقهم في اقتصاد يلبي حاجياتهم الاساسية ، بل سعت لسد حاجات السوق في الدول الغربية ([2]).

كما لانهمل الدوافع السياسية ، فإن فرنسا ترى بأن نقل المعمرين إلى الجزائر وتوزيع الأراضي عليهم ، هو طريقها لتحقيق إدماج الجزائر بفرنسا ، لذلك قامت السلطات الفرنسية عند إحتلالها الجزائر بتنفيذ سياسة إستيطانية محكمة ، تحقيق من خلالها كل الاهداف التي تسعى من اجلها ، وقد تجلت هذه السياسة في التركيز على ثلاث نقاط أساسية وهي ، تشجيع الاوروبين على الهجرة إلى الجزائر و الإستيلاء على الممتلكات الجزائرية من أجل توزيعها على

---

[1] )غازي حسين ، الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار الى الامبريالية ، د ط ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2003 ، ص 13

[2])عبد المالك خلف الله التميمي ، الاستيطان الاجنبي في الوطن العربي ، د ط ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1983 ، ص 115 .

المستوطنين القادمين ( سواء أراضي أو مباني أو متاجز ) و بناء المراكز الاستيطانية لهؤلاء المعمرين ، هذا ما سنوضحه فيما يأتي :

**1 : سياسة الاستيطان الفرنسي في الجزائر .**

بعد قيام الفرنسين بفتح باب الهجرة للجزائر ، وتشجيع الأشخاص الراغبين في قصد هذه المستعمرة الجديدة ،شهدت الجزائرهجرات إستيطانية كثيفة من مختلف أنحاء أوروبا ، إذ بلغ عدد المهاجرين سنة 1832م حوالي ألف مستوطن ، وا ٍرتفع هذا العدد بشكل رهيب سنة 1846م ليصبح 120 ألف ولينتقل سنة 1876م ليصبح 344 ألف بين أوروبي وفرنسيي ([1])، ومن أجل إستيعاب هذا العدد والتحكم فيه لصالح الفرنسيين عمدوا إلى توفير كل ما يلزمهم وكل مايربطهم بهذه الارض حتى لا يغادروها، فأعطتهم كل الإمتيازات وكل التسهيلات ،فقد أولت السلطات الفرنسية إهتمام خاص بسياسة الاستيطان خاصة سنة 1848م ، فقررت رفع عدد المهاجرين للجزائر وذلك بتخصيص مبلغ مالي قدره 50 ألف فرنك لهذه المهمة ، كما عرضت عليهم دفع تكاليف السفر وتعويضات الاقامة ، وتوزيع الاراضي الفلاحية مجانا وا ٍنشاء مساكن لهم ، كما قدمت لهم الحبوب والمواشي في السنوات الأولى لضمان إستغلال الأرض([2])، ولم تهم الفرنسين الوسيلة التي تمكنهم من تحقيق أهدافهم فقد إستولوا على أراضي الجزائرين بطرق شرعية أو غير شرعية ، المهم هو تسليمها للمعمرين ، وقد إختلقت السلطات الفرنسية الكثير من الحجج و سنت العديد من القرارات التي تخدمها منها ([3]):

---

[1]) صالح فركوس ، تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المرحلة الكبرى ، د ط ، دار العلوم ، الجزائر ، 2005 ، ص 330.

[2])عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر ، د ط ، دار ريحانة لنشر ، الجزائر ، 2002 ، ص 119 .

[3])خنوف علي ، السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي ، د ط ، مطبعة العناصر ، الجزائر ، 1999 ، ص 71 .

-المرسوم الملكي المؤرخ في 31 اكتوبر 1845م ، يتضمن مصادرة الاراضي التي يفر أصحابه من ويلات الإحتلال

-المرسوم الإمبراطوري المؤرخ في 22 أفريل 1863م ، يتضمن تحديد ملكيات الأعراش الفردية والمشاعة ، كذلك المرسوم الجمهوري المؤرخ في 26 جويلية 1873م (قانون فارني )، الذي يهتم بالمستوطنين فهو يهدف للقضاء على الملكية الجماعية للقبائل والاعراش .

-المرسوم الجمهوري المؤرخ في 27 ماي 1887م ، والذي يتضمن صلاحيات واسعة للوالي العام تمكنه من السطو على ما تبقى من الأراضي الصالحة للزراعة ومنحها للكولون ،كما أصدرت فرنسا قرارين في 1844-1846م يسمحان للإدارة الفرنسية بالإستيلاء على الأراضي التي لا يملك أصحابها أوراق ثبوتية ( أوراق الملكية ) ، وكذلك الأراضي الغير مزروعة ([1]).

عمدت الإدارةالفرنسية إلى إثقال كاهل الجزائرين بالضرائب والغرامات المالية المجحفة ، لإرغامهم على التخلي عن أراضيهم ، و إستولت على أراضي المعارضين لوجودها وفق سياسة بيجو التي تقول "المدفع يفتح الطريق للمحراث " ، وبفضل هذه السياسة حصلت على مساحات شاسعة من الأراضي وزعتها على المستوطنين ، إذ نجدها في 1846م وزع وزير الحربية الفرنسي مايزيد عن 20 ألف هكتار من أجود الأراضي في منطقة سهول الصفصاف ([2]) ،كما إستولت على الأراضي الغير مملكة ،فهي تعلم بأن الجزائرين يملكون الأراضي الشاسعة ملكا جماعيا قوامه العائلة أو القبيلة لا الفرد لذلك من المستحيل ان يقدموا لها الأوراق عن الملكية

---

[1]) رحيم محياوي ، دراسة مستقبلية الإستيطان والتوطن ،الإستعمار الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية في فلسطين ، د ط ، منشورات جامعة باجي مختار ، الجزائر ، 2006 ، ص 26 .

[2]) ميراوي أحميدة ، السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة 1838-1858م ، د ط ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004 ، ص 55.

وبذلك تتمكن من الاستيلاء عليها ([1]). وفي 1871م وزع حوالي 897000هكتار من الاراضي الزراعية على هؤلاء المغتصبين ([2]).

وتوضحت هذه السياسة أكثر بقدوم الجنرال بيجو* الذي أولى عناية كبيرة بقطاع الفلاحة ، إذ وضع مشروع يقوم على محاربة الأهالي وطبق على ثلاث مراحل ([3]):

-1841الفترة مابين -1843م يتم فيها القضاء على المقاومة الوطنية وتوزيع الأراضي للمعمرين

-الفترة مابين 1844-1845م تكون مرحلة إعداد البلاد لإستقبال الهجرة الأوروبية

-1846-1847م وهي مرحلة تقوم على بناء مدن وقرى فلاحية على أراضي الجزائريين

لكن هذا المشروع مني بالفشل وا ٍستقال صاحبه ، فقد سعت فرنسا من خلاله إلى بناء مستوطنة فلاحية عن طريق تهجير الفلاحين من المناطق الفرنسية التي تعاني من الأزمة ، وجعلها الممون الأول لأوروبا في القمح ، ولكن أمام ضعف الهجرة التي لم تتجاوز 125000 فرنسي إلى غاية 1870م ، توجهت السلطات الفرنسية إلى سياسة إستيطانية جديدة ترتكز على ثلاث محاور هي :

---

[1])أحمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، د ط ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، 2001 ، ص 110 .

[2])محمد العربي ولد خليفة ، الإحتلال الإستيطاني للجزائر مقاربة للتاريخ الإجتماعي والثقافي ، ط3 ، دار ثالة للنشر ، الجزائر ، 2010 ، ص 59 .

*توماس روبار بيجودولابيكونري :مواليد أكتوبر 1784م بمدينة ليمونج ، ينحدر من أسرة ذات أصول إيرلندية ، إلتحق بالتكوين العسكري ،كانت له مواجهة مع الامير عبد القادر في منطقة التافنة ، عين كحاكم عام للجزائر في 1840م وقدم العديد من المشاريع لإستغلال ثروات المستعمرة ، انظر : علي خنوف ، السلطة في الارياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري ، ص 67.

[3]) عميراوي أحميدة ، أثار السياسة الإستعمارية و الإستيطانية في المجتمع الجزائري 1830-1854م ، د ط ، المركز الوطني للبحث والدراسات لنشر، الجزائر ، 2007 ، ص ص 91.

**أ-المحور الأول : الإستيطان الرسمي La Colonisation Officielle**

يقوم هذا المحور على تدخل الدولة في إنشاء محيطات تعميرية و قرى إستيطانية (انظر الملحق رقم 21) على قاعدة الأراضي المتحصل عليها بحق الضم و الإحتلال إستثنائيا عن طريق الشراء ، مجاليا تركزت بداية في السواحل ، وذلك من عين تيموشنت إلى مستغانم ثم الساحل العاصمي ومتيجة وواد الصفصاف بسكيكدة ([1]).لادون أن ننسى المناطق الداخلية فالسلطات الفرنسية خلقت مشاريع إستعمارية تخدم مصالح المعمرين من ناحية وتؤكد وجودها من ناحية أخرى ، مثل سيدي بلعباس ومعسكر وحوض قسنطينة وميلة والسهول العليا من سطيف إلى مجانة ، وذلك على حساب أراضي العزل بالإضافة إلى أراضي العرش ([2]).

**ب-المحور الثاني : الإستيطان الخاص**

بعد الفشل النسبي للإدارة الإستعمارية في بداية الأمر ،واصلت تطبيقها موازة مع الإستيطان الرسمي ، وذلك تشجيعا لتوسيع الملكية الفردية عن طريق الإستثناءات القانونية ، وا ٍستمر الوضع إلى أن بلغت المساحة 700.000 هكتار من مجموع 2.400.000 هكتار التي تشكل ملكية المعمرين([3]).

**ج-المحور الثالث : الفلاحة الإستعمارية**

بفشل فرنسا في زراعة بعض المنتوجات الإستوائية حصرت نشاطها في زراعة الحبوب لملائمة المناخ ، واستمر الوضع إلى أوائل القرن العشرين أين وجهت الفلاحة إلى الإستثمار

---

[1])ميراوي أحميدة ، اثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري ، مرجع سابق ، ص 92.

[2])براهيم مياسي ، توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881-1912م ، المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1996 ، ص 162.

[3])براهيم مياسي ، مرجع سابق ، ص 162.

الرأسمالي الأوروبي ، وأدخلت زراعة المنتوجات التجارية الموجهة إلى التصدير كما هو حال كروم الخمر وتوسعت كذلك زراعة الحمضيات بأنواعها ([1]).

وبفضل هذه السياسة الجديدة نشطت حركة الإستيطان الأوروبي نشاطا واسعا ومكثفا بالجزائر ، مما أدى إبتداءا من 1870-1871م بالإدارة الإستعمارية الإتجاه إلى غزو الأرياف الجزائرية وتوطين العنصر الأوروبي بها ، وتقديم الأراضي له مجانا بشرط الإقامة الإجبارية فيها ،وتنازلت الإدارة الإستعمارية على مساحة 34726 هكتار للحركة الإستيطانية مابين 1881-1882م ، وأنشئ أكثر من 197 قرية إستيطانية أسكن بها 30 ألف شخص أختير نصفهم من الأوروبيين ، غير أنهم أجروا أراضيهم إلى المزارعين من الأهالي وباع البعض منهم الأراضي وتخلوا عن الفلاحة وكان عددهم في 1882م حوالي 331 عائلة ، وما بين 1871-1900م وصل عدد الاراضي التي سلمت للأوروبيين 287 ألف هكتار ([2]).

والجدول التالي يوضح نتائج الإستيطان من 1830م إلى 1900م:

الجدول رقم (03) :الاستيطان الفرنسي مابين الفترة 1830-1900م .

| الفترة الزمنية | قرى ، مجموعات فلاحية | المساحة بالهكتارات | المعمرون بالنسمة |
|---|---|---|---|
| 1830-1850م | 150 | 427.604 | 63.497 |
| 1851-1860م | 91 | 184.255 | 103.322 |
| 1861-1870م | 23 | 73.211 | 129.898 |

[1]) عميراوي أحميدة ، أثار السياسة الإستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري ، مرجع سابق ، ص 93.

[2]) يحي بوعزيز : سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ، صص 31-32.

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1871-1880م | 207 | 233.369 | 195.418 |
| 1881-1890م | 89 | 161.661 | 267.672 |
| 1891-1900م | 80 | 99.353 | 364.257 |

عن :عبد الحميد زوزو ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900م، د ط، دار موفم لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص 154 .

ونجد أن العديد من الجنرالات الفرنسين دعموا الإستيطان بكل الوسائل ، فالكثير منهم قدموا تقارير وا إقتراحات لإنجاح العملية الإستيطانية ، نذكر على سبيل المثال :

-م . ستوكمار: إقترح على إدارة الإحتلال جلب التيروليين * إلى الجزائر لإستخدامهم في المشاريع الزراعية ، لا سيما إستغلال الضيعات وهذا ضمان لأمن وسلامة مزارعهم ، كما إقترح الإستفادة من الجنود في بناء القرى الإستيطانية وبالفعل تم ذلك ، إذ بفضل سواعد العسكريين و السجناء بنيت المستوطنات والضيعات وحققت فوائد وأرباح للإستعمار ([1]).

-دي لاموريسيار و العقيد بيدو : عمل هذان الإثنان على إنشاء مراكز إستيطانية كبرى تجمع الفلاحين الأوروبيين في الجزائر ، إذ فكر دي لاموريسيار في تطبيق المشروع في إقليم وهران وذلك بتوطين خمسة ألاف عائلة فلاحية توزع على 22 بلدية فوق أراضي تقدر مساحتها 80.000 هكتار ، تسند فيها مهمة الإستيطان إلى رأسماليين يتحملون النفقات ، بإستثناء الطرقات والحصون والمرافق العمومية ، ومن بين المهام الموكلة إليهم إنتزاع الأراضي الزراعية من الفلاحين الجزائريين إما بشرائها أو عن طريق المقايضة أو طردهم منها بطريقة لا تثير

*التيروليون : هم سكان بلاد التيرول ذات الطبيعة الجبلية في النمسا ، يتميزون بتحمل الأتعاب والمشاق وقد إستخدمتهم ألمانيا والنمسا في مشاريع عمرانية وزراعية انظر كتاب الاستيطان والصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال الفرنسي ، ج1 ، بن داهة عدة ، دون دار ، 2008 ، ص 39.

[1] )بن داهة عدة ،مرجع سابق، ص 40 .

إحساسهم بالطرد ، أما الجنرال بيدو فقد قدم مشروع مماثل في إقليم قسنطينة داخل المثلث المحصور بين سكيكدة وعنابة وقسنطينة مرورا بقالمة.

-غاسطو نائب الجزائر في البرلمان : طالب بإنشاء صندوق للتعمير ، وحث على بذل المزيد من الجهد لتنشيط عملية الإستيطان ، فردت عليه الحكومة بأنها ستلتزم بخاق مشروع 300 قرية إستعمارية بمعدل 50 مسكن في القرية الواحدة مما يسمح بتوطين 15.000 عائلة

-النائب أوغيست بيرد : ألقى خطابا أمام غرفة النواب شجع فيه على الإستيطان ، وبالفعل شرعت السلطات الفرنسية في تهيئة الأرض و شق الطرقات والممرات وتم لها فيما بين 1871-1877م إنشاء 200 قرية إستيطانية يقطنها 30.000 معمر ([1]).

-الفرنسيين تومسون وغاسطو : تقدما بمشروع ، تبناه الحاكم تيرمان وتمت الموافقة عليه في أفريل 1881م ، من قبل الوالي العام ، هذا المخطط في مضمونه البسيط ينص على إنشاء 300 قرية جديدة لصالح المعمرين ، في ظرف 3 سنوات كما أن نصف هذه القرى سيتم إنشائها في الأراضي المصادرة على أمل توطين 15.000 عائلة فرنسية([2]) .

وبناءا على هذا الدعم ركزت الإدارة الفرنسية على خطة مزدوجة تتمثل في ([3]) :

-العمل على الإنتشار الواسع للمحيطات التعميرية الإستعمارية ، وذلك بتقليص الملكية الفردية للجزائرين

---

[1])بن داهة عدة ، مرجع سابق ، ص ص 41-44.

[2])شارل روبير أجيرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة من إنتفاضة 1871م إلى إندلاع حرب التحرير 1954م ، تر : عيسى عصفور ، مجلد 2 ، دار الامة ، الجزائر ، 2008، ص 132.

[3])رحيم محياوي ، مرجع سابق ، ص 53.

-الحصول على مزيد من الأراضي على حساب الملكية الفردية ، ففي حال الحرب إعتمدت على قوانين تعسفية كقانون الإستيلاب لعام 1871م ، وفي حال السلم فلجأت لإصدار القانون العقاري 1837م ، ومن خلال هذه القوانين تتمكن من بيع أراضي الجزائريين وتكون ملكية عقارية يستفيد منها المعمرين.

**2 : مراحل الإستيطان الفرنسي في الجزائر .**

بعد توضيحنا للسياسة الإستيطانية التي إتبعتها فرنسا في إثبات وجودها في الجزائر ، لا بد من إبراز المر احل التي مرت بها هذه السياسة ، حيث نجد مرحلتين أساسيتين فصل بينهما حوالي ثلاثون سنة من الزمن ، فالأولى كانت بدايتها من 1840م في شكلها العسكري يقودها الجينرال بيجو ، أما الثانية فكانت مرحلة مدنية وكانت إنطلاقتها من 1871م ، وسنوضح كل واحدة على حدى كمايلي :

**أ-المرحلة الأولى : مرحلة الإستيطان العسكري 1840-1870م .**

لقد سمي بالإستيطان العسكري لأنه تحت إشراف إشراف قادة عسكرين ، حيث نجد هذه الفترة عرفت بإستراتيجية الجنرال بيجو في الإستيطان ، الذي رأى أن المستوطنون يجب أن يقيموا في المناطق التي بها مياه صالحة و أراضي خصبة دون الإستفسار عن أصحابها ، فإعتبر الإستيطان مهمة عسكرية يحققها المستوطنون العسكريون أو المدنيون المنظمون عسكريا ،لذلك شجع الذين أكملو الخدمة العسكرية على الإستقرار بالجزائر ([1])، كما أن المستوطنون الذين جلبتهم الحكومة قامت بوضع مشرفين عسكرين عليهم ، يعينهم المتصرف الإداري لمدة خمس سنوات ، وذلك لأن المستوطنون يجهلون أمور الزراعة فهم يتولون تعليمهم

[1]) بن داهة عدة : الصراع حول ملكية الارض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 41.

والإشراف على أعمالهم الفلاحية ومراقبة الضيعات مرة كل خمسة عشر يوم ويرفع تقرير مفصل لإدارة الإحتلال ، للنظر في إمكانية إعطائه ملكية الأرض ([1]).

العسكر يون هم من أشرفوا على الكولون وعلى أعمالهم وعلى بناء المستوطنات لهم ، إذ نجد في السنوات الأولى من هذه المرحلة تم إنشاء حوالي 123 مركز إستيطاني ، تحت ضغط الجنيرال بيجو الذي تمتع بإمكانيات هائلة سمحت له بتطبيق نظريته ومواجهة الخطر وتوفير الأمن للمدنين ، فنجد المراكز الأولى تركزت في المناطق السهلة ، مثل السواحل وهو الحال في النطاق العاصمي ، عنابة ، سكيكدة ، وهران ، شرشال ، تنس ، مستغانم ، أرزيو والقالة ،ثم لحقت المناطق الرابطة بين الساحل والمناطق الداخلية مثل قسنطينة ، قالمة ، سطيف ، معسكر ، المدية ...الخ ، ومع الزمن نلاحظ إنكماش للمد الإستيطاني بإعتبار أن وتيرة إنشاء المراكز الإستيطانية وتوسيع الملكية العقارية كانت ضعيفة مابين 1850-1870م ، حيث نجد 101 مركز ومساحة قدرها 269.000 هكتار مقابل 123مركز ومساحة 400.154 هكتار مابين 1840-1850م،وفي هذه المرحلة كان التوزيع الجغرافي للمراكز الإستيطانية المنجزة كالتالي([2]):

-العاصمة 96 مركز : نجد40 مركز بالقرب من العاصمة و 30 مركز في متيجة الغربية ، وكذلك 10 مراكز على الساحل الغربي والشرقي للعاصمة مثل تنس وشرشال ودلس ، والباقي موزعة على طول واد الشلف مثل الشلف ، مليانة ، مدينة بوغار ، ثنية الحد ، بالإضافة إلى بعض المراكز في القبائل الكبرى مثل تيزي وزو وذراع الميزان.

---

[1]) بن داهة عدة : الصراع حول ملكية الارض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 42.

[2]) عميراوي أحميدة ، أثار السياسة الاستعمارية والاستيطان في المجتمع الجزائر ي ، مرجع سابق ، ص ص94.

-الشمال القسنطيني 57 مركز : تركزت أساسا بالقرب من المدن الرئيسية مثل عنابة ، سكيكدة ، قالمة ، باتنة ، سطيف ، وأيضا على طول الطرق التي تربط بين المدن الهامة

-القطاع الوهراني 75 مركز ([1]):

نجدها على نفس نمط التوطين في الشمال القسنطيني ، سواء بالقرب من المدن مثل مستغانم ، معسكر ، سيدي بلعباس ، تلمسان ، عين تيموشنت ، غيليزان ، أو على محاور وهران ، غليزان ، تلمسان.

**ب-المرحلة الثانية : مرحلة الإستيطان المدني 1870 -1940م .**

تنقسم هذه المرحلة إلى فترتين الاولى من 1870-1900م والثانية من 1901-1940م ونحن سنقتصر في دراستنا على الفترة الأولى أي من 1870-1900م كونها الفترة المحددة لموضوع دراستنا .

في هذه المرحلة وبعد الحرب الفرنسية البروسية عام 1870م ، قامت فرنسا بترحيل سكان الالزاس واللورين إلى الجزائر ووعدتهم ب10 ألاف هكتار من الاراضي ، ولما كان الكثير منهم من التجار والصناع والعمال فقد فشلوا في مهامهم الزراعية ، ولم يستقر منهم إلا 1183 عائلة ([2])، وبحدوث إنتفاضة 1871م إنتشرت موجة جديدة من الإستيطان ذلك أن الإدارة إستولت على 450.000 هكتار من الأراضي الزراعية ، وكانت بذلك بداية توغل المزروعات التجارية

[1]) ميراوي أحميدة ، أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري ، مرجع سابق ، ص 95.

[2]) يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية ، مرجع سابق ، ص 31 .

مثل كروم الخمر ، وتم في هذه الفترة إنشاء 364 مركز إستعماري وتشكلت ملكية عقارية جديدة ، بمساحة 401.000 هكتار موزعة كالتالي ([1]):

-القطاع العاصمي 110 مركز:

الاستمرار في توسيع المراكز القديمة في متيجة ، واد الشلف ، شمال التيطري ، والتوجه إلى توطين مراكز إستعمارية في المنافذ الشرقية والغربية المؤدية إلى الهضاب ، مشكلة حزام مطوق للعاصمة ، بالإضافة إلى إنشاء 40 مركز بالقبائل

-القطاع القسنطيني 130 مركز : توطنت هذه المراكز في واد الصومام ، القبائل الصغرى ، السهول القسنطينية ، بالإضافة إلى ساحل عنابة

-القطاع الوهراني 130 مركز :تميزت بالإستمرار في بناء مراكز إستعمارية مجمعة على طول إمتداد محاور الاتصال لوادي الشلف و مزارع الكروم .

**3 : الإستيطان الفرنسي في الريف .**

لقد كانت المرحلة الاولى من الاستعمار الفرنسي للجزائر ، محطة للعديد من الأحداث التي أشارت بوضوح إلى رغبة فرنسا في السيطرة على كامل التراب الوطني ، وقد شمل مخطط السيطرة هذا الريف الجزائري بإعتباره هو الثروة الحقيقية في الجزائر ، فكانت البداية بالسهول الخصبة لتكون محطة للمعمرين لممارسة الزراعة كما هو الحال في منطقة متيجة، الشلف ، مستغانم ، معسكر ...الخ وكذلك السهول العليا الشرقية كمنطقة سطيف ، قسنطينة ن عنابة ...الخ ، وقد تمكنت فرنسا بفضل تشريعاتها و قوانينها المتعددة من التوسع في الريف الجزائري

[1]) عميراوي أحميدة ، أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري ، مرجع سابق ، ص 96.

والاستيلاء على أجود الأراضي ، لتتمكن من تهيئة مجال عمراني توطن فيه الجاليات الفرنسية بالدرجة الأولى والجاليات الأوروبية بدرجة ثانية .

وكبداية حتى تضع السلطة الفرنسية أقدامها في المناطق الريفية ، قامت بالإهتمام بجمع كل المعلومات عن هذه المناطق من معرفة الأعراش والقبائل وكيفية سير السلطة (سلطة الجماعة) في الريف ، وهذا من أجل إجاد السبل السليمة لتحكم في المجتمعات الريفية والسيطرة عليها ، وكلفت بذلك ضباط ورؤساء المكاتب العربية ومترجمي الجيش ، وبفضل هذا تمكنوا من التغلغل داخل هذه المجتمعات والتقرب من كبراء الجماعة والمرابطين بالارياف وتركيز إحتلالهم بالمنطقة ([1]).

وبعد التمكن من جمع هذا الزاد من المعلومات تتوجه إلى تحقيق أهدافها ، فتحصي عدد أراضي الأعراش المستغلة والغير مستغلة ، وتحصي عدد العائلات بكل عرش من أجل معرفة كيفية تقسيم هذه الاراضي عليهم وذلك كبداية لظهور الملكية الفردية في الريف ، من أجل القضاء على القبيلة وروح التعاون ونشر الصراعات بين عائلات العرش الواحد إن لم تكن بين أفراد الأسرة الواحدة ، وبهذا أدخلت السلطات الفرنسية الصراع على السلطة المحلية في الارياف خاصة في الفترة 1830-1871م ، وبعد هذا بدأت تطالبهم بأوراق الملكية للأراضي وفي حالة التعذر تستولى هي على تلك المساحات الخصبة ، ونحن نعلم أن المجتمع الريفي لايسلم بالأوراق الثبوتية فالأراضي مقسمة منذ الأزل وكل فرد يعرف حدود أراضيه فهي متوارثة ، ولم تحدث خلافات بين سكان الريف كالتي ظهرت في العهد الفرنسي ([2]).

---

[1]) علي خنوف ،مرجع سابق ، ص 22 .

[2]) نفس المرجع ، ص 55.

كما تستولى على أراضي القبائل التي تعارض هذه السياسة ولا ترضخ لسيطرة الفرنسية ، والقبائل التي تدعم المقاومة تجرد أيضا من ممتلكاتها ، وبهذا تمكنت من الإستحواذ على ألاف الهكتارات من الأراضى الريفية ، وطردت منها ساكنيها ، أو فروا بمحض إرادتهم من هذا الظلم.

في فترة الممتدة من 1870-1900م أصبح سكان الأرياف بلا روح ، فقد إنتقلت أهم الأراضي إلى السلطات الفرنسية والتي هي بدورها قامت بتقسيمها وتوزيعها على المعمرين ،وسنت تشريعات تسهل على الكولون عملية الاستفادة من سكن عائلي إلى جانب قطعة الارض الزراعية ، كما نشرت منشورا تحثهم على الاستيطان في الريف وأنها ستمنحهم الاراضي الزراعية وستتكفل هي بالمعدات الفلاحية والقروض المالية ([1])،فبذلك أنتقلت وسائل الإنتاج إلى أيديهم ، ومابقي من الأراضي الزراعية صودر بحجة المشاركة في ثورة المقراني (1871م ) ، ومنحت للجاليات الفارة من إحتلال ألمانيا ، وبقي الجزائريون دون أرض ودون عمل ، فإستغل المعمرون إلغاء النظام العسكري في 9 مارس 1870 وتعويضه بنظام مدني يسمح لهم بالسيطرة على السلطة الخاصة بالجزائريين ،ومارسوا بحرية سياسة القهر والإذلال ، من أمثلة ذلك أن الجزائريين بعد أن كلوا ملاكا على أراضيهم أصبحوا أجراء فيه يخدمون من إغتصب الارض منهم بأجور لا تكاد تذكر ([2]).

ولم تكن فرنسا توزع هذه الأراضي إعتباطيا ، فإن جلبها لهذه الجاليات كان تحقيقا لأهدافها الخاصة ، كونهم سيكونون اليد المنتجة والتي ستوفر لها الربح من هذه الأراضي ، فقد إشترطت قبل توزيع الأراضي على المعمرين الإقامة الجبرية ، وأن تستغل هذه الأراضي في الزراعة ، وخير مثال على هذا أنه في 11 جويلية 1843م قامت السلطات الفرنسية بتسليم

---

[1]) بن داهة عدة ، الصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال ، ج1 ، مرجع سابق ، ص ص 46-47

[2])خنوف علي ،مرجع سابق ، ص ص 76-77.

حقل زراعي و 1.200 هكتار من الاراضي المجاورة له ، بستوالي لشركة الترابيين (أتباع الراهب ترابي ،) وا ٍشترطت على هذه الشركة أن تغر س ألفي شجرة خلال العامين الأولين من تاريخ الإستفادة ، وأن يبلغ عدد الأشجار 10.000 شجرة بعد مرور 10 سنوات وبذلك تمنح للشركة عقد ملكية الأرض ، وكذلك مؤسسة أجريكول منحت 3.000 هكتار سنة 1845م وهو إمتياز يرمي لتوطين 300 عائلة أوروبية ، مع الإلتزام بتوفير المعدات الزراعية لها ، وكذا المرافق الضرورية والقطع الأرضية الزراعية ([1]).

بفضل هذه السياسة تمكنت فرنسا من جلب المعمرين إلى المناطق الريفية ، فهي قد هيأت لهم المسكن والعمل وكل الشروط التي ترغبهم في البقاء في الجزائر ، فنشطت حركة الهجرة للمناطق الريفية ، وكثرت المستوطنات الفلاحية والمراكز الإستيطانية ، مما غير من الطابع العام للريف ، وأصبح يختلف تماما عن ماكان عليه من قبل ، وأصبح عبارة عن مستوطنة فرنسية .

## ثانيا: توسع العمران الكولونيالي في الريف الجزائري .

إن الإستيطان الذي أحدثته السلطات الفرنسية للمعمرين في مناطق الريف الجزائري ، قد أحدث تغيرات واضحة وجلية في البنية العمرانية للهذه المناطق ، وذلك من خلال المستوطنات التي إستحدثتها فيه ، فهي قد مثلت أسلوب جديد بل إن صح القول غريب على سكان المنطقة، ولأجل التفصيل في هذه الفكرة ، كان لزاما علينا التطرق لمدى إنتشار هذه المستوطنات و إلى ما أحدثته من تأثير على السكن الأصلي لسكان الريف الجزائري .

[1])بن داهة عدة ، الصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال ، ج1 ،مرجع سابق ، ج 1 ، ص 48.

**1 : إنتشار القرى الإستيطانية في الريف الجزائري .**

**أ-بناء المستوطنات :** بعد تمكن السلطات الفرنسية من الإستيلاء على معظم أراضي الجزائريين ، والتي إختارتها بناء على شروط معينة من بينها ، أن تتوفر قطعة الارض هذه على مصادر مياه قريبة منها ، إذ نلاحظ إهتمام الفرنسين بشبكة المياه كونها مصدر مهم للحياة سواء المعمر و النشاط الزراعي ، فأنشأوا محطات تخزين لهذه الغاية ومحطات ضخ توزع المياه على منازل المستوطنات ([1]).

وبناءا على هذه الشروط قسمت الاراضي على المعمرين وكانت حصة كل معمر أو كل عائلة من الكولون هي قطعة تتراوح مساحتها مابين 4 إلى 12 هكتار ، مع حرصها على الإستفادة من مسكن عائلي وتقديم الدعم الزراعي لهم ، كالحبوب والادوات الفلاحية وتوفير المياه اللازمة وغيرها ، وبهذا تمكنت من جلب الجاليات الأوروبية إلى الأرياف وجعلتهم يمارسون الزراعة فكونت بذلك مراكز إستيطانية مدنية منتشرة في كل المناطق التي تمكنت من السيطرة عليها ([2]).

كما كانت فرنسا تسعى أيضا إلى بناء مراكز إستيطانية عسكرية ، حيث قام الجنيرال بيجو فيما بين 1841-1844م بمحاولات مع جنود سرحوا من الخدمة العسكرية وأخرون مازالوا تحت العلم ، حسب قرار 25 أفريل 1842م بإنشاء قرى بإمكانها مقاومة العدو ، كونها مشكلة من عسكرين فقط فتطو ع للمهمة من أصل 800 جندي 63 جندي فقط لأن الانظمام إليها إختياري ، وقد درست الحكومة الفرنسية المشروع ووجدت في هذه الحالة أن التكاليف كلها

---

[1])علي بن حراث ، السياسة الفرنسية المائية في الجزائر وأثرها في المشروع الاستيطاني الفرنسي -منطقة القبائل الصغرى نموذجا- 1830-1962م، رسالة ماجستير ، تخصص تاريخ معاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2009-2010 ، غير منشورة ، ص 87.

[2])بن داهة عدة ، الصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال ، ج1، مرجع سابق ، ص 47 .

ستكون عل الدولة ، فهي التي تكفلت ببناء الدور والمساكن والكنائس والمدارس وشقت الطرقات كما إستصلحت الاراضي ، فالجنود لا يملكون رأس مال كما أنهم لم يجلبوا عائلاتهم ، فتم تعديل المشروع وسمح للجنود بجلب عائلاتهم ، وأن يدمج هؤلاء العسكريين مع المدنيين وبالفعل تم تأسيس ثلاث قرى عسكرية في ضواحي مدينة الجزائر وهي : فوكة ، معالمة ، بني مراد ، وقد كلفتهم هذه القرى الثلاث كثيرا وأتت بنتيجة مماثلة للقرى المدنية ، مما أدي بهم للإهتمام بالقرى المدنية كحل أفضل ([1]).

ومع مرور الوقت وسعيها للتوسع وزيادة عدد الهجرات عمدت السلطة الفرنسية لتوسيع المراكز الإستيطانية المدنية ، فتحولت إلى قرى إستعمارية إستيطانية خطت على شكل واحد ، والتغير الحاصل فيه هو أن عدد المنازل كثر إذ اصبح مابين 40 و80 منزل ، فقد صارت مدن صغيرة ذات شوارع رئيسية يتفرع عنها شوارع صغيرة ، تتوسطها ساحة عامة وكنيسة ودار البلدية ، وكذلك مركز البريد ومدرسة ذات قسم واحد ...كما جلبت لهذ القرى المياه من الينابيع الجبلية والأبار ، وقام الفرنسيون بربط هذه القرى الإستيطانية ببعضها البعض عن طريق طرق معبدة ، كما ربطت بالمدن الكبرى وذلك لتسهيل التواصل معها والوصول إليها من قبل المعمرين ، كما قسمت أراضي أخرى مجاورة للأودية إلى أكسيون وحولت إلى حدائق لتكون متنفس للمعمرين ([2]).

كانت التكاليف التي إعتمدتها فرنسا على مثل هذه المشاريع الإستيطانية باهضة جدا (انظر الملحق رقم ) ، وهذا راجع إلى كون هذه القرى تحتوي على كل المرافق اللازمة كما سبق وذكرنا ، إذ نجد في بداية 1848م خصصت الحكومة الفرنسية مايزيد عن خمسين فرنك فرنسي ، صادق على المبلغ المجلس الوطني الفرنسي ، إذ يذكر الماريشال ماكمهون في

---

[1] أكسي دو طوكفيل ، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان ، تر جمة و تحقيق : ابراهيم صحراوي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2008 ، ص ص 208 – 212 .

[2] علي خنوف ، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا ، منشورات الانيس ، الجزائر ، 2007-2011 ، ص 166 .

مذكراته : "أن الهدف من هذه الأموال هو إنشاء مستوطنات ، وقد شرع فيها فعلا إذ تقرر تقسيمها على كل العمالات ، وكانت 12 مستوطنة في عمالة الجزائر و 19 في عمالة وهران و 8 في عمالة قسنطينة سنة 1848م ، وهذه المستوطنات تنشأ بقرارات رسمية من الحكومة الفرنسية في باريس بطلب من الحكومة العامة بالجزائر .." ،وقد أشار إلى نفس الفكرة الرحالة الألماني هاينريش فون مالتسان ، الذي زار الجزائر بقوله :" أن هذه المستوطنات أنشأت بطريقة متشابهة ( انظر الملحق رقم 28)، فلا يوجد أي مركز للتجميع الشعبي نشأ في منطقة ما لأن المواصلات والضرورة إختصت ذلك ، فالحكومة هي التي تأمر بإنشاء قرية هنا وهناك .." .([1])

**ب- إنتشار المستوطنات الاستعمارية** : لم تعبئ السلطات بكل هذه المصاريف مادامت الغاية منها تتحقق فإستمر إنشائها لمثل هذه القرى الإستيطانية على كامل التراب الوطني ، إذ كانت أول القرى الإستعمارية إنشاءا واحدة في عمالة الجزائر والثانية في عمالة قسنطينة سنة 1835م ([2] )، ومع التوسع الفرنسي كان لها إنتشار أوسع فبلغ عددها في 1844م حوالي 28 مستوطنة في متيجة والساحل ([3])، ولكن مع دخول سنة 1850 تم بناء 126 قرية إستيطانية ، ثم إر تفعت إلى 558 قرية سنة 1880م ، كما تم في 1881م إعتماد مبالغ مالية كبرى لبناء 185قرية منتشرة في المناطق المسيطر عليها لتصل إلى 736 قرية سنة 1890م ([4]).

---

[1]) ابراهيم لونيسي ، مرجع سابق ، ص ص 66-67 .

[2])عميراوي أحميدة ، أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري ، مرجع سابق ، ص 48.

[3])رحيم محياوي ، مرجع سابق ن ص 26 .

[4])عميراوي أحميدة ، أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري ، مرجع سابق ، ص 48.

كما تم في الفترة 1845م تهيئة قرية في مدينة قالمة تستوعب 250 عائلة أوروبية ، وفي 1846م صدر مرسوم الحاكم العام ، الذي ينص على إنشاء لجنة لإقتراح ثلاث مراكز إستيطانية لإيواء المعمرين بضواحي مدينة قسنطينة ، تتكون هذه اللجنة من المهندس رانكار و الضابط صادي نائب رئيس المكتب العربي بقسنطينة لدراسة الاراضي المحاذية للمدينة ومعرفة مدي صلاحيتها للمشروع ، كما كونت لجنة أخرى بمقتضى مرسوم 4 أوت 1846م لتحضر لقرية إستيطانية بعنابة ، ضمت اللجنة لابوري مهندس في الطرقات والجسور ، ودوقور نقيبا في الهندسة و روز رئيس مكتب عنابة ، كما تم دراسة إنشاء قرى على الطريق الرابط بين قالمة وعنابة و عنابة وتبسة ، وكذلك الطريق بين عنابة والقالة ([1] ).

كما لاننسى بعض المناطق الأخرى مثل مدينة جيجل والتي بعد أن صودر 95بالمئة من أراضيها السهلية الخصبة ، شرع الفرنسيون سنة 1872م في بناء قرى إستيطانية مثل : دوكان (قاوس حاليا ) و سترازيون ( الامير عبد القادر حاليا ) والطاهير والشقفة ، كما وسع برج الميلية * وأصبح هو كذلك قرية إستيطانية ، ثم في سنة 1890م أضيفت قرية تاكسانة و زياما منصورية ، ولا تزال بعض هذه القرى قائمة لليوم على النمط العمراني الذي بنيت عليه خلال السنوات 1872-1880م ([2]) .

---

[1]) صالح فركوس ، مرجع سابق ، ص 335.

*برج الميلية : بناه الجنيرال كاسطو سنة 1858م ، إثر تصديه للمقاومة في جيجل ، ليكون مركز دائم للجيش المحتل ، مزال البرج قائما لليوم ، وهو نواة مدينة الميلية الحالية ، وكان طيلة الاحتلال ثكنة للدرك ، وهو اليوم مقر للبلدية ، انظر علي خنوف ، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا ، ص 164.

[2])علي خنوف ، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا ، مرجع سابق ، ص 166.

**ج-نماذج عن بعض هذه المستوطنات :**

-**مدينة سكيكدة :** لقد أسس فيها العديد من القرى الاستيطانية كما هو موضح في الجدول التالي ([1]):

الجدول رقم (04) : القرى الاستيطانية في مدينة سكيكدة .

| القرية | تاريخ التأسيس | المساحة (هكتار) | الوصف |
|---|---|---|---|
| دامريمون | 1842م | / | اسمها الحالي حمادي كرومة على الضفة الغربية لواد الصفصاف |
| الحروش | 1844/03/22م | 1621 | هي قرية بين سكيكدة وقسنطينة مكونة من مباني متواضعة خصصت للجيش الفرنسي ، إستقر بها المعمرون الوافدون من بلجيكا و ألمانيا منذ 1840م بنيت بها ثكنة عسكرية وكنيسة عام 1848م ، تحولت هذه القرية إلى بلدية حسب مرسوم 08/22/ 1861م وصل عدد سكانها إلى 259 ساكن أوروبي سنة 1849م. |
| فالي | 1844م | / | حمروش حمو حاليا ، تقع على إرتفاع 45م في الجزء الجنوبي من |

[1] نوال هبهوب ، التنظيم المجالي حول المدن الصغرى لولاية سكيكدة حال مدن : عزابة ، الحروش ، القل ، رسالة ماجستير ، تخصص تهيئة عمرانية ، قسم التهيئة العمرانية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006، ص ص 9-12 .

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | سهل سكيكدة . |
| قاسطون فيل | 1847/11/16م | 535 | صالح بوشعور حاليا ، على الطريق الرابط بين سكيكدة وقسنطينة ، تحوي 40 عائلة اوروبية ، تحولت من مركز عسكري إلى مستعمرة فلاحية سنة 1849م وأنشأت مشاريع سكنية للمعمرين ، عدد سكانها 350 سنة 1850م و 423 سنة 1854م و 401 سنة 1861م . |
| روبيرت فيل | 1844/11/16م | 890 | أمجاز الدشيش حاليا شهدت هجرة باريسية في أكتوبر 1848م تبعد عن الحروش 8 كلم و 4كلم عن قاسطون فيل ، هي هضبة غنية بالاثار الرومانية ، أنجزت بها منازل وكنيسة مخصصة للمعمرين ، توقفت الاعمال بها في 1849م بسبب الاوبئة و الامراض من واد الصفصاف . |
| جيمابس | 1848/02/14م | 2850 | عزابة حاليا. |
| سانت شارل | 1849/04/16م | 1400 | رمضان جمال حاليا ، تبعد 18 كلم عن سكيكدة على طريق قسنطينة ، إستقر بها 15 عائلة سويسرية ، |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | أنشأت في البداية كمركز في 1847م ثم تشكلت البلدية بمرسوم 1861/08/22م ومرسوم مارس 1895م . |

عن : نوال هبهوب ، مرجع سابق ، ص ص 10-12

**-مدينة تيزي وزو :**

لقد انشئ في مدينة تيزي وزو قرية أوروبية ، خصص لها مبلغ مالي مهم من بين المبالغ التي سلبت من سكان القبائل ، لأعمال البنى التحتية وتطوير قرية تيزي وزو ، إذ إستمرت عملية توسيع البرج التركي * منذ 1855م حتى نهاية حملة سنة 1857م ، خلال هذه الفترة قامت فرقة الهندسة العسكرية ببناء منشآت منها ثكنات عسكرية ، مخازن للعتاد والتموين ، مساكن للضباط ، كما تم بناء مستشفى صغير وتتضاعف عدد المنازل التي كان الاوروبيون الاوائل قد بنوها على جانبي الشارع الكبير لتمتد نحو الشمال ([1]).

وفي سنة 1858م تم بناء حوالي10 مساكن لإيواء الخدمات العامة مثل : مكتب البريد ، المدرسة التابعة للبلدية ، مقر الدرك و بيت تبشيري وكنيسة ، ليصبح للقرية بهذه المباني الجديدة شارع عمراني ثان ، سمي شارع القديس أوستاش ويسمى حاليا شارع الاخوة سي معمر وفي نفس السنة صدر مرسوم إمبراطوري بتاريخ 27 أكتوبر 1858م يؤكد إنشاء المركز السكني الاوروبي بتيزي وزو ، خصص لهذا المركز ، الذي يأوي 94 عائلة 286 هكتار من الاراضي الزراعية ، وورد في تعداد السكان لسنة 1858م : 250 مواطن فرنسي ، 36

[1]) محمد الصغير فرج ، تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954م ، تعريب : موسى زمولي ، دار ثالة لنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 131.

أجنبي،10 يهود ، 25 مسلم أي بمجموع 276 ساكن ، وفي الفترة 1858-1860م إرتفع عدد السكان إلى 600 ساكن وذلك نتيجة توافد الاوروبين إلى هذه القرية الاوروبية الجديدة ([1]).

**-المراكز الإستيطانية الناشئة من 1840م حتى 1850م:**

الجدول أدناه يوضح عدد هذه المراكز في كل من عمالة الجزائر وقسنطينة ووهران:

جدول رقم (05): المراكز الاستيطانية في عمالة الجزائر ووهران وقسنطينة .

| السنة | عمالة الجزائر | عمالة وهران | عمالة قسنطينة |
|---|---|---|---|
| 1840م | دالي ابراهيم – القبة | | |
| 1841م | مصطفى ، البيار ، بئر مراد رايس ، بئر خادم ، دويرة ، حسين داي ، المدية | ضاحية مستغانم ، ضاحية معسكر | سكيكدة |
| 1842م | ضاحية مليانة ، البليدة ، العشور ، شرشال ، درارية قدوس ، القليعة ،اولاد فايت | تلمسان | القل ، جيجل |
| 1843م 1844م | بوزريعة ، الشراقة ، عين البنيان ، بوانت ، بسكاد ، | السانية | دار ميمونت ، |

*البرج التركي : بتيزي وزو يعود بناؤه للاتراك ، إذ كان مجرد حصن محاط بجدران يتراوح طولها 5 و 6 أمتار ، يعيش به 50 رجل ، له عدة فتحات به مدافع في الاركان وفي الواجهات ، يتسع ل16 مدفع ، ويشتمل الحصن على فرن وبئر وطاحونة ، وكان يوجد بالقرب من الباب بئر ماء تظلله ثلاث شجرات صفصاف ، تم إعادة ترميمه في 1851م ، بدات عملية تأهيل وتوسيع البرج في أكتوبر 1855م وجاء بعض الاوروبيون من عمال وتجار ليستقروا في أكواخ مجاورة للحصن ، وفي غضون شهر تزايد عدد هؤلاء ، وبعد فترة بنيت منازل على حافة الطريق التي تقطع الممر الجبلي والتي أصبحت فيما بعد تعرف بشارع تيزي وزو الكبير ، انظر كتاب تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى 1954م ،محمد الصغير فرج ، ص 115.

[1] )محمد الصغير فرج ، مرجع سابق ، ص 132 .

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ساولة ، الاصنام ، بوغار ، تنس ، ثنية ، الحد ، بابا حسان ، خرايسية ، دواودة ، فندق خميش الخنشة ، فوكة ، محالمة ، سان فرديناند ، سانت اميلي ، سيدي فرج ، ستاوالي ، زيرالدا ، دلس | | الدروش ، سان انتوان ، فالي |
| 1845م | الصومعة ، أومال | ارزيو ،مسرغين،سان دوني،دوسيق،سيدس شامي | دوز رفيل ، قالمة |
| 1846م | الشفة ، موازية فيل | مزغران ، مرسى الكبير ، سان اندري ، سانت كلوتيلد ، سان جيروم ، سانت بارب دويايليلات ، سانت ليوني،ستيديا ،نمور | عين صفية |
| 1847م | | | ، يبيجو ،كوندي سماندو،سان شارل ، سطيف |
| 1848م | افروفيل ، دالماشيا ، بني مراد ، واد جر ،جوانفيل ، مونتبانسي ، كاستيغليون ، نوفي ، زوريخ ، مارنقو ، العفرون ، بورومي ، لويدي | فالمي ،اركول ،حاسي عامر ،حاسي بن فريحة ،حاسي بن عقبة ، مانجان حاسي بونيف ،سان لويس ،فلوريس، داميسم ،سان | غاستون فيل ، روبيرت فيل ، جيمابس بغال ، موندوفي ، هيليوبوليس ،مليزيمو |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | داميات ، لافارم ، مونتيبا ، مونتيوب | كول سان لو ،كليبار، تونين ،مفسوح ، ابوقير ، ريفولي،سوق الميتو ، عين نويسي ، عين تادلس | بيتي ، باتنة |
| 1849م | الاربعاء | البراية ، بن عربي ، سيدي بلعباس | |
| 1850م | فوردي لو | عين الترك ، بوسفر ، منصورة ، صفصاف ، سان أندري ، سان هيبوليت | |

عن : بن داهة عدة ، مرجع سابق ، ص ص 50-51.

**2 : التغير في السكن الريفي في الجزائر .**

نتج عن الاستيطان الفرنسي في الريف الجزائري ، وعن تجاور المجتمع الاوروبي مع المجتمع الجزائري في مثل هذه المناطق ، ظهور العديد من التغيرات ،خاصة على مستوى الطابع السكني للريف ، إذ سمح بتجلي ملامح العمران الكولونيالي تدريجيا على مستوى مناطق عدة ، و برز إلى الوجود نسيج عمراني جديد يحمل في معالمه مواصفات عمرانية غريبة عن المعالم العمرانية المحلية ، مما غير من نمط الحياة الريفية للجزائريين .

**أ-العمران الكولونيالي في الريف :** لقد كان واضحا من خلال الهندسة الغربية لمجموع القرى الاستيطانية ، حيث كان تصميمها يقام على أربع محاور تأخذ شكل صليب ([1])، تتوزع عبر

[1])عثمان فكار ، الاستيطان العمراني الفرنسي في الريف الجزائري مقاربة سوسيوتاريخية ، مجلة جامعة دمشق ، العدد 3-4 ، 2011 ،صفحات المقال (587-610)، ص ص 589-594

الشوارع الرئيسية والتي تتفرع منها شوارع ثانوية ، يقيم المستعمر عادة في الجوانب الاربعة البنايات الرئيسية : مركز البريد ، مركز الضرائب ، بنك ، مساحة خضراء ، ثم تكون البنايات السكنية الجماعية والفردية ، والمحلات التجارية و مراكز التعليم ..الخ ، هذه التجمعات السكنية على شكل منازل واسعة وضياع منفردة أو متقاربة ، بمحاذات الحقول الزراعية ، فالضيعة التي يقيم بها المعمر الفرنسي تتشابه كثيرا والريف الفرنسي ، فأصبح المستوطن مشغول بإمتلاك الضياع والمنازل الفردية المحاطة بمساحات خضراء ، فأول ما قام به المستعمر هو توطين قرى خاصة للمعمرين الاوائل ، فنلاحظ أن العمران الكولونيالي في الريف كانت له ميزة الانفتاح على العالم الخارجي ، فالضيعة كانت واسعة ومنازلها ذات سقوف قرمدية وبها كنائس في الوسط وحاميات عسكرية على الاطراف ، ومقابر محاطة بالاشجار ، كل هذه المعالم أبرزت التناقض بين العمران التقليدي المتواضع المنغلق و العمران الكولونيالي الغريب المنفتح.

كما نتج عنه ظهور الضياع الكبيرة التي إنتشرت في المناطق السهلية ، وكذلك القرى الصغيرة التي تبدو على شكل تجمع صغير للضيع ، كذلك ظهور الضيع المنعزلة في المناطق السهلية الشرقية والغربية وهي مخصصة للبرجوازين الفرنسيين([1]).

**ب-التأثير على السكن المحلي للريف الجزائري** : رغم محاولة سكان الريف المحافظة على طابع عمرانهم المحلي ، إلا أن هنالك ظروف قاهرة أخضعتهم لهذا التغير ، فكانت أولى ملامح التغير هي تحول مكان السكن وذلك نتيجة الضغوط الممارسة عليهم ، كذلك هجرة السكان لقراهم ومساكنهم بحثا عن العمل ، وفي إطار سعي فرنسا إلى التغير من الحياة الريفية وترقيتها ،قامت بالعديد من الخطوات منها ، التجاور بين القرى الاستيطانية والارياف ، وهذا لتأثير على السكان وحثهم على التحضر على حد إعتقادهم ، فيعجبوا بنمط السكن الجديد

[1])عثمان فكار ، مرجع سابق ،ص ص 589-594.

كون المنزل فسيح ويطل على بستان ، ويبهروا بالاثاث الداخلي للمنازل ، والمنزل مطلي بالجير من الداخل للمحافظة على النقاوة ([1]).

زيادة على هذا عمدت لتغيير من سكن الاهالي أنفسهم فأجبرتهم على السكن في دواوير ، مما يسمح لها بمراقبتهم وحصر نشاطهم ، وقد مس هذا التغير حياة البدو الرحل ، فقد أجبروا على إستبدال الخيام بالاكواخ والمداشير ، مما أدي إلى تناقص عدد الخيام فتحول نشاط البدو من العمل في تربية الماشية إلى العمل في الاراضي ، فتقلص النشاط الرعوي وساهم في إرتفاع تكاليف صنع الخيام ([2]).

كما أن المنازل التي إستولت عليها السلطات الفرنسية جرت عليها تغيرات بما يناسب الذوق الاوروبي ، فأصبح من النادر الحصول على منزل ريفي مزال محافظا على عناصره الأصلية ، فقد فقدت أصالتها وقد أشار إلى ذلك كلاين الذي كان رئيس جمعية الجزائر العتيقة ، "أن المهندس الذي يقوم بأي تعديلات على أحد هذه المنازل لن يوفق في ذلك ، فلا يعمل إلا على تشويه منظره ..."، كما ظهرت منازل تحمل نفس الطراز العربي ولكن تحمل بعض التعديلات التي تتناسب والذوق الاوروبي([3] )، وفي بعض الاحيان كانت المكاتب العربية تتولى عملية بناء منازل للاهالي إثر عملية تحويل سكنهم ، فبنت مساكن من الحجار ة أغلبها تتكون

---

[1]) عثمان فكار مرجع سابق ، ص ص 597-598.

[2])بيرم كمال ، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي 1840-1954م ، رسالة دكتوراه ، تخصص تاريخ معاصر ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2010-2011 ، غير منشورة ، ص 293.

[3])اجعي زكية ، مساكن الفحص بمدينة الجزائر في العهد العثماني دراسة أثرية معمارية وفنية ،رسالة دكتوراه دولة ، تخصص الاثار الاسلامية ، جامعة الجزائر ، 2007 ، غير منشورة ، ص 32 .

من غرفة واسعة ، ونادرا ما تكون غرفتين بنافذتين يفصل بينهما فناء فضلا عن مرافق اخرى ، كمدرسة لتعليم اللغة الفرنسية ومطحنة وسقاة للماشية ، وسجن ونادرا مانجد مسجد ...الخ ([1]).

كل هذا من أجل التغير من حياة الريف ووضع البصمة الاوروبية عليه لكن دون جدوى لأن هذه السياسة قوبلت بالرفض ، فالكثير منهم عادوا الى سكنهم الاصلي ، وأصيبت تجربة قرى العرب بالفشل وا ٍن ظهرت في مناطق معينة فإن ذلك لا يمثل إلا حالات محدودة .

[1]) عثمان فكار ، مرجع سابق ، ص 596.

خلاصة:

إن الإستيطان الفرنسي في الريف الجزائري كانت له غيات عدة لدى الفر نسين ، تجلت في الرغبة في إستغلال الأراضي الزراعية ، من أجل تحقيق الأرباح بدعمها للأسواق الأوروبية بالمنتوجات الفلاحية ، وتحقيق الإكتفاء ، لذلك رسمت مخطط سياسة إستيطانية محكم من كل جوانبه تمثل في :

-تستولي على الأراضي مستغلة كل الحجج و الاوضاع والقوانين الشرعية أو غير الشرعية .

-تقوم ببناء المستوطنات والقرى ، وتهيئها بكل المرافق لإستقبال الجاليات الاوروبية .

-تشجع الاوروبيين عل الهجرة للجزائر، من أجل إستغلالهم في المشاريع الزراعية .

وبفضل هذالمخطط تمكنت من التوسع في كل مناطق الوطن الجزائري ، وا إستولت على المجال الريفي ، لتتفرغ فيما بعد إلى تغير الطابع السكني لهذه المناطق ، رغبة منها في جعله أكثر تحضرا وأكثر ملائمة لجالياتها القادمة من كل أنحاء العالم ، ولكن وراء هذه الحقيقة أهداف أخرى ،فالتغير كان على نحو يخدم مصالحها الاستعمارية من جهة ويخدم المعمرين من جهة أخرى ، ولا مكان لمصلحة الاهالي في هذا المخطط ، والهدف هو التأثير على حياة السكان ،فهي قد غيرت من الحياة الريفية فظهو ت المنازل الصغيرة بدل المنازل العائلية الكبيرة، بذلك تكون قد فتت مفهوم العائلة الكبيرة وشجعت على ظهور أسر متفرقة ، كما حدت من العلاقات فيما بينهم وذلك على إثر مراقبة نشاط كل شخص فأصبحت تنقلاتهم محدودة إلا لضرورة ، فهي تطالبهم بأسباب كل حركة فظهر نوع من القطيعة بينهم وأصبح كل فرد يفكر في نفسه ، ورغم أن هذا التأثير كان محدود إلا أنه أثر سلبياوما زالت ملامحه بارزة حتى اليوم.

# نتائج الدراسة

من خلال ما قدمناه في دراستنا للسياسة العمرانية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1830م إلى غاية 1900م ، توصولنا إلى مجموعة من النتائجالهامة و هي كالتالي :

1-وجد الفرنسيون أمامهم تنظيما هيكليا خاصا للعمران والعمارة في الجزائر ، ذكرهم بأحقادهم على العالم الإسلامي ، فسعوا بسياستهم الخاصة إلى السيطرة عليه ،من خلال برامج عمرانية وتعميرية لكل المدن الجزائرية وأريافها .

2-السياسة الفرنسية في مرحلتها الأولى (1830-1835م) ، كانت عبارة عن سلسة من الأعمال التخريبة ، حيث تم تهديم المنشآت الجزائرية من مساجد وزوايا وأملاك عامة من أسواق ودكاكين وغيرها ، وذلك بهدف تعويض كل ماهو جزائري إسلامي بماهو غربي صليبي، فهي مرحلة لطمس الشخصية الوطنية في جميع أشكالهاوأبعادها الحضارية والإسلامية .

3-الطابع العمراني الذي كانت عليه المدن الجزائرية قبل القدوم الفرنسي ، لم يتلائم والرؤية المعمارية الأوروبية ، التي حاول الفرنسيون تجسيدها في مستعمرتهم الجديدة دون إكتراثهم بطمس المعالم الدالة على البعد الثقافي للمجتمع الجزائري .

4-عمل الفرنسيين على خلق هندسة معمارية تتماشى مع طابع الحياة التي يريدون العيش فيها، حيث تم إعتماد إستراتيجية عمرانية تقوم على بناء حزام من المباني تحيط بالمدينة الإسلامية الجزائرية ، لتمنعها من التوسع وبتالي الإختناق والذوبان والزوال مع مرور الزمن ، مما يجعل أغلبية الأثار تمحى من الوجود ، وهذا الحزام من المباني مكن فرنسا من خلق بديل للمدينة القديمة ، فأصبحت تعرف المدينة الأصلية بالمدينة القديمة والمباني الغربية بالمدينة الجديدة والعصرية.

5-خلفت السياسة العمرانية الفرنسية في الجزائر إرث معماري كبير ، من عمارات ومسارح وساحات عمومية وجسور وأنفاق وسكك حديدية ومستشفيات ...الخ ، وهذا لم يكن من اجل

الجزائرين وا ٍنما دل على الرغبة التي كانت لدى الفرنسيين في البقاء على هذه الأرض ، والإستمرار في إستغلال كل ثرواتها بقدر المستطاع ، وجعلها بلد فرنسي تابع للدولة الأم .

6-وازنت فرنسا في سياستها العمرانية بين حصار المدن بحجة التمدين والتحضر لإعطاء بديل جديد ، و التحكم في القرى من خلال سياسة إستيطانية محكمة ، تجسدت في بناء القرى الإستيطانية وتشجيع الأوروبين على التوطن في المناطق الريفية ، وذلك بتوفير كل مايشعرهم بأنهم في الوطن الأم فغيرت من نمط السكن حسب المخطط الأوروبي .

7-التغير في نمط السكن الريفي أثر بشكل كبير علىالسكان ، حيث قضى على العديد من الطبائع منها تجمع العائلات في بيت عائلي كبير واحد ، حيث ظهرت المنازل الصغيرة المنفردة ، فقسمت العائلة إلى أسر صغير و سهل ذلك على الفرنسيين حصر نشاط كل عائلة ومراقبة تحركاتها ، كما حد من العلاقات فيما بين العائلات فأصبحت الزيارات قليلة جدا ، كون كل حركة تحتاج إلى العديد من المبررات وأحيانا إلى إذن .

8-مارست فرنسا سياستها العمرانية على المدينة والريف بشكل متوازي ، رغم رفض البعض لهذه السياسة وتمسكهم بالطابع السكني الاصلي ، إلا أنها تبقى فئة محدودة كون فرنسا طبقت سياستها بالقوة العسكرية ، ولم تترك مجال لحرية الإختيار .

# الملاحق

**الملحق رقم (01) :**

صورة لمسجد كتشاوة الذي حول إلى كتيدرائية إبان الإحتلال الفرنسي .

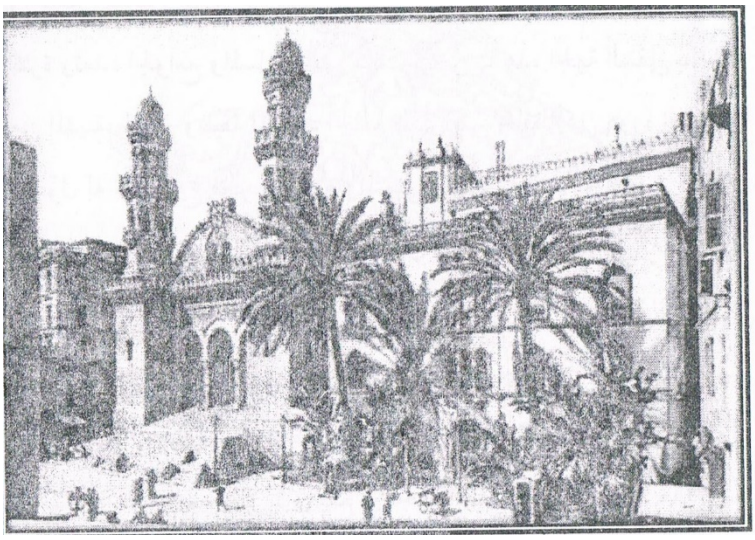

عن :على حجيج وسعيدة مفتاح ، مرجع سابق ، ص 48.

**الملحق رقم (02) :**

صورة لباب عزون بالجزائر العاصمة

عن :علي خلاصي ، مرجع سابق ، ص 50 .

**ملحق رقم (03) :**

صورة لباب الواد بالجزائر العاصمة

عن :علي خلاصي ، مرجع سابق ، ص 58 .

**ملحق رقم (04) :**

صورتان لمباني مدينة عنابة

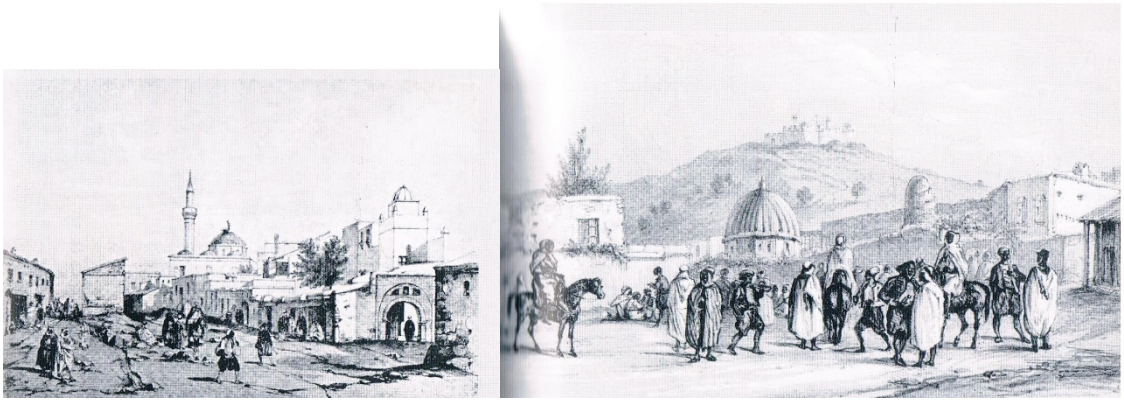

عن :سعيد دحماني ، مرجع سابق ، ص 55.

**ملحق رقم (05) :**

صورة لأحد شوارع مدينة عنابة

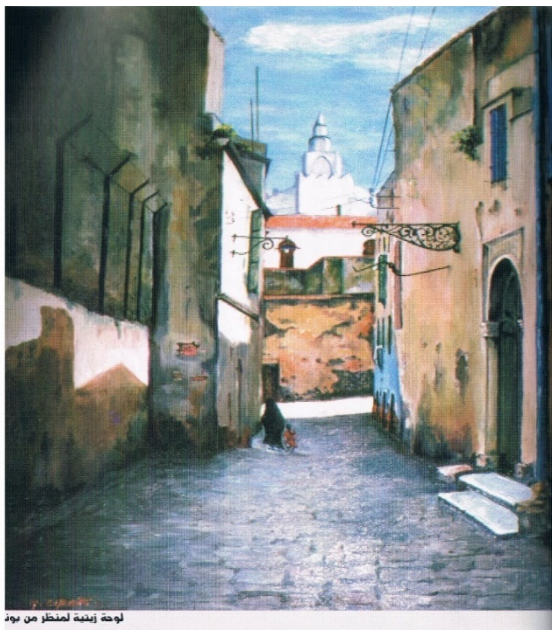

عن : سعيد دحماني ، مرجع سابق ، ص 60.

**ملحق رقم (06) :**

صورة لسوق ساحة الجنينة

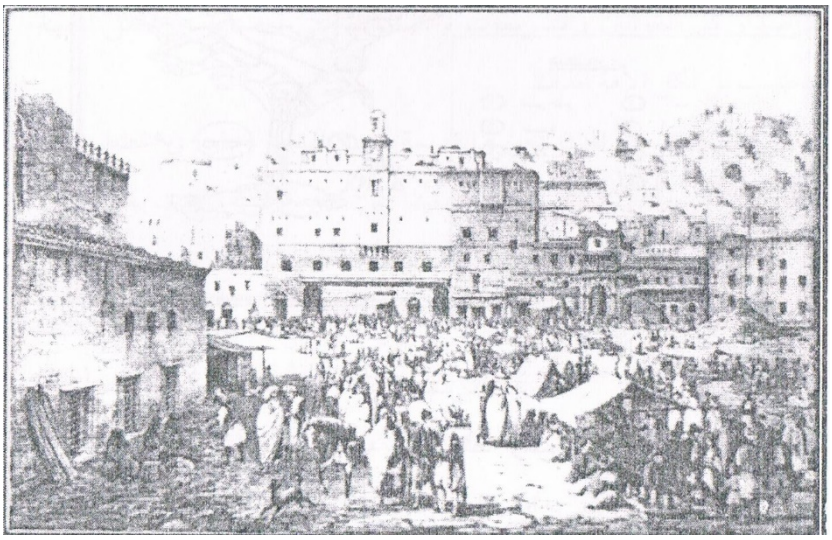

عن :علي حجيج وسعيدة مفتاح ، مرجع سابق ، ص 45.

**ملحق رقم (07) :**

صورة لعمارات من نمط أوروبي تحجب وتغطي قصبة الجزائر

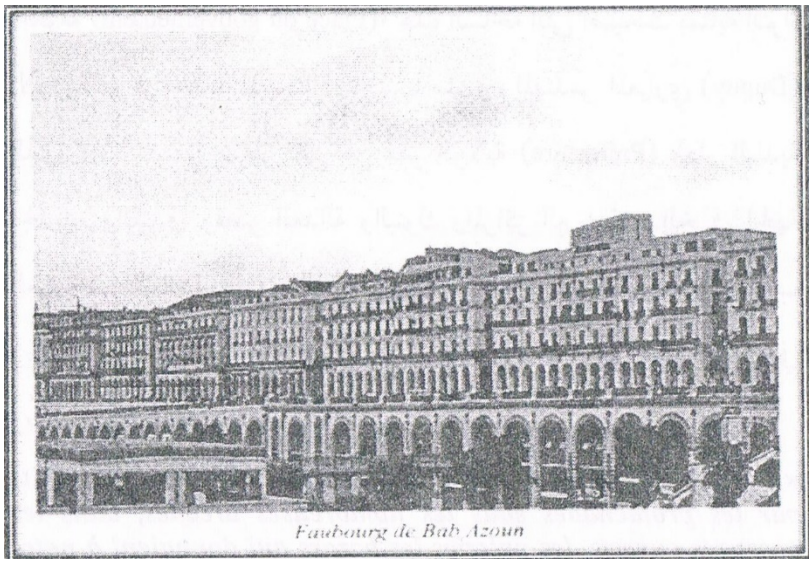


عن : علي حجيج ، مرجع سابق ، ص 60 .

**ملحق رقم (08) :**

صورة لساحة العرض العسكري بمدينة الجزائر 1832م

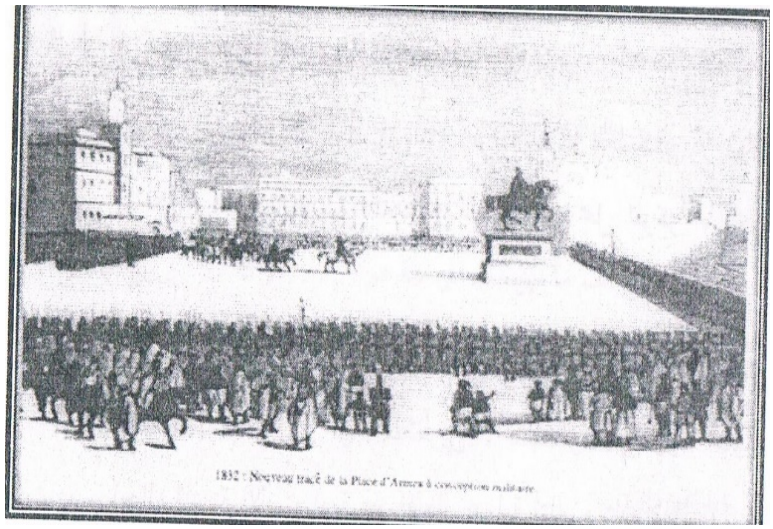

عن : علي حجيج وسعيدة مفتاح ، مرجع سابق ، ص 62

.

**ملحق رقم (09) :**

صورة لحي سانت ميشال بمدينة وهران

عن : Houari Chaila : Oran Histoired une Ville , Pag 167.

**ملحق رقم (10) :**

صورة لكنيسة سانت كروز بمدينة وهران

عن : Houari Chaila : Oran Histored une Ville , Pag 161.

**ملحق رقم (11) :**

صورة لساحة وسط المدينة و أخرى لمحطة القطار بوهران

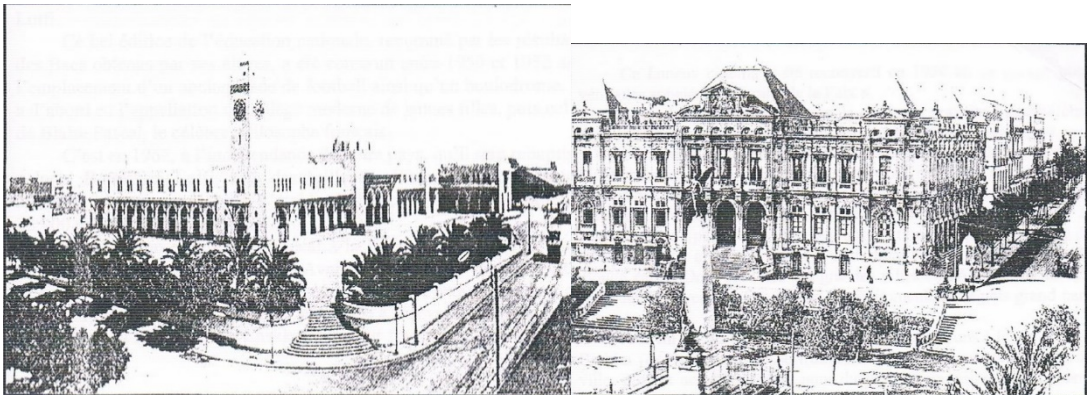

عن : Houari Chaila : Oran Histored une Ville , Pag 179.

**ملحق رقم (12):**

صورة لمسجد الباي ومأذنته بعنابة (مظهر خارجي )

مسجد الباي

عن : سعيد دحماني ، مرجع سابق ، صص 36-37.

**ملحق رقم (13) :**

صورتان لمسجد أبي مروان بعنابة 1832م

الرواق القبلي لمسجد ابي مروان حوالي 1832

صحن مسجدي ابي مروان حوالي 1832

عن : سعيد دحماني مرجع سابق ، ص ص 40-41 .

**ملحق رقم (14) :**

صورة لدار البلدية بعنابة 1884م

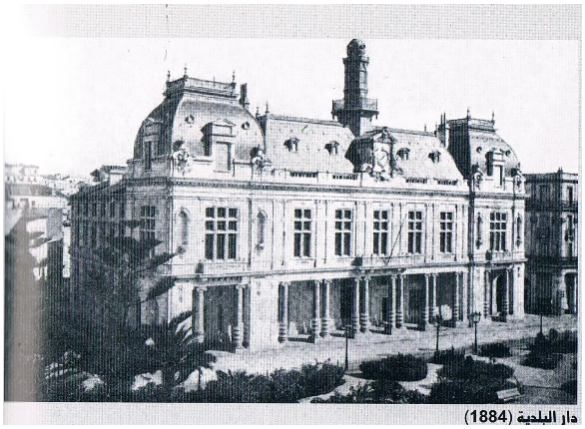


عن : سعيد دحماني ، مرجع سابق ، ص 72.

**ملحق رقم (15) :**

صورة لعمارات فرنسية بمدينة قسنطينة

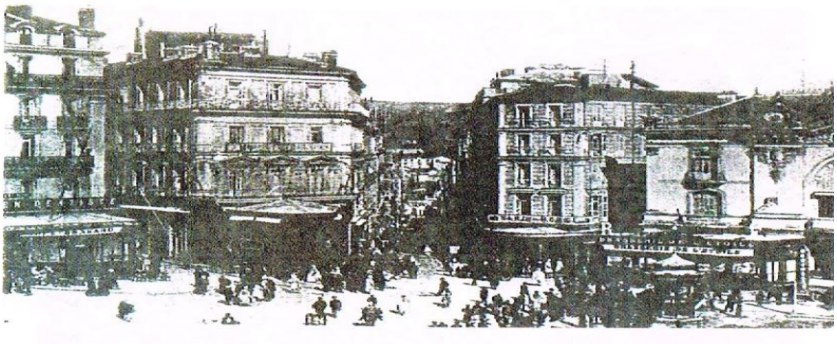

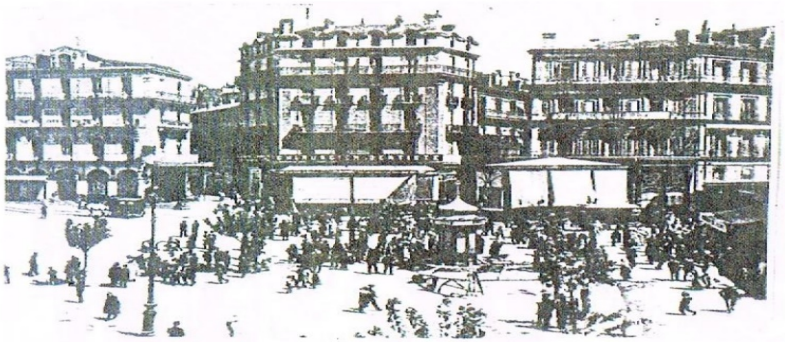

عن : بشير ريبوح ، مرجع سابق ، ص 33.

**ملحق رقم (16) :**

صورة للساحة العامة بمدينة قسنطينة

عن : بشير ريبوح ، مرجع سابق ، ص 186.

**ملحق رقم (17) :**

صورة لمسرح عنابة الذي دشن ما بين 1854-1856م

عن : سعيد دحماني ، مرجع سابق ، ص61.

**ملحق رقم (18) :**

صورة لحي الإسبلناد بمدينة الجزائر

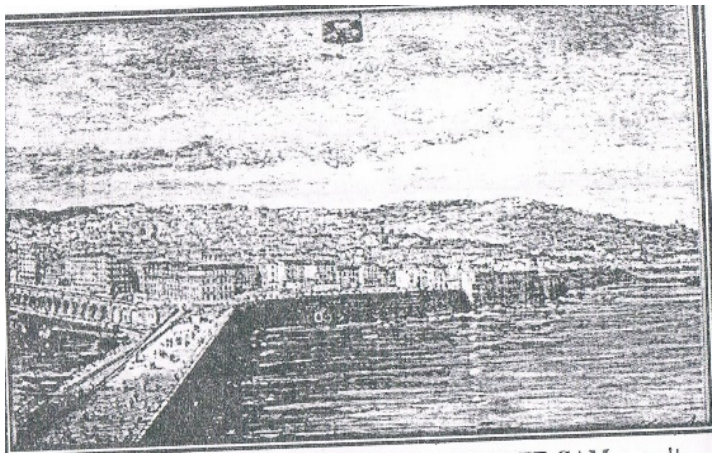

عن : علي حجيج ، مرجع سابق ، ص 160 .

**ملحق رقم (19) :**

صورة لأول كنيسة بمدينة عنابة

عن : محمد جندلي ، مرجع سابق ، ص 61 .

**ملحق رقم (20) :**

المعهد الثانوي بعنابة

عن : محمد جندلي ، مرجع سابق ، ص 62 .

**ملحق رقم (21) :**

مخطط نموذجي لإحدى القري الإستيطانية حسب الكابتن مالغليف

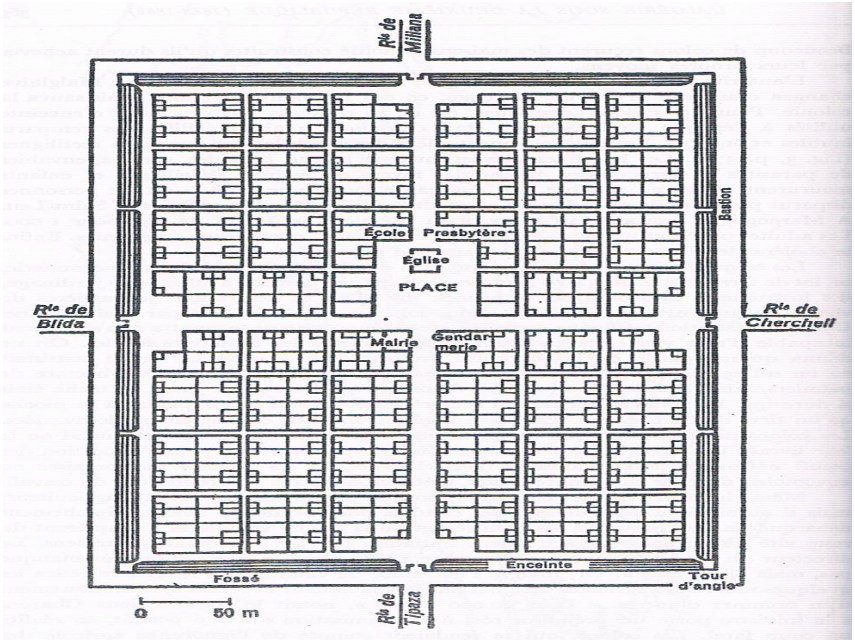


عن : Charles-André Julien : Histoire de l Algérie Contemporaine 1827-1888 casbah éditions , Alger , 2004 , Pag 370 .

# قائمة

# المصادر و المراجع

**قائمة المصادر والمراجع :**

القرآن الكريم : سورة التوبة ، الآية 18 ، رواية ورش .

**أولا : المصادر :**

1-خوجة عثمان بن حمدان ، **المرآة** ، تعريب وتحقيق : محمد العربي الزبيري ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2006 .

2-المدني أحمد توفيق :

-**هذه هي الجزائر** ، د ط ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، 2001 .

-**جغرافية القطر الجزائري لناشءة الاسلامية** ، د ط ، مطبعة الشريف ، الجزائر ، 1948 .

3-الجزائري محمد بن عبد القادر ، **تحفة الزائر في مأثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر** ، ج 1 ، د ط ، المطبعة التجارية ، الاسكندرية ، 1903 .

**ثانيا : المراجع :**

**أ-كتب باللغة العربية :**

1-بقطلش خديجة ، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871م** ، د ط ، دار دحلب ، الجزائر ، 1977 .

2-بلاح بشير ، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م** ، ج 1 ، د ط ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 .

3-بوخاوش سعيد ، **الاستعمار الفرنسي والسياسة الفرنسية في الجزائر** ، د ط ، دار تفيلت ، الجزائر ، 2013 .

4-بوعزيز يحي :

-**سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية** ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 .

-**مدينة وهران عبر التاريخ** ، د ط ، دار الغرب ، الجزائر ، 2002 .

-**موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب** ، د ط ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004 .

5-بوسماحة عبد الحميد ، **تلمسان تاريخ وثقافة** ، د ط ، منشورات دار تلمسان ، الجزائر ، 2011 .

6-التيجاني بشير ، **التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر** ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2000 .

7-جندلي محمد ، **عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافيا في العصر الحديث** ، ج 2 ، د ط ، منشورات بونة ، الجزائر ، 2008 .

8-الجيلالي عبد الرحمان ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج 5 ، د ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2007

9-حجيج علي وسعيدة مفتاح ، **المسار التاريخي للتطور العمراني لمدينة الجزائر خلال الفترة 1830-1999م** ، د ط ، دار كنوز الحكمة ، الجزائر ، 2011 .

10-خنوف علي :

-**السلطة في الارياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني بداية العهد الفرنسي** ، د ط ، مطبعة العناصر ، الجزائر ، 1999 .

-**تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا** ، د ط ، منشورات الانيس ، الجزائر ، 2007-2011 .

11-خلف الله التميمي عبد المالك ، **الاستيطان الاجنبي في الوطن العربي** ، د ط ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1983 .

12-بن داهة عدة :

-**الاستيطان والصراع حول ملكية الارض إبان الاحتلال الفرنسي في الجزائر 1830-1962م**، ج 1 ، د دار ، 2008 .

-**الاستيطان والصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر** ، ج 2 ، د دار ، 2008.

13-دحماني سعيد ، **من هيبون -بونة إلى عنابة تاريخ تأسيس قطب حضري** ، د ط ، مؤسسة بونة للدراسات ، الجزائر ، 2007 .

14-دوطوكفيل الكسي ، **نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال ةالاستيطان** ، تر وتحقيق: ابراهيم صحراوي ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2008 .

15-الركيبي عبد الله ، **الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز** ، ج 1 ، د ط ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2010 .

16-ربيوح بشير ،**تنظيم المجال المعماري والعمراني في المدينة الجزائرية العوامل والفاعلون** ، دار مداد ، الجزائر ، 2009 .

17-الزبيري محمد العربي ،**تاريخ الجزائر المعاصر** ، ج 1 ، د ط ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999 .

18-زوزو عبد الحميد ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900م** ، دار موفم لنشر ، الجزائر ، 2010 .

19-سعد الله أبو القاسم :

-**الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م** ، ج 1 ، د ط ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1992 .

-**الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م** ، ج 2 ، د ط ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1992 .

-**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ، ج 2 ، ط خاصة ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007.

-**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ، ج 4 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1996 .

-**تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 2 ، د ط ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998 .

-**تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 4 ، د ط ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998 .

-**تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 5 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998 .

-**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال** ،ط3 ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 .

20-سعيد بزيان ،**جرائم فرنسا في الجزائر** ، د ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2005 .

21-الطمار محمد :

-**الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج** ، د ط ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983 .

-**تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر** ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 .

22-عبد القادر نور الدين ، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، د ط ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006 .

23-علي ابراهيم ليلى ،**الفن المعماري الجزائري** ، د ط ، مكتبة الاسكندرية ، مصر ، 2008.

24-علي خلاصي ،**القلاع والحصون في الجزائر المنشآت العسكرية الجزائرية في العصر الحديث** ، د ط ، مطبعة الديوان ، الجزائر ، 2008 .

25عمور ة عمار ،**الموجز في تاريخ الجزائر** ، د ط ، دار ريحانة ، الجزائر ، 2001 .

26-عميراوي أحميدة :

-**أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830-1954م** ، د ط ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007 .

-**السياسة الفرنسية والمقاومة في منطقة سكيكدة 1838-1858م** ، د ط ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004 .

27-غازي حسين ،**الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الامبريالية** ، د ط ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2003 .

28-فركوس صالح ،**تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المرحلة الكبرى** ، د ط ، دار العلوم ، الجزائر ، 2005 .

29-لعرج عبد العزيز ،**مدينة المنصورة المرينية بتلمسان دراسة في الفكر العمراني الاسلامي** ، ط2 ، شركة ابن باديس للكتاب ، الجزائر ، 2011 .

30-محمد مختار ،**المدية في القديم والحديث** ، د ط ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، د بلد ، 1986 .

31-محياوي رحيم ،**دراسة مستقبلية الاستيطان والتوطن الاستعمار الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية في فلسطين** ، د ط ، منشورات جامعة باجي مختار ، الجزائر ، 2006 .

32-مؤنس حسن ، **المساجد** ، د ط ، عالم المعرفة لنشر والتوزيع ، الكويت ، 1990 .

33مياسي إبر اهيم ، **توسع الاستعمار في الجنوب الغربي الجزائري 1881-1912م** ، د ط ، المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1996 .

34-وعلي محمد الطاهر ، **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830-1904م** ، د ط ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2009 .

35-ولد خليفة محمد العربي ، **الاحتيلال الاستيطاني للجزائر مقاربة للتاريخ الاجتماعي والثقافي** ، ط 3 ، دار ثالة ، الجزائر ، 2010 .

**ب-كتب باللغة الاجنبية :**

1-ARSEN BERTEUIL :

-**L AlgérieFrancise** ,tome premier , paris , 1856.

-**L AlgérieFrancise** , tome second , paris , 1856 .

2-CHARLES-ANDRE JULIEN ,**Histoire de l Algérie Contemporaine** , casbah , alger , 2004 .

3-HOUARI CHAILA ,**Oran Histoire d une Ville** , el – ijtihad , alger , 2002.

4-Les Guides Bleus AlgerieTunisie , Hachette.

**ج-كتب مترجمة :**

1-أجيرون شارل روبير ، **تاريخ الجزائر المعاصرة من إنتفاضة 1871م إلى إندلاع حرب التحرير 1954م** ، تر: عيسى عصفور ، مجلد 2 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2008 .

2-الأشرف مصطفى ، **الجزائر الأمة والمجتمع** ، تر: حنيفي بن عيسى ، د ط ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007.

3--محمود باشا محمد ،**الإستيلاء على إيالة الجزائر** ، تر: عزيز نعمان ، د ط ، دار الامل ، تيزي وزو ، 2005 .

4--فرج محمد الصغير ،**تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954م** ، تعريب : موسى زمولي ، د ط ، دار ثالة ، الجزائر ،2007.

**د-مقالات :**

1-ندى الحلاق ، الكولونيالي في الشخصية المحلية في العمارة والعمران ، **مجلة جامعة دمشق** ، كلية العلوم الهندسية ، العدد 1 ، مجلد 28 ، 2012 .

2-عثمان فكار ، الاستيطان العمراني في الريف الجزائري ، **مجلة جامعة دمشق** ،كلية العلوم الهندسية العدد 3-4، المجلد 29 ، 2013 .

3-ابراهيم لونيسي ، الاستعمار الاستيطاني في الجزائر خلال القرن 19 منطقة سيدي بلعباس نموذجا ، **مجلة العصور** ،مخبر البحث التاريخي ، جامعة وهران ، العدد 6-7، جوان -ديسمبر 2005 .

4-عبد الجليل التميمي ، التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر خلال القرن 19م ، **المجلة التاريخية المغربية** ،مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل ،تونس ، العدد 1 ، جانفي 1974 .

5-سيدي محمد نقادي ، التهيئة العمرانية لمدينة تلمسان من المرابطين إلى بداية الاحتلال الفرنسي ، **مجلة افكار وافاق** ، جامعة الجزائر 2 ،العدد 3 ، 2012 .

6-بديع العابد ، الفكر المعماري العربي الاسلامي البداية التشكل النشأة ، **مجلة كان التاريخية**، دار ناشري لنشر الالكتروني ،الكويت ، العدد 18 ، ديسمبر 2012 .

7-لحسن أوري ، السياسة التعليمية الفرنسية في افريقيا نموذج المغرب العربي ، **مجلة كان التاريخية** ، دار ناشري لنشر الالكتروني ، الكويت ،العدد 12 ، جويلية 2011 .

8-مختارية بن قبلية ، مسيرة اللغة العربية في الجزائر من الفتح الاسلامي الى الاحتلال الفرنسي ، **مجلة حوليات التراث** ، جامعة مستغانم ،العدد 11 ، 2011.

9-رمضان بورغدة ، جوانب من تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر في الفترة 1830-1892م ، **مجلة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية** ، جامعة الجزائر ،العدد 4 ، جانفي 2009 .

10-انيسة بركات ، التاثير الثقافي في الاسرة الجزائرية من الاحتلال إلى استرجاع الاستقلال، **مجلة الثقافة** ، العدد 82، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1984 .

11-خلف الله بوجمعة ، المدينة الجزائرية والبحث عن الهوية ، couvier du savoir ،جامعة المسيلة ، العدد 4 ، جوان 2003 .

**هـ-الرسائل الجامعية :**

1-أرزقي (محمد) : **الافكار الاصلاحية في كتابات أبي يعلي الزواوي 1866-1952م** ، رسالة ماجستير ، تاريخ ، جامعة الجزائر ، د س .

2-اعراب (فهيمة) : **التراث والسياحة من خلال مدينة قسنطينة** ،رسالة ماجستير، تخصص التراث والدراسات الاثرية ،قسم التاريخ والاثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2010-2011 .

3-بريم (كمال) : **الاوضاع الاحتماعية والاقتصادية والسياسية في الحضنة الغربية في فترة الاحتلال الفرنسي 1840-1945م** ، رسالة دكتوراه ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ والاثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2010-2011

4-بريشي (درويش) : **تطور المسكن الاسلامي في مدينة تلمسان** ، رسالة ماجستير ، تخصص فنون شعبية ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2011-2012.

5-بن حراث (علي) :**السياسة الفرنسية المائية في الجزائر واثرها في المشروع الاستيطاني الفرنسي –منطقة القبائل الصغرى نموذجا** ،رسالة ماجستير ، تخصص تاريخ معاصر ، جامعة الجزائر ، 2009-2010 .

6-بن شامة (سعاد) : **المنشآت المعمارية الاثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني (مساجد –اضرحة –مساكن –حمامات )** ، رسالة ماجستير ، تخصص الاثار الاسلامية ، معهد الاثار ، جامعة الجزائر ، 2008-2009 .

7-بن صديق (نوال) : **من التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة على التراث ومطلب التجديد** ، رسالة ماجستير ، تخصص انتربولوجيا التنمية ، قسم علوم إ ن و إ ج ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2012-2013 .

8-بودريعة (ياسين) : **اوقاف الاضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك** ،رسالة ماجستير ،تخصص تاريخ حديث ، جامعة بن يوسف بن خدة ،2006-2007 .

9-بوغانم (غزالة ): **الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية 1909-1934م** ، رسالة ماجستير ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007-2008 .

10-بولافة (حدة) : **واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال** ، رسالة ماجستير ، تخصص السياسات العامة والحكومات المقارنة ، قسم علوم سياسية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2010-2011.

11-بومزو (عز الدين) : **الضباط الفرنسيون الاداريون في اقليم الشرق الجزائري ارنيست مورسييه نموذجا** ، رسالة ماجستير ، تخصص تاريخ وحضارات البحر المتوسط ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007-2008 .

12-خليل (كمال) : **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور 1850-1951م** ، رسالة ماجستير ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007-2008 .

13-راجعي( زكية ) : **مساكن الفحص بمدينة الجزائر في العهد العثماني دراسة أثرية معمارية وفنية** ، دكتوراه دولة ، تخصص أثار اسلامية ، جامعة الجزائر ، 2007 .

14-شلبي (زينب) : **دراسة تلف وصيانة حجارة الطوف واطر ابواب مباني في مدينة الجزائر انموذجا** ، رسالة ماجستير ، تخصص صيانة وترميم ، معهد الاثار ، جامعة الجزائر ، 2010-2011.

15-قماس (زينب) : **المجمعات السكنية والحضرية بمدينة قسنطينة واقعها ومتطلبات تخطيطها** ، رسالة ماجستير ، تخصص علم الاجتماع الحضري ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2005-2006 .

16-العياشي (الهواري) : **المسكن بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني** ، رسالة ماجستير ، تخصص التراث والدراسات الاثرية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2010-2011 .

17-عقابة (عبد العزيز) : **تسير السياسة العمرانية بالجزائر باتنة نموذجا** ، رسالة ماجستير ، تخصص سياسات عامة وحكومات مقارنة ، قسم علوم سياسية ، جامعة الحاج لخضر ،باتنة ، 2009-2010 .

18-صالحي (توفيق) : **المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية 1838-1962م**، رسالة ماجستير ، تخصص حديث ومعاصر ، قسم التاريخ والاثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008-2009 .

19-هبهوب (نوال) : **التنظيم المجالي حول المدن الصغرى لولاية سكيكدة حال مدن عزابة والحروش والقل** ، رسالة ماجستير ، تخصص تهيئة عمرانية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006 .

20-يزير (عيسى) : **السياسة الفرنسية تجاه الملكية العقارية في الجزائر 1830-1914م** ، رسالة ماجستير ، تخصص تاريخ معاصر ، جامعة الجزائر ، 2008-2009 .

# الفهارس

## فهرس الجداول :


| رقم الجدول | الصفحة |
|---|---|
| جدول رقم (01) شوارع مدينة سكيكدة في الفترة مابين 1848-1869م | 66–68 |
| جدول رقم (02) السدود الموروثة عن الاستعمار | 81 |
| جدول رقم (03) الاستيطان الفرنسي مابين 1830-1900م | 91–92 |
| جدول رقم (04) القرى الاستيطانية في مدينة سكيكدة | 105-107 |
| جدول رقم (05) المراكز الاستيطانية في عمالة الجزائر – وهران – قسنطينة | 108-110 |


## فهرس المخططات :


| رقم المخطط | الصفحة |
|---|---|
| الشكل (01) مخطط قصبة الجزائر العاصمة اثناء الاحتلال الفرنسي | 52 |
| شكل (02) مخطط لمدينة الجزائر سنة 1864م | 55 |
| شكل (03) مخطط لمدين الجزائر سنة 1895م | 55 |
| شكل (04) مخطط لمدينة سيدي بلعباس بوهران اثناء الاحتلال الفرنسي | 58 |
| شكل (05) مخطط مدينة تلمسان اثناء الاحتلال الفرنسي | 73 |


## فهرس الملاحق :


| رقم الملحق | الصفحة |
|---|---|
| ملحق رقم (01) صورة لمسجد كتشاوة الذي حول لكتيدرائية ابان الاحتلا الفرنسي | 119 |
| ملحق رقم (02)صورة لباب عزون بمدينة الجزائر | 119 |
| ملحق رقم (03) صورة لباب الواد بمدينة الجزائر | 120 |
| ملحق رقم (04)صورة لمباني بمدينة عنابة | 121 |
| ملحق رقم (05) صورة لاحد شوارع مدينة عنابة | 121 |
| ملحق رقم (06) صورة لسوق ساحة الجنينبة | 122 |
| ملحق رقم (07) صورة لمباني من نمط أوروبي تحجب قصبة الجزائر | 122 |
| ملحق رقم (08) صورة لساحة العرض العسكري بمدينة الجزائر 1832م | 123 |
| ملحق رقم (09) صورة لحي سانت ميشال بوهران | 123 |
| ملحق رقم (10) صورة لكنيسة سانت كروز بوهران | 124 |
| ملحق رقم (11) صورة لساحة وسط المدينة وأخرى لمحطة القطار بوهران | 124 |
| ملحق رقم (12) صورة لمسجد الباي ومأذنته بعنابة | 125 |

| | |
|---|---|
| ملحق رقم (13) صورة لمسجد أبي مروان 1832م بعنابة | 125 |
| ملحق رقم (14) صورة لدار البلدية بعنابة 1848م | 126 |
| ملحق رقم (15) صورة لعمارات فرنسية بمدينة قسنطينة | 126 |
| ملحق رقم (16) صورة لساحة العامة بقسنطينة | 127 |
| ملحق رقم (17) صورة لمسرح عنابة الذي دشن في الفترة 1854-1856م | 127 |
| ملحق رقم (18) صورة لحي الاسبلناد بالجزائر العاصمة | 128 |
| ملحق رقم (19) صورة لاول كنيسة بمدينة عنابة | 128 |
| ملحق رقم (20) صورة للمعهد الثانوي بعنابة | 129 |
| ملحق رقم (21) صورة لمخطط نموذجي لأحدى القرى الاستيطانية حسب الكابتن مالغليف | 129 |


## فهرس المحتويات :


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| **الشكر والعرفان** | |
| **قائمة المختصرات** | |
| **مقدمة** | أ – ز |
| **الفصل الأول : السياسة الفرنسية تجاه النسيج العمراني الديني والثقافي في الجزائر** | 2–38 |
| **تمهيد** | 2 |
| **أولا : السياسة الفرنسية تجاه المنشآت الدينية** | 3–24 |
| **1 – وضعية النسيج العمراني بالجزائر قبل الاحتلال الفرنسي** | 3–5 |
| أ-تعريف العمران والعمارة | 3 |
| -تعريف العمران | 3 |
| -تعريف العمارة | 4 |
| ب-العمارة الاسلامية بالجزائر | 5 |
| **2 – السياسة الفرنسية تجاه المساجد** | 6–11 |
| أ-التعريف بالمساجد | 6 |
| ب-القضاء على المساجد قضاء على الدين واللغة | 8 |
| ج-مصير المساجد | 9 |
| د-بعض المساجد التي تعرضت لتدنيس | 10 |
| **3 – السياسة الفرنسية تجاه الزوايا والاوقاف** | 12–18 |
| أ-الزوايا | 12 |

| | |
|---|---|
| -التعريف بالزوايا | 12 |
| -مراقبة الزوايا وإحصائها | 13 |
| -هدم الزوايا | 14 |
| ب-الاوقاف | 15 |
| -التعريف بالاوقاف | 15 |
| -القضاء على الاوقاف | 16 |
| **4 – السياسة الفرنسية تجاه المدارس** | 18–24 |
| أ-وضعية المدارس العربية | 18 |
| ب-إنشاء المدارس العربية الفرنسية | 20 |
| **ثانيا : الارهاصات الاولى لنسيج العمراني الفرنسي بالجزائر 1830-1835م** | 24–36 |
| **1 – سياسة الحكام الفرنسيين العمرانية من 1830 إلى 1831م** | 25–31 |
| أ-عهد الجنيرال دي بورمون | 25 |
| ب-عهد الجنيرال كلوزيل | 28 |
| **2 – سياسة الحكام الفرنسيين العمرانية من 1831 إلى 1833م** | 32–34 |
| أ-عهد الجنيرال بيرتزين | 32 |
| ب-عهد الدوق دي روفيقو | 33 |
| **3 – سياسة الحكام الفرنسيين العمرانية من 1833 إلى 1835م** | 35–36 |
| أ-عهد الجنيرال فوارول | 35 |
| ب-عهد الكونت ديرلون | 36 |
| **خلاصة** | 37 |
| **الفصل الثاني : السياسة العمرانية الفرنسية وبناء مدن جديدة 1830-1900م** | 40–83 |
| **تمهيد** | 40 |
| **أولا : نماذج من السياسة العمرانية الفرنسية في بعض المدن الجزائرية** | 41–73 |
| **1 – لمحة عن العمران في بعض المدن الجزائرية قبل فرض السياسة الفرنسية** | 41 |
| أ-مدينة الجزائر | 41 |
| ب-مدينة عنابة | 42 |
| ج-مدينة قسنطينة | 43 |
| د-مدينة تلمسان | 45 |
| **2 –السياسة العمرانية الفرنسية في مدينتي الجزائر ووهران** | 47–57 |
| أ-مدينة الجزائر | 47 |
| -تدمير الماكز القديمة للمدينة | 47 |

| | |
|---|---|
| -إنشاء المدينة الاستعمارية | 50 |
| ب-مدينة وهران | 55 |
| -الاحتلال الفرنسي لمدينة وهران | 55 |
| -مدينة سيدي بلعباس الاوروبية | 56 |
| **3 – السياسة العمرانية الفرنسية في مدينتي عنابة وسكيكدة** | 58–67 |
| أ-مدينة عنابة | 58 |
| -احتلال المدينة | 58 |
| -المدينة الكولونيالية | 59 |
| -مخطط المدينة الجديدة | 60 |
| ب-مدينة سكيكدة | 62 |
| -الاحتلال الفرنسي للمدينة | 62 |
| -مدينة سكيكدة الكولونيالية | 63 |
| **4 – السياسة العمرانية الفرنسية في مدينتي قسنطينة وتلمسان** | 68–72 |
| أ-مدينة قسنطينة | 68 |
| -الاحتلال الفرنسي للمدينة | 68 |
| -السياسة الفرنسية في المدينة | 68 |
| -العمران الجديد بالمدينة | 69 |
| ب-مدينة تلمسان | 70 |
| **ثانيا : العمران الكولونيالي في المدن الجديدة** | 73–79 |
| **1 – المراكز الترفيهية والمراكز التجارية** | 73–75 |
| أ-مراكز ترفيهية | 73 |
| -ساحات عمومية | 73 |
| -مسارح | 74 |
| ب-مراكز تجارية | 74 |
| **2 – مراكز قضائية ودينية** | 75 |
| أ-مراكز قضائية | 75 |
| -محكمة الجزائر | 76 |
| -محكمة سكيكدة | 76 |
| -دار العدالة | 76 |
| -مركز البريد | 76 |
| -القطاع العسكري | 77 |
| ب-مراكز دينية | 77 |

| | |
|---|---|
| **3 – مشاريع ضخمة** | 78–79 |
| أ-ميناء سكيكدو | 78 |
| ب-المواصلات | 78 |
| ج-نفق سكيكدة | 79 |
| د-جسر القنطرة | 79 |
| ه-السدود | 79 |
| **خلاصة** | 82 |
| **الفصل الثالث : الاستيطان الفرنسي والقرية الكولونيالية 1830-1900م** | 85–114 |
| **تمهيد** | 85 |
| **أولا : انماط الاستيطان الفرنسي في الريف الجزائري** | 86 |
| **1 – سياسة الاستيطان الفرنسي في الجزائر** | 86–92 |
| أ-المحور الاول : الاستيطان الرسمي | 89 |
| ب-المحور الثاني : الاستيطان الخاص | 89 |
| ج-المحور الثالث : الفلاحة الاستعمارية | 89 |
| **2 – مراحل الاستيطان الفرنسي قي الجزائر** | 93 - 96 |
| أ-المرحلة الاولى : مرحلة الاستيطان العسكري 1840 – 1870م | 93 |
| ب-المرحلة الثانية : مرحلة الاستيطان المدني 1870 – 1940 م | 95 |
| **3 – الاستيطان الفرنسي في الريف** | 96–98 |
| **ثانيا : توسع العمران الكولونيالي في الريف الجزائري** | 99–111 |
| **1 – انتشار القرى الاستيطانية في الريف الجزائري** | 100–108 |
| أ-بناء المستوطنات | 100 |
| ب-انتشار المستوطنات الاستعمارية | 102 |
| ج-نماذج من بعض المستوطنات | 104 |
| -مدينة سكيكدة | 104 |
| -مدينة تيزي وزو | 106 |
| -المراكز الاستيطانية الناشئة من 1840م إلى 1850م | 107 |
| **2 – التغير في السكن الريفي في الجزائر** | 109–111 |
| أ-العمران الكولونيالي في الريف | 109 |
| ب-التأثير على السكن المحلي للريف الجزائري | 110 |
| **خلاصة** | 114 |

| | |
|---|---|
| **نتائج الدراسة** | 116–117 |
| **الملاحق** | 119-130 |
| **قائمة المصادر والمراجع** | 132-141 |
| **الفهارس** | 142-147 |
| **فهرس الجداول** | 142 |
| **فهرس المخططات** | 142 |
| **فهرس الملاحق** | 142-143 |
| **فهرس المحتويات** | 143-147 |